مخطوط رقم	3392 م.ك	الموضوع	آداب
العنوان	العقد الفريد للملك السعيد		
المؤلف	العدوي ; محمد بن طلحة ـ 652 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (8) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	230
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	كتيب في سلوك الملوك واخلاقهم		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service

Chester Beatty Library

MS

1 12 1978

5 cm

3392

AL-'IQD AL-FARĪD LIL-MALIK AL-SA'ĪD, by AL-'ADAWĪ (d. 652/1254).

[A manual of royal manners and ethics; see No. 3197.]

Foll. 230. 22·3 × 16 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, 8/14th century.

هذا

العقد الفريد للملك السعـ

تاليف الشيخ الامام العا

محمد بن طلحة رحمه الله

تعالى

لم

في عارية كاتبه من وقف المرحوم شيخ الاسلام
ابي عمر قدس سره العزيز عم والده
كتبه الفقير الى ربه المعين محمد بن عثمان
حامدا ومصليا ومسلما

تاليف الشيخ الامام العلامه
محمد بن طلحة رحمه الله
تعالى

في عارية كاتبه من وقف المرحوم شيخ الاسلام
ابي عمر قدس سره العزيز نحمد والله
كتبه الفقير الى ربه المعين درويش بن ...
حامدا ومصليا ومسلما

بسم الله الرحمن الرحيم يا لطيف

يقول العبد الفقير الى مولاه الراجي

عفوه ورضاه محمد بن ... عفى الله عنه

الحمد لله حامي حوزة بلاده بملوك اجتباهم من بين عباده

وحباهم من لطايف امداده بلطايف ارفاده وصلى الله على

سيدنا محمد المصطفى الذي جاهد في الله حق جهاده حتى تقف من

الاسلام اود منآده صلاة يدخرها قايلها من عباده ويكررها

على تعاقب الدهر وآباده وبعد فان قلم القدر اذا جرى في

القدم بتأييد الله تعالى واسعاده لمن خصه من ملوك الدنيا بتوفيقه

وارشاده القى اليه الكتاب السماوي الحميد فورى في اقتباسها قدح

زناده واكرمه بالمزايا الشريفة فاجتناه من غراسها ثمار مراده

وانقطف عزمه في مكارم الاخلاق فحماه عن دنس رقاده وركض

طرف فهمه في مضمار الوقايع فادرك غوامضها بجري جواده حتى يرى

ان استعادة رقاب الاحرار باسترقاق طارف احسانه وتلاده

واستفاده في احياء سنة العدل واماتة سنة الظلم غاية

جهده

جهده ونهاية اجتهاده انفع ذخايره التي يعدها من عتاده

لمعاده فلا جرم يحبه كل ذي فضل ويثني عليه بلسانه ولا فواده

وتخصه كل ذي زهد وتقى بقسط من صالح دعايه في

وظايف اوراده كالمقام الكريم المولوي السلطاني الملكي

السعيدي الحبي افاض الله عليه من ملابس الناس مفوف

ابراده وراض جوامح الاقدار الطاعنة لتكون من اعوانه

واجناده وجعل طي اضداده وكل حساده يوم جلاده

اعمادا لحداده فانه لما تولاه الله تعالى بعين عنايته في

اصداره وايراده وحباه من حقي الطاعة شرف نفس شفع

به شرف ميلاده واتاه زمام ذلك كله فاذعن له الاقبال

باصحابه وانقياده وقدرت له اخلاف كل سحية ممات الى العلياء

وحاز رهان السبق في حلبة العلا بذي شرف من ما ... اده

وانضاف الى ذلك ان غمرني في الايام السالفة من صيب

احسانه بمدراره ومحني من سيب انعامه بمباره واترلني من

قلبه الشريف على بعد عهدي بمقامه الكريم ومزاره منزلة ...

على ترتيل حمده بتلاوته وتكراره فالقى الالهام الالهي في نفسي
ان من لم يقم بشكر المحسن اليه فانه لكنود وانه ان جنح
الى الانكار والجحود فهو من اثار المبار التي شملته بين
شاهد ومشهود فرأيت اني لا اقوم في هذا القصد المطلوب
والمطلب المقصود من شكر سبل احسانه السابغ البرود وحمد
منهل انعامه السائغ الورود الا بتأليف كتاب يكون جواهر
معرفته ازين لعارفه من حلي العقود ويزداد العالم به
مهابة وجلالا لا سيما يوم حضور الجمع ووفد الوفود
ويطلع بمطالعته على فهم الحاضرين بين يديه في كل صدور وورود
ويختبر اقدارهم فيدني العالم ويقصي الجاهل كما يختبر الخبير بمحكه
انواع النقود ويكون على الحقيقة خلاصة الصفات البشرية وزبدة
الاخلاق الانسانية التي عليها مدار قطب شرف السجايا
وبها تندر اخلاف كرم المزايا وهي شجرة مثمرة مكارم الاخلاق
التي بها سعد الفارسون وفي مثلها فليتنافس المتنافسون
فاخذت في تأليفه وشرعت في تصنيفه فلما

اسداه من احسانه التالف ه [illegible] التي [illegible] عن وصفه
فصاحته لساني البليغ وانا اوجاه [illegible] جعلته كتابا
تقوم مطالعته العجب ه وتشتاق [illegible] فانه في
جمع فرائد الفوائد [illegible] ه وكلما
قرأته مطالعة [illegible] حيث صنفته
برسمه ه وتممته [illegible] الفريد ه لملك [illegible]
وجعلته [illegible] مشتملا على مقدمة وقواعد
اما المقدمة ففي الغرض المطلوب من هذا الكتاب [illegible]
من مطالعته والحث على ادمان قراءته وملازمة النظر فيه وفي [illegible]
فاقول [illegible] والله الموفق قد ترسخ في اذهان اهل [illegible]
والعرفان ه وثبت عند ذوي العقول بالدليل والبرهان ه
ان الانسان وان كان نوعا من الحيوان فهو اشرف الاصغر [illegible] تعالى
خلقه وركب فيه من القوى المختلفة والاخلاق المتباينة [illegible]
الغالبة ما يقتضي خروجه في اكثر الاوقات عن [illegible]
نصوان راي تمكنه واستغناه ظهرت [illegible]

وتخايل التجبر ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى ۝ وان راى عجزه واحتياجه ظهرت عليه
دلايل الضعف والاستكانة ودليله من التنزيل قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا ۝ وان راى كمال فطنته ورزانة عقله ومواقع تدبيره
جذبته نفسه بانواع المراتب ۝ وانفتحت افكاره في الوساوس
والتقديرات والقته تحرمه في اودية الخيالات واستهوته الخدعات
ودليله من التنزيل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ۝ وان راى عجزه عن تكميل مطلوبه وخوفه من فوات مامولة
ظهرت عليه مخايل الطيش فاسرعت به الى التلبس بالامور قبل وقت
تمامها ۝ وحملته على مباشرة الاشياء قبل ابان امكانها ودليله
من التنزيل قوله تعالى خلق الانسان من عجل ۝ وباعتبار هذه الاسباب
والقوى حصل فيه التضاد فتارة يكون مسرورا وتارة محزونا ۝ وتارة
منبسطا وتارة منقبضا ۝ وتارة راضيا وتارة ساخطا وتارة شجاعا
وتارة جبانا وتارة جوادا وتارة بخيلا وتارة قويا وتارة ضعيفا
وتارة ضاحكا وتارة باكيا وتارة محسنا وتارة مسيئا وتارة

مطيعا وتارة عاصيا ۝ وتارة مستيقظا وتارة غافلا وتارة ذاكرا
وتارة ناسيا ۝ وتارة متجاوزا وتارة متشوفا فاسمع [illegible] من هذه
التناقضات واعلم [illegible] لان الانسان [illegible] ض لها ولنقيضها
وقد اشار امير المؤمنين علي بن [illegible] الله وجهه في بعض
كلامه الى كشف الغطاء عما هو عليه [illegible] ان من اختلاف
حالاته وتقلبه وتنقله في [illegible] رجحناه والقسم الذي
اوضحناه فقال [illegible] اعجب ما في الانسان قلبه له مواد من
الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجا اذله الطمع ۝ وان هاج
به الطمع اهلكه الحرص ۝ وان ملكه القنوط قتله الاسف
وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ ۝ وان اسعده الرضا نسي التحفظ
وان ناله الخوف فضحه الجزع ۝ وان افاد مالا اطغاه الغنى ۝ وان
عضته فاقة شغله الفقر ۝ وان جهده الجوع اقعده الضعف
وان افرط في الشبع كظته البطنة ۝ فكل تقصير به مضر وكل
افراط له مفسد ۝ فقد وضح بما ذكره امير المؤمنين عليه السلام
في هذه الكلمات التي هي جواهر الكلم و[illegible] ۝ صحة ما ذكرناه

من جهتنا والنفس البشرية لانواع الاخلاق والشيم وقد جعل الله
سبحانه لكل منها سببا يحركها وموجبا يقتضيها وهي
تنقسم الى صفات محمودة مرغوب فيها كالسرور والانبساط والرضا
والشجاعة والجود والصبر والاحتمال والعفو والسخاء وغير ذلك
من الصفات الحسنة والاخلاق المرضية والى صفات مذمومة
وحالات قبيحة تنفر النفس منها وتنقبض منها كالحزن والانقباض
والخوف والجبن والبخل والضعف والعجز والمعصية والغفلة
وغير ذلك من الصفات المذمومة والاخلاق الرديئة فلا جرم
من اراد ان يحصل له شي من الحالات المرغوب فيها والصفات
الممدوح صاحبها سعى في تحصيل السبب المقتضي لذلك ومن اراد ازالة
شي من الحالات المذمومة والصفات القبيحة سعى في ازالة سببه
او في تحصيل سبب نقيضه فانه اذا حصلت له الصفة الحميدة زالت
عنه الصفة القبيحة المناقضة لها ولا يمكن ذلك الا بعد معرفة
الاسباب فلا جرم كانت مطالعة هذا الكتاب المشتمل على معرفة
هذه الاسباب وملازمة قراءته تؤدي الى تحصيل المرغوب ودفع

المرهوب فحينئذ يتصور في النفس صورة ذلك السبب المقتضي
للحالة المحمودة المرغوب فيها فتتسم بها وصورة ذلك السبب
المسبب للحالة المذمومة المرهوب عنها فيمنعها ه ويحصل
له من معرفة الاسباب وتقلبها [illegible] تجربة
ما يناله عنده وما يجتنبه بيمن يمن الالطاف واسباب
المسرات اذ لم يزل يجلب اليه كل الامور ه وتعارض
يتزيد به اسباب الحزن والسرور ه ويرد عليه رسل من الاطراف
بمبار ومحذور ه فيحتاج في ذلك الى رد وقبول وطلوع وغروب
واشراق وافول واسعاف بامول وايصال المقطوع وقطع الموصول
بحسب ما تقتضيه مصلحة المملكة التي لا تحوز عنها صدوف
ولا عقول ه فاذا عرف اصول قواعد الاسباب ه ومحصول
عقابد ذوي الالباب وصح له على الحقيقة صواب الجواب
واتى بالغرض المطلوب في هذا الباب ونطق بما يشهد له بان الله
تعالى قد آتاه الحكمة وفصل الخطاب فمن طالع ما قد اشتمل عليه
هذا المصنف من المقاصد وادمن الفكر فيما تضمنه من الحكم

الشوارد وكل [illegible] مما فيه من [illegible] الفوائد

وبني عقيدته [illegible] بما يجليه من قواعد العقايد ٥ والتقوى [illegible]

من عز [illegible] الامايل والقاب الاماجد ٥

حصل القسم [illegible] ويفهما استفاد به

نامة تشفع في اقتراح ذوي الفضل [illegible] وتحقق

بذلك انه [illegible] في كل

ذي فضل فضله وحيث انتهى القول الى [illegible] المقام

فلنشرع الآن في بسط الكلام وشرح القواعد المشتمله على

اتمام المرام فنقول مقصود ما ارمت الاشارة

اليه ومن ما وقع التنبيه عليه يتحصل اربع قواعد كل قاعدة منها

تشتمل على جواهر اذا انتظمت في الاجياد ظهر حسن وجمال القيم

ودبج ونها في نظر الخبير العليم ٥ وشهدت للمتحلي بها انه على خلق عظيم

وهذا تفصيلها ٥

القاعدة الاولى في مهمات الاخلاق والصفات

القاعدة الثانية في السلطنة والولايات

القاعدة الثالثة في الشريعة والديانات

القاعدة الرابعة في تكملة المطلوب بانواع من الاداب

القاعدة الاولى في مهمات الاخلاق والصفات

وهي تشتمل على عشرة ابواب

الباب الاول

في العقل وما يبنى عليه من عقيدة التوحيد الواجبة

وفرايض العبادات الادبيه ٥

الباب الثاني

في مدح الصبر والثبات وذم الجزع والتسرع

الباب الثالث

في صفة الشكر ومدحه وذم الكفران وقبحه

الباب الرابع

في المشورة وبركتها وذم تركها ومجانبتها

الباب الخامس

في العدل والانصاف وذم الظلم والاجحاف

الباب السادس

في الاتفاق والايتلاف وذم الشقاق والاختلاف

الباب السابع

في الوفاء وذم الغدر

الباب الثامن

في التيقظ وانتهاز الفرصة وذم التواني والغفلة

الباب التاسع

في العفو واصطناع المعروف واغاثة الملهوف

الباب العاشر

في الصدق وذم الكذب

ثم ابتدانا بالعقل الذي به يقع الوصول الى معرفة الاشيا وعليه مدار التكليف الذي جات به شرايع الانبيا وهو شرط في ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال يوم الجزاء ولولا العقل وفضيلته لعم الحكم بالاستوا بين ذوي الدراية والاغبيا فاقول والله الموفق لما يرضاه واياه اسال الاعانة على

ما القصد واتوخاه

الباب الاول

في العقل

نحمد الله سبحانه في محكم كتابه ومنزل خطابه وقد ضرب الامثال واوضحها وبين بدايع مصنوعاته وشرحها فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر فقال عز من قايل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما فاما الاول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلا وهو قوة غريزية يتاتى بها درك المعقولات وهذا القسم هو الذي به مناط تكليف الاحكام ويجري القلم على صاحبه عند حصوله اما بالسن او الاحتلام واما الثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب

زيادة بكثير مما يستفيده المتعلم بالاجتهاد الى ان يبلغ
ان الشيخ الكامل [illegible] ان صاحب التجارب [illegible]
معرفة وعلما [illegible] الحوادث [illegible]
التجارب [illegible] الامر من [illegible] الايام [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] نصا [illegible]
كل [illegible] انه العقل ورجاحة الراية [illegible]
[illegible] وقد يختص الله سبحانه بالطافه [illegible] من
يشاء من عباده ويفيض عليه من خزاين مواهبه [illegible]
زيادة معرفة لم يخرج عن حد الاكتساب تصيبه بمقدار [illegible]
التجارب والآداب ٥ ويدل على ذلك قضية يحيى بن زكريا [illegible]
عليهما السلام فيما اخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز
حيث يقول وآتيناه الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة من الله
سبحانه في قسم السعادة وادركته عناية ازلية لحظته بعين
الرعاية اشرقت على باطنه انوار ملكوتية وهداية ربانية فاتصف
بالذكاء والفطنة قلبه واسفر عن وجه الاصابة ظنه ٥

وتشبه من فرط الذكاء حين لم يبلغه ٥ وادرك
خفايا الامور بكثرته فلم يكن يحتاج الى [illegible] فراسته
فان كان من هذا القبيل [illegible] قضية سليمن وهو
صبي حيث حكم [illegible] عليهما السلام [illegible] الحرث
وشرح ذلك [illegible] المفسرين [illegible]
[illegible] غنم والآخر صاحب [illegible]
[illegible] الى حرثي فاهلكته [illegible]
شيء [illegible] داود في الحكم بينهما الغنم لصاحب الحرث عوضا عن
ما اتلف [illegible] فمرا على سليمن عليه السلام وكان عمره ذلك
الوقت على ما نقله بعض ائمة التفسير احدى عشرة سنة فقال بما حكم
بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين
فعادا الى داود وقالا له ما قال ولده سليمان فدعاه داود وقال
ما هو الارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الحرث
وكان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وتمت [illegible] في قول اكثر
المفسرين فياخذ صاحب الكرم الاغنام ياكل من لبنها وينتفع

بذرهما وفيتنا ونبيّنا الكريم الية ليقوم به لما كان داود الكريم
في هيئته وصورته الى ان [illegible] ابنه سليمان صاحب
الكريم الغز [illegible] وبذكر منه [illegible] فقهه وصورته
فقال له داود [illegible] وحكم به على ما حكم سليمان وفي مدة
التدبير [illegible] الحرث [illegible] داود وسليمان
[illegible]
[illegible] فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين [illegible] وكلا اتينا حكما وعلما ففهمنا المعرفة
والقرابة [illegible] سليمان عليه السلام بكثرة التجربة وطول الله
بل حصلت بعناية ربانية والطاف الاهية واذا امدت الله تعالى
شيئا من انوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى الى
الصواب ٥ ورجح على ذوي التجارب في كثير من الاسباب
ويستدل على حصول كمال العقل بمعنى لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة
من خصايص الاجسام وما لا يتصف بها بل يعرف باثاره واحكامه
فاقول يستدل على عقل الرجل بامور متعددة منها ميله الى محاسن
الاخلاق واعراضه عن رذايل الاعمال ورغبته في اسداء صنايع

المعروف

المعروف وتجنبه عما يكسبه عارا او يورث سوء السمعة ٥ وقد
قيل العقل الحكماء [illegible] يعرف عقل الرجل [illegible] وكلامه
وكثرة اصابته [illegible] وقيل لانوشروان [illegible] باحد ثلثه
اسباب اما بسؤال [illegible] ٥ وقد
ما يكون بها من [illegible] اكثر
الاشياء [illegible] على عقل الرجل [illegible]
حسن المداراة [illegible] لصاحبه [illegible] ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق
فقصد [illegible] مداراة الناس لا يحرم التوفيق ٥ ولا يكمل الدلالة
على كمال العقل [illegible] بحسن السمت وملاحة شيمته وتسريح
اللحية وكثرة صلفه ونظافة ثوبه اذ كم من كثيف مستبصر [illegible]
مقصص ٥ وقد قال الاصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن
وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج
فاردت ان اختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا
فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحكت

منه وقلت قلة عقله وكثر جهله ولم يدفع ذلك عنه عزائمه
حضر [illegible] موسوما بالعقل مرموقا
بعين الفضل [illegible] له بكشف جميع [illegible] ومشاهد
عليه [illegible] ومستبعد دعواه العقل بتمويهه
ومحاله [illegible] ابو علي بن القاضي التنوخي عن عضد الدولة ابن
بويه [illegible] ابو القسم عبد العزيز بن يوسف واعتقد
في كمال عقله ورزانة [illegible] فضله فناطه ازمة عقده
وحله واعتمد عليه في امر مملكته كله وكان [illegible] يعطي
عنوان ويستر والشر [illegible] الاتباع لميل عضد الدولة اليه [illegible]
ويشكو وجماعة من خلصاء الدولة [illegible] وهو
يتبجح بدعوى العقل وهو اجهل من باقل ويتحلى بحسن التدبير
وهو بعيد عن المعرفة عاطل ويظهر الاستطالة على فضلاء الاماثل
وهو خال عن الفضائل واستمر ذلك برهة من الدهر الى ان
اتفق القدر المحتوم والقضا المعلوم ان سافر عضد الدولة من
العراق الى همذان فتبعه ابو محمد الخرباري يطلب خدمته وكان

ذا دراية وفضل ومعرفة وعقل ورزانة ونبل فلما رأه ابو القسم
قد خرج في جملة [illegible] الدولة فيفضح
مستوره ويفتح اموره [illegible] من الطريق
وابعاده عن الصحبة [illegible] ويقيم
بها قال ابو علي بن القاضي كنت [illegible]
لابي بكر بن شاهويه وهو من [illegible]
الى ابي محمد الخرباري وتقول له تمضي الى البصرة [illegible]
معيشة [illegible] فقد طال تعبك لنا وتعبك معنا [illegible]
بك وليس لك في حضرتنا ما يجب والسلام [illegible] بعدك عنا وطلبنا
ابو القسم عبد العزيز قد استصحب جماعة [illegible]
امثالك فانصرف عنا واتفقنا [illegible] ثم ان عضد
الدوله سير من خاصته شخصا مع ابي بكر ليشهد ما يقوله ويسمع ما
يجاوبه به ابو محمد بحيث لا يكتم ابو بكر شيئا من الجواب لكونه من
اصحاب ابي القسم فلما حضرا عند ابي محمد قال له ابو بكر صورة ما قاله
عضد الدوله جميعه فقال له ابو محمد لما سمع ذلك الامر لله للملك [illegible]

ولأمر ولا خلاف له والسمع والطاعة لتقدمه ولعمري أن
الناس يخدمون بنا الوزير وحظوظهم يستمدون ابقا مصر
ولو اني تقدمت عندنا الملك ونفقت عليه ما كان عجبا
فقد بان منه وتقدم عنده من انا ارجح منه ولكن المقادير
غالبة وليس للانسان عنها مستقدم ولا متاخر وقد قيل من غالب
الايام غلبته لكن ايها الشيخ ان لي حاجة احب ان تبلغها
الملك عني كلها فيها نصيحة وشفا لما في الصدور فقال ابو بكر
قل فاني ابلغها الملك فقال تقول له انا صابر لك على ما امرت ومتوجه
الى البصرة لامتثال ما رسمت ولكن بعد ان نقضي وطرا في نفسي وقبه
شهوة لعظمتك وتنبيه على انك لا تخدع في ملكك ولا يلبس
لديك محق بمبطل وعاقل بجاهل ومسي بمحسن ويقظان بغافل
وجواد ببخيل وهو ان تقدم فيقام عبد العزيز الى ابي القسم بين
اشبر على رووس الاشهاد فيستقيم منه انتقاما بالقفا ويقال له اذا لم
تبذل جاهك للملهوف ولم يكن عندك نصر للضعيف ولا فرج للمكروب
ولا عطاء للسايل ولا جايزة للشاعر ولا مرعى للمنتجع ولا ماوى للضيف

ولا

ولا ذب عن عرض مخدومك ولا استجلاب ثناء الالسنة بالادعية
والمدح لدولة اوحضرتك ولا لك من الفضل ما تميز به بين ما يكسب
حمدا او ذما فلم الزمت الناس ان يخاطبوك سيدنا ويمدحوك
ليقبلها الناظرون ويقوم لك عظما انتهكت عند الملوك
عليهم ثم ان ابا محمد قام وركب وعاد الى ابو بكر بن شاهويه
فقلت وقد بقي الذي كان بيني وبين
عضد الدولة فلما حضرت بين يديه وابو القسم عنده
لي هات الجواب الذي ذكره ابو محمد فاستحييت من ابي القسم
ان اذكره فقلت قد سمعه الملك من الشريف المنصف معي فقال
قل فانت لك الرسول ما ذكر الحديث على صورته فوالله ان تركت
منه كلمة واحدة لم تلق خيرا فما امكنني الا اني سردت كلام ابي محمد
على ما قاله ولم اترك منه شيا وابو القسم يتقدد غيظا ويحترق
في جلده ويتغير وجهه ويتلون الوانا عند كل ذلك منه فاقبل
عليه عضد الدولة فقال كيف ترى يا عبد العزيز لا جزاك
الله خيرا الان علمت انك لا تعرف حاله ترضى الله تعالى

مصونة ولا تحفظ مروءة ولا تحرس امانة ولا تخرج ...
عنك ... الا من يجذبه واقطاع لنفسك بثمره وتجعلني
ا... معاشك وجهة من جهات ارباحك تبعد من
... من ... معروف و... معلومة
و... من ترك الناس الى ... وشركك في جميع احوالك
واذا ... ثم امرته
فظهرت ... عقله و... ضعف رايه وفي المثال
من ... الشاهد لا ريب بها ... الدراية ... العقل
كثير وانما خوف الاكثار اوجب الاقتصار ... المقدار
وما احسن جواب ابن جمهر وقد سأله انوشروان اي الاشياء خير
ما اعطي الرجل فقال العقل قال فان لم يكن قال صمت طويل يستره
قال فان لم يكن قال اخ شفيق يستشيره قال فان لم يكن قال خلق
حسن تعاشره الناس قال فان لم يكن قال ميتة عاجلة تريح
منه وقال ابو الرشيد الرازي دخلت بغداد ولم اعرف
بها احدا ولم اعلم ما اعمل في امري فرايت شيخا عليه اثر الديانة

وذي

وزي الصلاح فسلمت عليه وقلت له يا سيدي انا رجل غريب
... الان الى هذه البلدة ولا اعرف فيها احدا وقد
ضاق ... اجد بها معرفة من بلدي يهديني الى ...
... فقال لي الشيخ كلاما لم يزدني على ان انشدني
... اليسير شعر

اذا كنت ذا عقل فلا تخش غربة فما عاقل في بلدة بغريب
بعقل ينال القدر من كان عاملا وان لم يكن في اهله بحسيب

ثم تركني ومضى فلما سمعت ذلك منه علمت ان العقل هاد مرشد
ومشير مسعد فاعتمدت سورة الوقاد فرزقني الله تعالى
كل مرام ومراد وقد وقع من المتقدمين نوادر هداهم
الله تعالى اليها بنور العقل واهداها الينا ايمة النقل تشهد
لمن صدرت عنه بالراي الجزل وترشد سامعها الى معرفة
رد الفرع الى الاصل منها ان كسرى كان من عقلاء الملوك
الفرس وانبههم جنانا وابسطهم قدرة وامكانا فراى في
منامه رؤيا احدثت عنده ضيق صدره واضطراب فكره

فاستشعر من لا دها الى حضرته ملك العصر ٥ وقصها عليهم لكن
على يتنوش امنوه ٥ فاتفقت كلمتهم واتفقت اشارتهم
ولم يقع عندهم خلف ولا شك فيما ادت اليه معرفتهم فقالوا له
ايها الملك ان صحت الرويا فاعلم ان ولدك سيولد لا محاله
يقتل اباه ويجلس على سرير الملك ويتصرف في الخزاين والملك
يتبع هذا القول ولا يشيعه ٥ ويكتمه عن كل احد ولا يبديه
فانه لا بد ان يقع هذا جميعه ٥ ثم تفرقوا ان فاغتم
كثير حالة اذا الهمه عقله واستخرجها فكره فان لم تصح روياه
وكان المنام اضغاث احلام فما يضره فعلها وان صح منامه
ينتقص من آماله بها فاخذ شيئا قاتلا للساعة وخلطه بمعجون
ووضعه في قارورة وختمها وكتب عليها بخطه دوا الجماع
من تناول منه وزن درهم جامع مهما شا من غير ضرر ووضع تلك
القارورة في خزانته تحت خته بحيث لا يعلم بذلك احد من الناس
قاطبة فما مضت ايام حتى قتله ولده شيرويه وجلس على
سرير الملك ثم اخذ يعتبر الخزاين فلما وقف على تلك القارورة

وذكر اما عليها [illegible] فرح بها [illegible] هذا المعجون كان
ابي يستعين به على جماع شيرين واخذ من المعجون وزن درهم فمات من
ساعته وعرفت هذه الحاله من كمال العقل الذي [illegible]
و[illegible] سري يقدم يونان الوزير على جميع وزرايه و[illegible]
ينظر امره ولا يعتد مع بقيه الوزرا مثل ما يعتد معه فقالوا
لما السبب في ان الملك يرجح علينا يونان ويقدمه فقال
لهم ما معناه ان من خصه الله بكمال عقله وزيادة معرفته
يقدم على نظرايه وابنا جنسه وهذا يونان لما انضفت الى نوبه
الملك تشاغلت اياما بالصيد فكتب الي يقول يعلم الملك
ان خمسة اشيا ضايعة ٥ المطر في الارض السبخة والسراج
المشتعل في ضوء الشمس ٥ والمراة الحسنة الصورة عند الرجل
الاعمى ٥ والطعام الطيب عند المريض والرجل العاقل
عند من لا يعرف قدره فعلمت انه قصد بهذه الحكمه ان يوقظني
لتدبير المملكة فلما دخلت من الصيد احضرته وقلت له صف
لي ملوك الدنيا في سيرهم في رعاياهم لاختار ما اعمل به منها

فقال لي الملوك ثلثة واحد ينتصف لرعيته من نفسه ومنها وزعتهم
فلا ينتصف منهم لنفسه فذلك اعلاهم درجة واقومهم سيرة
واكملهم عقلا وافقدهم ملكا واطوعهم رعية واعمرهم
بلادا واملكهم لقلوب رعاياه ٥ وواحد ينتصف منهم له
وينتصف لهم من نفسه فهو اوسطهم درجة فانه عمل بالعدل ولم
يصل الى درجة الفضل ٥ وواحد ينتصف منهم لنفسه ولا ينتصف
لهم فهو انزل درجة واقبح سيرة واخرب بلادا لانفر قلوب
رعاياه من الاضطراب ولا السنتهم من الضجع الى قيم العالم في ازاله
ملكه وتعجيل هلكه ٥ فهذه احوال الملوك في سيرهم في
رعاياهم فانظر ايها الملك الى هذه الثلثة فاختر لنفسك ما
اردت منها وانا اعلم ان الملك لا يختار لنفسه الا السيرة
الاولى لان نفس الملك شريفة وهمته عالية فهو يرغب في ارتقا
اعلى درجات الملوك ويميل الى اقتنا جميل الذكر وجميل السير
ويوثر عمارة نواحي بلاده واقطار مملكته ويحب نما
موارد امواله وجهات اعماله ويود ان يملك احرار القلوب

وتخلد بعده سيرة تضرب بحسنها الامثال فلما سمعت كلامه
علمت انه قد رزق عقلا وفضلا فعملت بقوله وقد شكرت حكمته
ولم اجد عند غيره ما وجدته عنده فلذلك خصصته بالتقديم
وانزلته منزلته التي يستحقها ٥ وقال تميم بن عدي
اليربوعي كنت مع عبد الله بن العباس عند منصرفه من دمشق فقال له
في بعض الايام وقلت له بماذا تتم عقل الرجل فقال اذا صنع المعروف
مبتديا به وجاد بما هو محتاج اليه وتجاوز عن الزلة وجازى عن الكرمة
وتجنب مواطن الاعتذار فقدم عقله فحفظت ذلك منه والصقته
بقلبي ثم بعد ايام نزلنا منزلا وطلبنا طعاما فلم نجده ولا قدرنا عليه
فان زادا كان قد نزل بذلك المنزل قبلنا بايام قليله في جمع كثير
فاتوا على ما كان فيه من الطعام فقال عبد الله لوكيله اخرج الى هذه
البرية فلعلك تجد بها راعيا معه طعام فمضى الوكيل ومعه
غلمان فطالوا التطويف فلما كادوا يرجعون لاح لهم خبا فاموه
فوجدوا فيه عجوزا فقالوا لها هل عندك طعام نبتاعه منك فقالت
اما الطعام بيع فلا ولكن عندي اكلة بي وباولادي اليها امس حاجة

قالوا اين اولادك قالت في رعيهم وهذا وقت عودهم قالوا فما
أعددت لهم قالت خبزة بين تحت ملتها انتظر بها ان يجيئوا قالوا فما
تجودي لنا ببعضها قالت لا ولكن بكلها قالوا فلم منعتي البعض ولم
وجدتي بالكل قالت اخبر عنك عنها قالت ان اعطا الشطر من
خبزي نقيصة واعطا الكل فضيلة فانا امنع ما ينقصني واجود بما
يرفعني فاخذ الحسين لفرط حاجتهم اليها فلما اتوا عبد الله واخبرهم
خبر العجوز قال ارجعوا اليها فاحملوها في ذعة واحضروها
فرجعوا اليها وقالوا لها ان صاحبنا احب ان يراك قالت ومن
هو صاحبكم قالوا عبد الله بن العباس قالت ما اعرف هذا
الاسم قالوا العباس بن عبد المطلب وهو عم النبي صلى الله عليه
وسلم قالت هذا والله الشرف العالي ذراه الرفيع عماده ابن عم
هذا النبي الذي دعا الى الحق وكان نور الابصار قالوا نعم قالت
فما يريد مني قالوا يريد ان يكافيك على ما كان منك قالت لقد
افسد الهاشمي ما اثل له ابن عمه عليه السلم والله لو كان ما
فعلت معروفا لما احببت عليه ثوابا فكيف وانما هو شي

يجب على كل انسان ان يفعله قالوا فانه يجب ان يكافيك ويسمع
كلامك قالت امض اليه لاني احب ان اري رجلا من حجاج النبي
صلى الله عليه وسلم وعنوا من اصحابه فلما صارت اليه رحب بها
وادناها مجلسها وقال ممن انت قالت من طي بنو نبهان قال كيف حالك
قالت لم يبق من الدنيا ما يفرح الا وقد بلغته واني الان اعيش بالقناعة
واصون القرابة وانا اتوقع مفارقة الدنيا صباحا ومسا قال
اخبريني ما الذي اعددت لاولادك عند انصرافهم بعد اخذنا الخبز
قالت اعددت لهم قول العربي ٥

ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم الماكل

فاعجبه قولها فقال لبعض غلمانه انطلق الى خبائها فاذا اقبل بنوها
فجي بهم فقالت للغلام انطلق فكن بفناء البيت فانهم ثلاثة فاذا
رايتهم تخالصهم دايم النظر نحو الارض عليه شعار الوقار فاذا
تكلم انصح واذا طلب انجح والاخر حديد النظر كثير الحذر اذا
وعد فعل وان ظلم قتل والاخر كانه شعلة نار وكانه يطلب
ثار فذاك الموت المايت والدا الكابت فاذا رايت هذين

النفقة بينهم فقال لهم عني لا تجلسوا حتى يأتوني فانطلق الغلام
فأخبرهم الخبر فانتهوا إليه حتى جاؤوا فدنا منهم عبد الله وقال
إني لم أنعش الكرم والي بعد الكريم الا الاصلح من امركم واصنع بعض
ما يجب لكم فقالوا أيها لا يكون الا عن مثله او مكافاة فعل
جميل تقدم ولم يتقدم منا إلينا منهما فإن كنت أردت التكرم
مبتدئا به فمعروفك مشكور وبرك مقبول مبرور فأمر لهم بنفقة
الإقامة وعشرة من النوق فقالت لهم أمهم العجوز ليقل كل واحد منكم
بيتا من قوله فقال الأكبر

شهدت عليك بحسن المقال وطيب الفعال وصدق الخبر

فقال أخوه الأوسط

تبرعت بالبذل قبل السؤال فعال الكريم عظيم الخطر

فقال الأصغر

وحق لمن كان ذا فعله بأن يسترق رقاب البشر

فقالت العجوز

فعمرك الله من ماجد ووقيت ما عشت شر الحذر

ثم ودعوه وانصرفوا قال تميم اليربوعي [illegible] فقال لنا منهم
وددت لو صحبت مرتبا في اشداء المعروف إلي من المروءة
وبنيها وجعلتها من عشيرتي عن مراده في ذلك فقلت لقد
لحسنت وأحسنت وقد شهد لك ما سبق من قولك فإنك
أتم الناس عقلا وأكملهم مروءة ۞ ومن كمال العقل ابن عباس رضي الله
عنه أنه قيل له ما منع عليا عليه السلام أن يبعثك مع عمرو بن العاص
في التحكيم فقال حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة أما والله لو
كنت مع عمرو لجلست في مدارج أنفاسه ناقضا ما أبرم ومبرما
ما نقض أطير إذا أسف وأسف إذا طار ولكن جرى قدر وبقي أسف ۞
وقيل إن إياس بن معاوية القاضي كان من أكابر عقلاء العالم
وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها
فكان من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل
الراجح والفكر القادح أنه كان في جماعته رجل مشهور بين الناس
بأنه أمين يستودع عندهم فاتفق أن رجلا أراد أن يحج فأودع عند هذا
الأمين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد بعد مدة جاء إلى الأمين

ملا كيسه مثل الكيس وحده فجا الى القاضي اياس وقص عليه
القصة فقال له القاضي هل اخبرت بها احدا غيري فقال لا فقال
هل علم بذلك احد من اهلك قال لا فقال امل لا عنه
بحضرة الحيلة ولا تعلم احدا بامرك ثم عد الي بعد يومين فانصرف
ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع وقال له قد حضر مال
كثير وقد رايت ان اودعك اياه واتركه عندك فاذهب
ورتب موضعا حريزا فمضى ذلك الرجل فحضر صاحب الوديعة
فقال له اياس القاضي امض الى خصمك واطلب منه وديعتك
فان جحدك فقل له تمضي معي الى القاضي لاعلمه بذلك واتحاكم انا وانت
فلما جا اليه دفع اليه كيسه فجا الى القاضي واعلمه انه قد رد عليه
وديعته وانصرف فجا ذلك الامين الى القاضي لوعده طامعا
في ان يتسلم المال فسبه القاضي سبا كبيرا وابطل قوله وكانت هذه
من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره ٥ خاتمة
لهذا الباب مشتمله على حكم مسموعه اخرجتها التجربه من ينبوع العقل
تفيد ناظرها فضل اعتبار وتكسبه زيادة استبصار ٥ قيل
كان

كان رجل من حكما الاوائل له عقل ودراية وادب وتجربة فسمع
به ملك ارضه وسلطان ايامه فاستدعاه اليه وقربه منه
وخاطبه بما علم اليه وما حسن له فقال الملك ما معناه ايها العا
قل الحكيم من تشعبت بفنون العلوم وتنقل بين مذاهب واداب
و... مقبول وتجربه وتقلب بها على حقائق الاحوال لم رضيت
لنفسك بالمقام على التقصير عن حظك البعيد عنا وقد تعينت
لك ابواب الرغبه فيك والميل اليك والانتفاع بعقلك واجتناء
ثمرة معرفتك فقال العاقل الحكيم للملك ما معناه ان كان قصد
الملك فيما قاله ان يطلع الى جواب احتج لا افهم به عذرا في تباعدي
عن رتبة القرب من الملك وقنوعي بالدرجة السفلى دون الدرجة
العليا فهذا امر لا يشتمل على كامل العقل ولا يجدي لمن يقع في اياله
الملك ٥ وان كان قصد الملك ان يحرك ساكن العقل ليقص على
اللسان من لب الحكم ما يستمد منه الملك عونا على بها احد افعاله
ويتخذها جنه واقيه من طارقة الحوادث فهذا مطلب شريف
تتنازع النفس الى اللبس به وتنفعل القوى الانسانيه له وتشرف

نور العقل يهدي الى سلوك سبيله فقال له الملك ما معناه
ان كل واحد منهما غرض مطلوب وشيء مقصود فاذكر
مبتدئا بخبر نفسك ثم اتبعه بخبر اصحابك ومنابع عقلك ه فقال
العاقل ما معناه اني ملكت قيادي من طاعة الحرص ونزهت نفسي واحللتها في الرتبة
العليا من همتي وكففت بسطة يدي وجعلت مستقر همتي من ذلك
منتهى ووقفني على القصد عن المبادرة الى صرف الحاجة وامره
لما قاله الملك ولا ينطرق اليه شك مرت عمري بقنوعي بالبلغة
واقتصاري على دفع الضرورة وتجنبي لمواطن الشره فعتقت واعتقت
من البدار الى الدخول في ابواب الكرامة التي فتحها الله لي ابتغاء
مرتفعا اجنبي امن السرب فارغ السر قليل الحرص لا اصيد
بمكروه ولا استهدف لاذى مخلوق وليس واحد من اتباع الملك
الوالجين ابوابه الا وقد ملكه الحرص واستهواه الهوى واستعبده
الطمع حتى اقتاد بزمامه فكل منهم يرى مطامح نظره الى زمان مال
فيستميلها ليربضها ساخط حرصه ه ويمد باطماعه الى جمع
شيء يتوقعها الخير بها الى فرصه ه فقد استفاد وبلغ ما حوله

من الملاذ المستحمه لديهم فقد انفس ان يحصل معه غنا ولا يفارقه
فاقة تصرم فرط الحيلة في طلب المزيد ابوب في دفع من تقومون
عنه ادنى جنوح الى القرب من تزاحم واشتجار يسلطهم من بين اهل
من هو بيتقطعها من الاجل الحرج على ارتكاب كلما فيه دمار
وبوار ه ولذا لا يخلو من عوب بمنح سرها لا الهام الحرص على
اقتناصه الى العقل ما يعقبه وبال وعطب وقد قيل الحرص
يورد موارد الهلكة ويحمل على التغرير بالمهجة وينزع لباس السلامة
ولقد بلغني ما معناه ان عظيما من اكاسرة الفرس جلس يوم نيروز لدخول
الناس عليه بطرف التحف بحضر الموبدان وهو اسم حاكم الحكام ومعه
منديل مشدود على شيء فوضعه بين يدي كسرى وحله فاذا فيه
جمجمة كبيرة فقال له ما هذا فقال اني كنت قد خرجت الى مكان
النزهة فرايت بازا قد تبع دراجة فجاءت الدراجة الى اجمة قد وقعت
فيها نار فالقت نفسها في الاجمة فهلكت فدخل البازي من حرصه
خلفها فاحترق وانا اراه فوقفت متعجبا في حاله وما فعل به حرصه ثم
اخذته وقد صار جمجمة ورايت انه من ابلغ المواعظ فاحضرته

تبين بذلك لتعلم ان الحرص يقود الى المهالك والبوار ٥ وحث
التنفيه من تسليب الملك بهذه الصفات التي اثمرها الحرص والاخلاق
التي تقويها الطمع فاذا استقطب امر الملك وطلب بالمال الاثيل
والمنزلة السامية من دولته وصار الى سنام البناد ومن حوالي
القتلة ونصبوا في سبيلي حبايل الغوايل فان تركت الاستعداد
لمرومهم اعمل الحيلة في دفعهم بعدم ما بنيت واشرفت على خطة
حتف وان حذرت تعبهم ولست حسن التحفظ من كيدهم اتعبت
فكري واضعفت عمري ودن لا انفك عن طرودهم على وظفرهم بحب
وقد قيل من بعد حذره عن معاندة حل بساحة العطب ومن
الادعاء حرم لذة الدعة وراحة العيشه وانا امرؤ احب لنفسي الاصلاح
بنوال العافية ولو ابتليت بمعاندة احد فلي مكافاته على تعبه
ولا مضاها الكبره ٥ وقد قيل المرء امين على نفسه واللبيب من
ترك ما لا طاقة له به فانه لكون امن واتقى للآمال فيه وان الملك
قد استغنى عني الاستغنا بمن يكفيه فاقبلا على من طرا عليه لا
ينفك عن ذلك اذا استقال وذو النفس المهذبة يصونها عن الغرض

لذلك فهذا عند لا يسوغ للعاقل ان يطوي دونه كشحا ولا يعرض
عنه جانبا ٥ واما ما يبتغيه الملك من حكم راي يقتدي بها
وجواهر عقل ينظمها ويبكه في اجياد اعماله فاقول اذا اشكل
عليك امران لا تدري ايهما ارشد فانظر امرهما الى صواب فان الاكثر
ما يكون الخطا مع الهوى ٥ والاقدام على القتل بعد التاني فيه احزم
واحسن من الامساك عنه بعد الاقدام عليه اجتهد كل الاجتهاد
ان يكون خبيرا عالما بامور ولاتك واحوال عمالك وافعال نوابك
متطلعا الى ذلك فان المسي منهم والمقصر والمعتدي والخاين يخاف من
خبرتك وعلمك بامور قبل ان تصيبه عقوبتك فيرتدع ٥ وان
المحسن والامين يستبشر بعلمك بحاله قبل ان ياتيه معروفك فيقدم
على نصحه ويزداد فيه ٥ لا تترك حراسة الملك ولا تعرض عن
مباشرة جسيم امر فيعود شانه صغيرا ولا تشغل نفسك بمباشرة
صغير امر فيصير كبيرا ضايعا ٥ لا تجعل الملك بين المحسن والمسي
في منزلة واحدة وتجعلهما عنده سواء فان ذلك يحمل المحسنين
الى التقصير والمسيين على الاقدام على زيادة الاساءة لكن تعامل

كلا منهما لما يستحقه من اكرام واستعلام وفيه تمام الحراسة
واصطناعهم الحكم الشريعة لله البواكثرهم كشفا
لمعايب الناس حين يبين من ان من عاينه على حين سترها ولن
ما عابه عنه منها الملك فانما عليه احكام ما ظهر واستعمال الحكم في
ما بطن منه ⁂ اعلم ان زيك وملكك لا يتم بجميع الامور
وكلمة الاشيا فاجعله للاهم منها فان ما صرفته من زيك وملكك
لغير الاهم ازرا بالمهم ⁂ وعليك بحب العلم واهله العاملين به ورحمة
الضعفا والرفق بهم والنظر في امور الرعية والاجتهاد في مصالحهم
فهم عباد الله الذي استرعاك لهم وسالك عنهم وقد قال صاحب
الشريعة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته ⁂ ولا يغفل الملك عن اقامة شعاير الشرع واتباع ما يقوله
جملته في تثبيت قواعد العدل وتقديرها على ما يصلح به الناس فان
ذلك يحيي الحق ويميت الباطل ويكون سدا للبلاء عليه ⁂ لا بد للملك
من خاصة من خدمه وبطانة من اتباعه وجماعة من خدمه يجعلهم محل
اعتناه ويستطلع بهم ومنهم مستورات الاغراض فليعتبر الملك في

مبداء الامر اخلاقهم وشيمهم وصفاتهم ويزلف اليه من يحلى
بحميدها ويتبرى من المتصف بذميمها فلا يلتفت الى الناس ⁂ فلا تعتمد
على شرير ⁂ ولا تثق بكذوب ⁂ ولا تامن ممن تصحبه ⁂ ولا
تملك قوة حسود ⁂ ولا تحتبس بذي ذنب ولا تكثر من ثقة
سيئ الخلق ⁂ ولتعتقد الملك اخلاقا يتعلق بها الحسد اصلاح العود
فيتعين التنبيه منها ويختص الصفات وقد جرى على السنة الحكماء
والعقلا الفاظ من الحكم المنتقاه من جواهر الكلم ما هو
انفع لمتامله والمستعمل له من كنوز الذخاير ⁂ منها من قام من
الملوك بالعدل والحق ملك قلوب رعاياه ومن قام بالجور والقهر
لم يملك منهم الا التصنع وكانت قلوبهم تطلب من يملكها ⁂
ومنها ينظر الملك الى المنصح له فان دخل من حيث العدل والصلاح
فاقبل نصحه واستشره وان دخل من حيث مضار الناس فاحذره وتحرز
منه ⁂ ومنها زمان الجاير من الملوك اقصر من زمان العادل
لان الجاير يفسد والعادل يصلح والافساد اسرع من الاصلاح
ومنها من مدحك بما ليس فيك من الجميل اذا رضي عنك ذمك بما

... من القبيح اذا تخبط منك ○ ومثمر موت العلماء والعقلا
... فيما تعوامون من تقدم الشغل من الناس على رباب
... مقاله في الاعتبار بفضيلة العقل عليه
من ... العلية المقدار النفيسة الاقدار ○ ... على ... عقله
... فعلتها ما ... وتحيه
معتقد مصنف عن الانجازه واجمعها برده من الحكم ونفائس
جوامع الكلم ما يقتدي به اناء الليل واطراف النهار ○ وفي ...
المقدار بلاغ ومقنع في حصول البغيه للمقتدي به وظهور ...
العقل وفضيلة صاحبه وحيث ظهرت فضيلة العقل و...
المطلوب من اثبات ما تحرى في بابه وان الله سبحانه به ...
وانه مناط التكليف فلنردف بابه ببيان ما اوجبه الله سبحانه
على خلقه وما افترضه على عباده عند حصول صفة العقل لهم من
العقيدة التي يجب العمل بها والوقوف عندها والاعمال التي يلزم
المحافظة عليها واتباع طريقتها وهي التي كان الصحابة رضوان الله عليهم
والسلف الصالح تغمدهم الله برحمته يتقربون الى الله باعتقادها

ويحافظون على المحافظة عليها والعمل بها انفسهم بحرها واحسـ... ادها
وقد صنف ... ائمة السلف كتابا في بيانها وتعليمها ...
وتقسيم اركانها وتعليم الامة انه لا بد من اعتقادها ...
اما ما ... فمنهم من بسط المقال الى ... ○
وحاول ان يحصر ما بين ... ○ ومنهم من
اختصر واقتصر حتى ... وجب ○ فحسنت اطاب
... ○ وطويت بساط التطويل ○ واستخرجت زبدة مقاصد
ما قيل ○ ولخصت هذه العقيدة وسميتها مفتاح الفلاح ○ في اعتقاد
اهل الصلاح ○ وهي عقيدة اهل السنة والموجبة لمعتقدها ان شاء الله
دخول الجنة ○ وهي ان الله تعالى واحد لا شريك له ○ فرد لا مثل
له ○ صمد لا ند له ○ قديم ازلي دائم ابدي ○ لا اول لوجوده ولا اخر
لابديته ○ قيوم لا يفنيه الابد ○ ولا يغيره الامد ○ بل هو الاول
والاخر ○ والباطن والظاهر ○ منزه عن الجسمية ليس كمثله
شي ولا يشبهه شي مستو على العرش كما قال وبالمعنى الذي اراده ○
والسماوات والارض والعرش والكرسي في قبضة قدرته وهو فوق

كل شيء فوقيه لا تزيده بعداً عن عباده وهو اقرب الى العبد
من حبل الوريد ٥ وهو على كل شيء شهيد ٥ وهو معكم اينما
كنتم لا تشابه قربه قرب الاجسام كما لا تشابه ذاته ذوات الاجسام
منزه عن ان يحده زمان ٥ مقدس عن ان يحيط به مكان ٥ تراه ابصار
الابرار في دار القرار على ما دلت عليه الايات والاخبار ٥ حي
قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم
له الملك والملكوت ٥ والعزة والجبروت ٥ خلق الخلق واعمالهم
وقدر ارزاقهم وآجالهم ٥ لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته
عالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا
في السماوات يعلم السر واخفى ٥ ويطلع على هواجس الضمائر وخفيات
السرائر ٥ مريد للكائنات مدبر للحادثات لا يجري في ملكه قليل
ولا كثير جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقضائه وقدره
وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد
الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن
معصيته الا بتوفيقه ورحمته [illegible] له على طاعته الا بمحبته وارادته

لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركو
في العالم ذرة او يسكنوها دون اذنه ومشيئته لعجزوا ٥ سميع
بصير متكلم بكلام قديم لا يشبه كلام خلقه والقرآن والتوراة
والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله ٥ والقرآن الكريم
مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب
وكل ما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث اوجده بقدرته [illegible]
البارئ المصور له الاسماء الحسنى حكيم في افعاله عادل في اقضيته
منزه عن الظلم فانه لا يتصرف في ملك غيره ليكون تصرفه فيه ظلما
متفضل بالايجاد متطول بالانعام لا عن وجوب وحاجة لو صب
العذاب على العباد لكان منه عدلا واثابته لعباده على الطاعات
تفضل كما لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ٥ بعث الرسل واظهر
صدقهم بالمعجزات فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب
على الخلق تصديقهم فيما جاؤوا به ٥ ثم بعد اعتقاد كلمة التوحيد
على ما ذكرناه الشهادة بان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله
بعثه برسالته الى الخلائق كافة وجعله خاتم الانبياء ونسخ بشريعته

الشرايع وجعله سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر وحجب
على الخلق معرفة ما ابهم عليهم من امور الدنيا والاخرة فلا يعلم ايمان
عبد حتى يؤمن بالحياة بعد الموت من سوال منكر ونكير
وهما ملكان من ملايكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد
والدين [illegible] من ربك وما دينك ومن نبيك ۵ ويؤمن
بعذاب القبر [illegible] وان الميزان حق وان الصراط حق وان الحوض
المورود حق وان الحساب حق وان الجنة حق وان النار حق وان الله تعالى
يدخل من يشا الى الجنة بغير حساب وهم المقربون وانه يخرج عصاة
الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال
ذرة من الايمان ويؤمن بشفاعة الانبيا ثم شفاعة العلما ثم شفاعة
الشهدا ۵ وان يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم ويحسن
الظن بجميع الصحابة على ما وردت به الاخبار وشهدت به الاثار
فمن اعتقد جميع ذلك مومنا به موقنا له فهو من اهل الحق والسنة
مفارق لعصابة الضلال والبدعة ۵ رزقنا الله تعالى الثبات على هذه
العقيدة وجعلنا من اهلها ووفقنا للدوام الى الممات على التمسك

والاعتصام

والاعتصام بحبلها انه سميع مجيب ۵ فهذه العقيدة قد اشتملت
على احد اركان الاسلام الخمسة وبقيت الاربعة الاخرى فلا بد من
التعرض لها فان الاسلام مبني على قواعد خمس على ما نطق به الحديث
النبوي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ۵ واقام الصلوة وايتا الزكوة
والحج وصوم رمضان ۵ هذا لفظ الحديث [illegible] المتفق على
صحته ۵ فالركن الاول وهو التوحيد وما يتعلق به فالعقيدة
المذكورة كافية فيه والركن الثاني الصلوة ولا بد
من التعرض للطهارة قبلها فانها شرطها فنقول الطهارة تنقسم
الى قسمين طهارة من الخبث وهو النجاسة ۵ وطهارة عن الحدث
وهو ما ينقض الوضو ويمنع من الصلوة ولا يحصل الطهارة الا
بالما المطلق ۵ والنجاسة سوا كانت على البدن او على الثوب
يجب ازالتها ويجب الاحتراز من مقاربة النجاسة خصوصا
من رشاش البول عند مضاجعة الانسان ويجب الاستنجا
من البول والغايط وهو بالما افضل منه بالحجر ۵

واما طهارة الحدث فتنقسم الى وضوء وغسل فاما الوضوء فهو
ان يبتدي بالتسمية ويغسل الكفين وينوي رفع الحدث واستباحة
الصلوة ويستصحب النية ويتمضمض ويستنشق ويغسل وجهه ثم
يغسل يديه مع المرفقين ويطيل الغرة فوق المرفقين ثم يمسح راسه
يبدا بمقدمه ثم يمسح اذنيه ظاهرا وباطنا ثم يغسل رجليه مع الكعبين
ويطيل الغرة فوق الكعبين ويبدا باليمين ويخلل بين اصابعه ويفعل ذلك
ثلثا ثلثا والوضوء مشتمل على فروض وسنن فاما الفروض
فالنية عند غسل الوجه وغسل الوجه واليدين مع المرفقين
ومسح بعض الراس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب واما
السنن فما عدا ذلك والبداية باليمين من السنن لا من الفروض
وكذلك الاذكار وتفصيلها ان يقول عند المضمضة اللهم
اعني على ذكرك وعند الاستنشاق اللهم اوجدني رائحة الجنة
ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه
اوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه اعدائك ويقول
عند غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا

يسيرا وعند غسل اليد اليسرى اللهم اني اعوذ بك ان تعطيني كتابي
بشمالي او من وراء ظهري ويقول عند مسح الراس اللهم اظلني تحت
ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم
اجعلني ممن يستمع القول فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي
الجنة مع الابرار وان مسح رقبته كان حسنا ويقول اللهم
فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول
عند غسل الرجل اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام
وعند اليسرى اللهم اني اعوذ بك من ان تزل قدمي عن الصراط
يوم تزل اقدام المنافقين واذا فرغ من الوضوء يرفع راسه الى السما
ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
فهذه الاشارة المختصرة تغني في حصول المقصود من الوضوء ومعرفته
وحيث ظهرت فرائضه وسننه فلابد من شرح ما ينقضه ولنخص
الكلام فيه ان الوضوء ينقض باربعة اسباب الاول ما خرج من احد
السبيلين كيفما كان والثاني زوال العقل الا بالنوم قاعدا متمكنا

والثالث لمس بشرة المرأة يعني من بشرته والرابع مس الفرج من الادمي
بباطن الكف ولا ينتقض الوضوء بالفصد ولا بالرعاف ولا بالحجامة
ولا بالشك في الحدث بعد تيقن الطهارة ومن انتقض وضوؤه لا يجوز له
ان يصلي ولا يحمل المصحف ولا يمسه ٥ واما الغسل من الجنابة
فاول ما يفعل ان يغسل فرجه من الاذى ان كان عليه ثم يتوضأ وضوءه
للصلوة ثم ينوي الغسل من الجنابة او استباحة الصلوة ويبتدي
بجانب راسه الايمن فيفيض الما عليه ثم على الجانب الايسر ثم على
وسطه ويخلل اصول شعره ثم يصب الما على جسده كله ويدلك
ما يصل اليه يده من بدنه ويكرره ثلث مرات ويقول
اذا تم اللهم طهرني من الذنوب كما طهرتني من الحدث والغسل
مشتمل على فرض وسنة فاما الفرض بعد النية فايصال الما الى
جميع الشعر والبشر والباقي سنن وقد استقصينا تفصيل ذلك
في المختصر المسمى امثال الامثال في اعمال الطهارة ٥ وفي ذلك
غنية عن الاطالة وبسط العبارة ٥ تنبيه الغسل تارة
يكون واجبا كما ذكرناه وتارة يكون سنة فاذا كان واجبا على

ما شرحناه للجنابة فلها اثر في ازالة ما حرم على الجنب فانه قبل ان يغتسل
يحرم عليه ان يصلي وان يقرا القران وان يحمل المصحف او يمسه
وان يلبث في المسجد ٥ فان الاغتسال ازاله ذلك كله ٥ واما السنة
فهو غسل الجمعة وغسل العيدين وما في معناهما من غسل الكسوف
والاستسقا والغسل من غسل الميت وغسل الكافر اذا اسلم
الى غير ذلك من السنن وانما حصول الثواب لفاعلها من غير عقاب
على تركها ٥ خاتمة قد تدعو الحاجة في بعض الاحوال
الى لبس الخف والمسح عليه بدلا عن غسل الرجلين فلا غنا عن الاشارة
الى شي من احكامه فان كان في الاقامة فمدته يوم وليلة ٥ وان
كان في السفر المجوز لقصر الصلوة فثلثة ايام ولياليهن ٥ واول
المدة من وقت الحدث بعد لبس الخف ٥ ويشترط لجواز المسح ان
يكون الخف ساترا لمحل الفرض من الرجل ٥ يمكن متابعة المشي عليه ٥
وقد لبسه على طهارة كاملة ٥ والشك في انتها المدة او في ابتدائها
في السفر او في الحضر يوجب غسل الرجلين ٥ واذا خلع الخف وهو
على طهارة المسح كفاه غسل رجليه ولا يحتاج الى اعادة الوضوء على

الاصح ٥ ويكفي مسح القليل من علاه دون اسفله ٥ فصل فيما يتعلق
بالطهارة فقد تقدم ذكرهما لكون الصلوة متوقف عليها فان الطهارة
مفتاح الصلوة كما في الحديث النبوي وقد تم القول
في الصلوة واحكامها اما الصلوات المكتوبة في اليوم والليلة
خمس وقد بين جبرئيل للنبي عليه السلام صلى الله عليه وسلم اوقاتها واول
الوقت افضل من آخره واول وقت الظهر اذا زالت الشمس عن وسط
السماء وآخره اذا صار ظل كل شيء مثله ٥ واول وقت العصر
اذا زاد الظل عن آخر وقت الظهر ادنى زيادة وآخره الى غروب
الشمس ٥ واول وقت المغرب غروب الشمس وممتد اذا شرع فيها
الى تمامها ولو الى غروب الشفق الاحمر واول وقت العشاء
غروب الشفق الاحمر وممتد الى طلوع الفجر الثاني واول وقت الصبح
طلوع الفجر الثاني وممتد الى طلوع الشمس ٥ والصلوة اذا وقعت
في وقتها المذكور لها ادا سواء كان في اوله او في آخره لكن اوله
الفضيلة وآخره الجواز ٥ وان وقعت خارجا عن الوقت كانت
قضا ولا بد في صحة الصلوة من ستر العورة ٥ وعورة الرجل

ما بين سرته وركبته وكذا عورة المرأة المملوكة ٥ واما
الحرة فجميع بدنها عورة سوى الوجه والكفين ٥ ولا بد من
استقبال القبلة الا في النافلة في السفر وفي المحاربة اذا اشتد القتال
وفي الصلوة فروض وسنن فان ترك شيئا من فروضها بطلت
صلوته وان ترك شيئا من سننها لا تبطل ٥ والفروض
النية وتكبيرة الاحرام والقيام وقراءة الفاتحة والركوع
والرفع من الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين والطمانينة
في هذه الاربعة والجلوس في آخر الصلوة ٥ والتشهد فيه والصلوة
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ٥ والتسليمة الاولى ونية الخروج
على قول ٥ وترتيبها على الوجه المذكور ٥ وما عدا هذه الفروض
فسنن ولا يجوز ترك الصلوة بعذر المرض بل اذا عجز عن القيام صلى
قاعدا فان عجز عن القعود فعلى جنبه او مستلقيا على قفاه على الخلاف
فيه ٥ ولا يتركها ما دام عقله ثابتا فقد وردت فيها احاديث كثيرة
خصوصا في صلوة الجمعة فان النبي صلى الله عليه وسلم شدد في امرها
ودعا على تاركها وملخص ما نقله الائمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم

قال في الجمعة من تركها وله امام جائر او عادل استخفافا بها
او جحودا لوجوبها الا لا جمع الله شمله ولا بارك له في امره الا لا
صلوة له الا لا زكاة له الا لا صوم له الا لا حج له الا الا ان يتوب
فيتوب الله عليه ٥ الركن الثالث من اركان الاسلام الزكاة
فمن جحد وجوبها فقد كفر ويجب على من وجبت عليه اخراجها
من ماله وصرفها الى مستحقيها وقد بين الله سبحانه مصارف الزكاة
في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن
السبيل ٥ فمن امتنع من اخراجها اخذها السلطان منه وصرفها الى
جهة استحقاقها ولا تجب الزكاة الا في نصاب كامل بعد حولان
الحول ونصاب الذهب عشرون مثقالا وزكاته نصف مثقال
ونصاب الفضة مائتا درهم وزكاتها خمسة دراهم وما زاد
فبحسابه وهو ربع العشر ويستحب الاكثار من الصدقة تطوعا
فقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة وقد
وعد الله تعالى على الصدقة ثوابا عظيما ٥ تنبيه من جملة

الواجب من انواع الزكاة زكاة الفطر وهي صدقة عن النفس
تجب بغروب الشمس ليلة العيد على قول وبطلوع فجره على قول
ويجب اخراجها يوم العيد ويجوز تعجيلها في جميع شهر رمضان
وهي صاع من غالب القوت والصاع خمسة ارطال وثلث بالبغدادي
واما بقية انواع الزكاة مثل زكاة الابل والبقر والغنم وزكاة التجارة
وزكاة المعدن والركاز فما لا يحتمل ذكرها في مقصود هذا الكتاب
فلهذا لم نذكرها وهي مستوفاة في الكتب التي هي مقصودة من بابها ٥
الركن الرابع صوم شهر رمضان والصوم فضيلة عظيمة وثوابه جسيم
وهو مع عظم ثوابه وظهور فضيلته لا يترجح على الصلوة بل افضل
عبادات البدن الصلوة وقد استقصينا القول في ذلك في المصنف
الموسوم بتحصيل المرام في تفضيل الصلوة على الصيام ٥ والصوم
ينقسم الى فرض ونفل فاما الفرض فصوم رمضان ويثبت
شهر رمضان بشهادة عدل واحد ٥ فان غم كمل شعبان ثلثين يوما
ويشترط في صحة صوم رمضان وفي كل صوم واجب كالقضاء والنذر
تبييت النية من الليل ٥ ففي القضاء ينوي انه يصوم وفي الفرض

وتجب الاحتراز منه

ينوي كل ليلة انه يصوم غدا فريضة رمضان عن المفطرات
كالاكل والشرب والجماع والاحتقان وما في معناها والميل الى الاكتحال
والفصد والاحتجام من المفطرات ولا ما يدخل الحلق من غبار ونحو
غبار الطريق او الذبابة ولا اذا اكل وشرب ناسيا ويستحب
ان يعجل الفطر اذا غربت الشمس وان يفطر على تمر او ماء وان ينزه
عن كل ما ورد النهي عنه من الغيبة والشتم والاذى وان يقول
عند الافطار اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت فقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ويجتهد في كثرة فعل الخيرات
والصدقات في رمضان وان يفطر الصايم على طعامه فقد وردت
في هذه الاسباب كلها اخبار واثار واما النفل فكل الايام سوى
شهر رمضان والايام المنهي عن صومها يحل صوم النفل وبعضها
اشرف من بعض ولا يشترط في صحته ان يكون نيته من الليل والايام
التي لها فضيلة الاختصاص بصيامها نفلا يوم عرفة ويوم
عاشورا او في شوال ستة ايام بعد العيد لوداع رمضان و ايام البيض
الركن الخامس الحج وهو من جملة القواعد الاسلامية ولوجوبه

2

واحكامه اسباب وشروط ولما لم يكن من مقاصد هذا الكتاب
نتعرض لشرحها فهذا المحض ما دعت الحكمة الداعية الى تاليف هذا
الكتاب الى بيان ما لا بد من ذكره في ذلك وبتمامه ينجز ما رسمنا
اثباته في باب العقل ولوازمه

الباب الثاني

في مدح الصبر والتثبت وذم الجزع والتسرع

قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وامر به
وجعل اكثر الخيرات مضافة الى الصبر واثنى على اهله واخبر انه
سبحانه وتعالى معهم وحث على التثبت في الاشيا وتجانب الاستعجال
فيها فمن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر
وقوله ان الله مع الصابرين وقوله يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا وقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وقوله وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقوله
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقوله
اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا وعلى الجملة فقد ذكر

الله تعالى الصبر في كتابه في نيف وسبعين موضعاً وامر نبيه
صلى الله عليه وسلم به فقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
ولا تستعجل ٥ وقوله تعالى ولا تعجل به وقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا [illegible] كان من التثبت [illegible]
وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الا
من الآيات مع اختلاف مواضعها والفاظها مشتركة في الامر
بالصبر والتثبت وترك الاستعجال ٥ وقد ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك اخبار كثيرة قوله عليه السلام النصر مع الصبر
وقوله صلى الله عليه وسلم الصبر مفتاح الفرج ٥ وقوله الاناة من
الله والعجلة من الشيطان ٥ وقال صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان
فيك لخلتين يحبهما الله الحلم والاناة ٥ ويقل عن المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام انه قال للحواريين ما معناه انكم لا تدركون ما تحبون
الا بصبركم على ما تكرهون ٥ واعلم ان الصبر محمود العاقبة مثمر
النجح ويورث الظفر ويكبت العدو ويغيظ الحسود ويقضي
لصاحبه بالسيادة ويكسوه فضيلة الحزم ويدفع عنه معيصه الحرمان

من هداه الله بنوره وتوفيقه الهمه الصبر في مواطن طمانينته والتثبت
في حركاته وسكناته ٥ وكثيرا ما ادرك الصابر مرامه او كاد
وفات المستعجل غرضه او كاد ٥ ولهذا قال امير المؤمنين المأمون
وقد ذكر [illegible] من ذكرتم لولا علة فيه
قال الاشعث بن قيس دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فوجدته [illegible] متصبرا على العبادة الشديدة
ليلا ونهارا فقلت يا امير المؤمنين الى كم تصبر على مكابدة هذه
شعر
الشدة فما زادني على ان قال اصبر على مضض الادلاج في السحر
وفي الرواح على الطاعات في الليالي رابت وفي الايام تجربة للصبر
عاقبة محمودة الاثر ٥ وقل من جد في شيء يؤمله فاستشعر الصبر الا
فاز بالظفر ٥ تحفظتها منه والزمت نفسي الصبر في الامور
فوجدت بركة ذلك وحسن اثره ٥ ويقل عن محمد بن
الحسن رحمه الله قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوما
من الحبس مع بعض الرجالة وقد زاد همي وكادت ترهق نفسي
وضاقت على الارض بما رحبت واذا رجل عليه نضرة وله هيبة

جبهته حسنة وعلى وجهه اثر عبادة فوقف علينا ورأى بنا اثرا
من الكآبة فقال ما حالك فأخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر الكروب
وعون على الخطوب ٥ وروي عن ابن عمر عن علي انه قال الصبر
مطية لا تكبو وسيف لا ينبو وانا اقول ٥

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلمة الوت يداه بحبل غير منقطع

فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت مدركا لما بي فقال
ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قال ابرهيم بن ادهم
رضي الله عنه من اراد الفوز فليجر مع الزمان في ميدانه ٥ ويصبر
على حدثانه ٥ ويكن للدهر ممتثلا ٥ ولما اصابه منه مستسلما
فان الدهر لا يعتذر الى احد من الناس ٥ فالصبر نصر والصبر عزم
ثم قال وهو منصرف ٥

اما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت احدا يعرفه ولا رآه احد قبل
ذلك في الكوفة ثم اخرجت من الحبس في ذلك اليوم وقد حصل
لي من موعظته بما سمعته منه وانتفعت به ووقع في نفسي انه بعض
الابدال الصالحين بعثه الله تعالى ليوقظني ويؤدبني ٥

ومما يحمل النفوس على استعذاب شراب الصبر ٥ ويسهل الى ذوي
الحجا سلوك طريقه الوعر ٥ ايضا وعد بمكابدة العسر
بتعجيل اليسر ٥ فانه قلما اخفق مطلب صابر ٥ ولا انقلب
الا وهو بما يحاوله استظافر ٥ ولقد تقرع ابواب المنافع الاستفتاح
ما يشهد للمدرع الصبر بالفوز والنجاح ٥ وهو ما رواه ابو العباس
احمد بن حماد الكاتب بطريقه عن ابي محمد المرثي قال قصدت
ابا الجيش خمارويه بن احمد بمصر ممتدحا له فاقمت ببابه زمانا لا اصل
اليه فتاتى لي كل من عرف حالي وارشدت الى كبير المغنين
فعرفت اليه وسألته ان يشفع لي فقال ما جرت العادة ان اكلمه في
احد ولكن ان قدرت ان تعمل شعرا اغني به بحضرته فان سألني عن قائله عرفته
من حالك ما يكون فيه عائدة صلاح عليك فعملت

شعرا على البديه وهو

من علموني البكا لا ذقتم فقدكم يا ليتهم علموني كيف ابتسم
كتمت حبهم صونا وتكرمة فما درى غير اضماري بلى وهم وعنى

فصاغ لهما الحكاية فيما تم قالت لي من تعشقك انما تنظر ان تكف
بالباب ولا تمنه الى ان تطلب الفرصه في المغرب فلقيت بملبس العشق
اياما وضاق صدري من طول المطاولة الى النوبه ثم وردالي كتاب
العجوز تذكر فيه بالحقها من الغم من بعدي وما هي عليه
ومن بلها من الفاقه والضر فاذي سري بالوقوف على الكتاب
ولحقني غم وهم وسهو فانسيت المدح الذي عملته في ابي الجيش
في البيت الذي كنت اوي اليه وتممت بابيات من الشعر في معنى ما ورد في
كتاب العجوز وقضيت النهار في شوارع مصر فلما هجم الليل ضعفت
نفسي عن المضي الى دار ابي الحسن وشتمت من كثر الترداد وهممت بالعود
فقلت اصبر لعل الصبر يعقب فرحا تطيب نفسي وراحت فكري
وكظلت دهليزا امر دها البلدان وبقيت اكثر ليلي ارددها فكري
في وجوه المطالب وفيما انا فيه من عظم التحير في امري وامر العجوز

بما ذكرته في الكتاب اذ خرج حاجب من حجابه وبين يديه فراش
يحمل شمعة والفراش ينادي ابن المربي فقلت ها انا فقال اجب
الامير ابي الجيش فتبعته وانا لا ادري ما على تركي القصيده التي امتدحته
بها في الموضع الذي كنت انزله ثم دخلت الى الحضره فاذا هو
جالس في صدر المجلس وبين يديه شمع مصفوف وكتابه الخدم محدقون به
فلما رآني قال لي هات يا ابن المربي فقبلت الارض وقلت ايها الامير ان عظم
ما انا فيه انساني ما عملته من المدح في الموضع الذي كنت فيه غير
اني تممته بابيات في معنى ما ورد به كتاب امه مولانا الامير والدي
فقال هات ما حضر فانشدت

كتبت تسال الاياب وتوصيني بحمله اشد وصيه
واشتكت علة لفقدي وقالت ضر الينا ولو بغير هديه
قد لبسنا ثوب الصبر من بعدك حتى لم يبق منه بقيه
انتا املت ام ملكت بمصر بضه غضة الشباب طريه
انتا املت عن عيون كلاب ترامك بكرة وعشيه
فجعلت الجواب مهلا فاني عن قليل اتيك بالامنيه

بالوف تروق عينيك صفر من خسارته ومن الحمد به
قال ... فسمعها بكا وقال والله لتصدقن ما وعدتها به
ولتصدقن ما وعدتها به ثم امر الخادم من جهته فسألم اعلمه بمضي الخادم
ومكث غير بعيد ثم اقبل وحمل صندوقا ثقيلا فقال لي ابو الحسن تسلم
الالوف التي وعدت عجوزك الوالهة بها فلا تمنعها ومن ثمة الف دينار
ثم امر الخادم بشي فمضى ورجع عجلا فقال لي ابن ... لانا اسئلك بجارية
من جواريه فقبلت الارض فقال يا امير ... اردنا ان نحقق ما طلبت
العجوز فدعوت له واخذت ثلثة الف دينار وجارية بجميع
حليها وثيابها ورحلها وخادمها وثلثة الف درهم نفقتها الطريق
وانصرفت عنه الى اهلي فما امر ما كانت مكابدتي للصبر وما احلى
ما كانت عاقبته ٥ فلما وصلت الى اهلي نمت تلك الليلة
فبينا انا نائم واذا بكنيز المغني قد دخل علي فقمت اليه وقبلت
وجهه وقلت له يا اخي جزاك الله عني وعن اهلي كل خير
فقال لي يا ابا مهر كيف رايت ثمرة الصبر في اخر الامر ٥ عليك
في امورك كلها به فانه لا يضيع معه مسعى ولا يخيب لك امل

واعتبر

واعتبر بقول الشاعر ٥
إن الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا
لا تياسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
ثم انصرف فاستيقظت ولم ازل وصيته والابيات
نصب عيني ٥ فالصبر لا تحمله الا من رجا بالصبر حصول ما توقعه
او خاف ان لم يصبر من فوات ملحته كما قيل ان رجلا كان يضرب
بالسياط وتجلد جلدا بليغا ولا يتكلم ويصبر ولا يتاوه فوقف
عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له اما يولمك هذا الضرب
الشديد فقال بلى فقال لم لا تصيح فقال ان في القوم الذين قد وقفوا
علي صديقا لي يعتقد في الشجاعة والجلادة وهو يرقبني بعينه
فاخشى ان صحت ان يذهب ما وجهي عنده وسقوطه في فانا اصبر
على شدة الضرب واحمله لاجل ذلك ٥ ومما يعضد ذلك
ما حكاه الامام القشيري رضي الله عنه في كتاب التحبير
عن عمرو بن عثمان الزاهد المكي انه قال كان في اصحابي رجل فقير

طال به المرض مدة وهو يصبر ولا يشكو فدخلت عليه اعوده فقال
لي يا سيدي معك من يقول شيئا فقلت نعم ثم اشرت الى احد من اصحابي
حسن الصوت والانشاد فقلت له قل شيئا ه فانشد
ما لي مرضت فلم يعدني عائد منكم ويمرض عبدكم فاعود
واشد من مرضي على صدودكم وصدود عبدكم علي شديد
طرب الفتى ولم يزل يستعيده من المنشد لشدة الوجد
فصاح ورفع طرفه الى السماء وقال الهي علمت صبري على ما اصبت
وصدقي في صبري والان فقد فني الصبر وطالت اللذة وطلبت
النفس الخروج مع شيخي واصحابي الى مواطن عبادتك فازل
عني المرض واعد الي عافيتي قال الشيخ فقام الفتى ورجع معنا الى الاستاذ
كانه ما كان مريضا فقلت لاصحابي انظروا الى حسن عاقبة الصبر
وحلاوة ثمرته ه ومن لم يصبر في مواطن الصبر لا بد ان يجد ندامة
كما نقل عن ابي الحسن العلوي الهمداني قال كنت تلميذ الشيخ جعفر
بن نصير رضي الله عنه فقال لي يوما يا ابا الحسن اني قد حصل عندي
خاطر اريد ان اقعد في مراقبة قلبي ومحاسبة نفسي ليلة ايام وبالنهار

تشتهي شيئا فقلت كرامة فقعد وقعدت معه يومين فلما كان آخر
النهار جاء ولدي وقال لي قد اشتريت طيرا سمينا وقد جعلناه في التنور
وتحته جوذاب فقوم تجيء الى البيت لاجل ذلك فقمت معه فقال لي الشيخ
الى اين فقلت ان ولدي قد طلبني كذا وكذا قد عرضت ما امكنني ان اصبر
عنها ثم تركته ولم اصبر معه واتيت البيت وبت عند اهلي
وقلبي معلق بما في التنور فلما كان بكرة اخرج الطير من التنور ووضع
بين يدي وباب الدار مفتوح فدخل كلب وسلب الطير وعدا
فعدوت لاخلصه فعثرت بالجوذاب فبددت القدر وقمت
بسرعة لاتناول القدر قبل ان ينصب جميع ما فيها فاحترقت يدي
وندمت على ما فعلت فعدت الى الشيخ ابي جعفر فلما راني قال
لي انظر عاقبة من لم يصبر كيف يسلط عليه كلب يؤذيه ونار تحرق
يده وانها لاهون من نار الآخرة ه وفي هذه الواقعة تنبيه على
كرامة هذا الشيخ الصالح وكفى بها دليلا على تطرق الندم الى من
لم يصبر ه ولقد احسن القائل ه
على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ويحمد منه الصبر فيما يصيبه

فمن قلّ فطانته بها اضطرابه لعدم قلّة تمايز نخبته نصيبه

بذكر لمعة وبصيرة جامعة

قيل ان رياضة النفس بنور العقل تورث اليقين في رياض
عاقبة الصبر فمن يتوق من شرابها جرعة أتاه الله في الدنيا علو القدر
وفي الآخرة مرجو الأجر ٥ وقد جرت أدوار الأقدار باستجلا
عند حاكم التجربة حقيقة هذا الأمر ٥ فان يوسف الصديق
صلى الله عليه وعلى آبائه لما صبر واتقى ٥ علا في معارج العلا
ومدارج الأقدار بغير ٥ ووصل الى جميل المآل الفاخر وطلل الأكابر
بالآخرة في أشرف مرتقى ٥ حتى قيل له لما اشتدت مراقي اسمه
واشتدت نوافي أمره ٥ وامتدت في النواحي والأقطار سوابق
ذكره ٥ وارتدت الآكد بالمناجي من الجهات الى عمارة ربعه
مصره ٥ بما بلغت الملك ودانت لك الأمور وذلت لديك العظام
وخضعت لأمرك الفقراء عنده وأطاعك من عصى على سؤال فقال
ما معناه بلغت ذلك بصبري على غيابة الجب وضيق السجن وفراق
الالف والبعد عن الوطن ٥ هذه آية واضحة وبداية صالحة

الصبر وان أمرّت موارده فستحلو مصادره ٥ وان قصرت بوادره
فستعلو أواخره ٥ وكم من صابر أدرك غاية مأموله
وبلغ بصبره نهاية سؤله ٥ ومن نظر الى سرّ قول الله جل وعلا
حيث أمر نبيه صلوات الله عليه وسلامه بقوله فاصبر كما
صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل ٥ وقف بصفاء بصيرته
وسنا معرفته ٥ على ما في الصبر من موفور الفضل الوافي الوافر
وما يحصل به من نور النبل الزاهي الزاهر ٥ ولقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة
ان الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل الا بالصبر ولم يرض
الا ان كلفني ما كلفهم فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولوا العزم
من الرسل واني والله لأصبرن كما صبروا ٥ فالنبي صلى الله عليه
وسلم للصبر كما أمر أسفر وجه صبره عن ظفره ونصره ٥
وكذلك أولئك الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ٥ الذين هم
أولوا العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا ٥ وقد اختلف أهل العلم
فيهم على أقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها كلها وانما أحسنها ما قاله

ابن عباس رضي الله عنه وما له فقال هم نوح وابرهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام ٥ وقال مقاتل رضي الله عنه
هم ستة نوح وابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف
وايوب صلى الله عليهم وبيان ما صبروا عليه حتى سماهم الله سبحانه
وتعالى في كتابه اولي العزم ٥ اما نوح صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس رضي الله عنه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته
يرون انه قد مات ثم يعود فيخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى
هكذا حتى اذا يئس من ايمانهم جاءه رجل كبير متوكا على عصا ومعه
ابنه فقال لابنه يا بني هذا الشيخ انظر اليه واعرفه لا يغرنك
فقال له ابنه يا ابه امكني من العصا فاخذها من ابيه فضرب بها نوحا
عليه السلام فشج بها راسه وسالت الدما على وجهه فقال رب
قد ترى ما يفعل بي عبادك فان يكن لك فيهم حاجة فاهدهم والا فصبرني
الى ان تحكم فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ٥ واصنع الفلك ٥ قال
يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الما انجي فيه

اهل طاعتي واغرق اهل معصيتي قال يا رب واين الما قال اني على ما اشا
قدير قال يا رب واين الخشب قال اغرس الشجر فغرس الساج عشرين
سنة وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا انهم يستهزون به
فلما ادرك الشجر امره ربه فقطعها وجففها ٥ فقال يا رب كيف
اتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلث صور ويبعث الله سبحانه اليه
جبريل يعلمه واوحى اليه ان عجل عمل السفينة فقد اشتد غضبي على من
عصاني فلما فرغت جا امر الله تعالى بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه
وعذابهم الا من امن معه وفار التنور وظهر الما على وجه الارض وفتحت
السما بالمطر كافواه القرب حتى عظم الما وصارت امواجه كالجبال
وعلا فوق اعلا جبل في الارض اربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه من
الكافرين ونصر نبيه نوحا عليه السلام بصبره وجعله الاب الثاني
للبشر وفي تمام قصته وصفة السفينة كلام مبسوط لاهل التفسير
ليس هذا الكتاب موضع شرحه وبسطه فهذا نبذ من صبر نوح وامتحانه
واما ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما كسر اصنام قومه التي كانوا يعبدونها
لم يروا في قتله ونصر الهتهم ابلغ من احراقه فاخذوه وحبسوه في بيت

ثم بنوا حيزا كالحوش طوله ستون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى
منادي ملكهم احتطبوا لاحراق ابرهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرقت
من تخلف منهم احرق وفعلوا ذلك اربعين يوما بالليالي وبقوا حتى كاد الحطب
يساوي رووس الجدران وسدوا ابواب ذلك الحيز واوقدوا فيه النار
فلم تقرب منها حتى كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة حرها ثم بنوا
بنيانا شامخا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابرهيم صلوات الله عليه على
راس البنيان فرفع ابرهيم طرفه الى السما ودعا الله تعالى وقال حسبي
الله ونعم الوكيل وقيل كان عمره يومئذ ستا وعشرين سنة فلقيه
جبريل عليه السلام فقال يا ابرهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال
جبريل فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل فاجلسه على
الارض واخرج له عين ما عذب قال كعب ما احرقت النار منه الا وثاقه
في ذلك الموضع سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك ونجاه الله ثم اهلك
نمرود وقومه باخس الاشيا وانتقم منهم وظفر ابرهيم صلوات الله
عليه بهم فهذا ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظمى ولم يحتج فيها وفوض

امره الى الله وتوكل عليه ووثق به ثم انه امتحن بذبح ولده وامره
الله تعالى به فقابل الامر بالامتثال وسارع الى ذبحه من غير اهمال و امهال
وقضيته مشهورة وتفاصيل القصة في كتب التفسير مسطورة
فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه ٥ وصبره على ما قدره
عليه وقضاه عاوضه عن ذبح ولده وفداه واتخذه خليلا من بين خلقه
واجتباه ٥ واما اسحق عليه السلام فانه صبر على بلية الذبح
وتحقيقها ان الله تعالى ابتلى ابرهيم وامره بذبح ولده قال لولده اسحق
قال بعض اهل التفسير على انه اسحق يا اسحق اني اريد ان اقرب قربانا فقم فاحضر لي
السكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال له ابنه اين قربانك
يا ابه قال ان الله قد امرني بذبحك قال يا ابي افعل ما تومر ستجدني
ان شا الله من الصابرين يا ابي اشدد رباطي حتى لا اضطرب واجمع
ثيابك حتى لا يصل اليها رشاش دمي فتراه امي فيشتد حزنها واسرع
امرار السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي واذا اتيت
امي فاقرا عليها السلام مني فاقبل ابرهيم صلى الله عليه وسلم يقبله ويبكي
ويقول نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى قال مجاهد لما امر

السكين على حلقه انقلبت فقال ما الذي نابه قال انقلبت السكين
قال الملعون هما لغنا فمن الذي جعل الله تعالى حلقه نحيسة
من نحاس لا تعمل فيه السكين شيئا فلما ظهر منهما صدق التسليم
نودي يا ابراهيم هذا فداء ابنك فاذا جبريل صلى الله عليه وسلم معه
كبش املح فاخذه واطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم جعل الاسحق
ببركة هذا الصبر على هذا البلاء المبين رحمه الله تعالى الى
نبيا وبشر ابراهيم بذلك فقال عز وجل وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين ۞ واما يعقوب صلى الله عليه وسلم فانه لما ابتلى
بفقد ولده وذهاب بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل
وكذلك يوسف عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى بالقائه
في ظلمة الجب وبيعه كما يباع العبيد وفراقه لابيه وادخاله السجن
وحبسه فيه بضع سنين وانه تلقى ذلك كله بصبر وقبوله فلا جرم
اورثهما صبرهما جمع شملهما واتساع القدرة بالملك في الدنيا مع
ملك النبوة في الاخرة ۞ واما ايوب عليه السلام فانه ابتلاه
الله تعالى بهلاك اهله وامواله وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك

حتى افضى امره الى ما يضعف القوى البشرية عن حمله ونذكر
شيئا مختصرا من ذلك وهو انه كان ملكا من ملوك بني اسرائيل يظلم
الناس وكلمه في الظلم جماعة من الانبياء وسكت عنه ايوب عليه السلام
لاجل خيل كانت لايوب في مملكته فاوحى الله تعالى الى ايوب تركت
كلامه لاجل خيلك لاطيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يا رب سلطني
على اولاده وماله فسلطه فبث ابليس مردته من الشياطين فبعث
بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتملوها جميعها فقذفوها في البحر وبعث
بعضهم الى زروعه وجنانه فاحرقوها وبعث بعضهم الى منازل
ثم جاء ابليس ايوب وفيها اولاده وكانوا ثلثة عشر ولدا وخدمه واهله فزلزلوها
فهلكوا ثم جاء ابليس الى ايوب وهو يصلي وتمثل له في صورة قيم من غلمانه
فقال يا ايوب انت تصلي ودوابك ورعاتك قد ذهبت عليها ريح عظيمة
وقذفت الجميع في البحر واحرقت زروعك وهدمت منازلك
على اولادك واهلك فهلك الجميع فما هذه الصلوة فالتفت
اليه وقال الحمد لله الذي رزقني ذلك كله ثم قبله مني وقام الى
صلاته فرجع ابليس خائبا ۞ فقال يا رب سلطني على جسده

فتلطف فتفخ في ابهام رجله فانتفخت ولا زال ينبسط لحمه حتى
شبع البلا في ابي ان بقي لعظامه يبين وهو مع ذلك لله صابر محتسب
مفوض امره الى الله وكان الناس قد هجروه واستقذروه والقوه
خارجا عن البيوت من نتن ريحه وكانت زوجته بنت ابن يوسف
الصديق عليه السلام قد سلمت فتتردد اليه وتتفقده بما عاليه
يوما فعرض لها شيخ معه سخلة وقال لها ليذبح ايوب منها للشيطان
وقد سمي بحاله فاخبرته فقال لها ان شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة
اذبح لغير الله فطردها عنه فذهبت عنه فبقي ليس له من يقوم به
فلما راى انه لا طعام له ولا شراب ولا احد من الناس خر ساجدا وقال
الهي مسني الضر وانت ارحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته
على هذه البلوى طول هذه المدة وهي على ما قيل ثمانية عشر سنة
وقيل غير ذلك وانه تلقى جميع ذلك بالقبول وما شكا الى مخلوق
ما نزل به عاد تعالى بالطافه عليه فقال عز وجل فكشفنا ما به
من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا ۝ فمن عليه
من نعمه ما انساه به بلوى نقمه ومنحه من اقسام كرمه ۝

ان اتاه في بنيه لتخلة فتممه ۝ وجمع له بين فنياه ومنحه في نص الكتاب
فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب ۝ فلو لم يكن الصبر من اعلى المراتب ۝ واسنى
المواهب هو اهدى المذاهب لما امر الله تعالى به رسله ذوي الحزم
وسماهم بسبب صبرهم اولي العزم وفتح لهم بصبرهم ابواب
مرادهم وسولهم ومنحهم من لدنه غاية مرامهم وما مولهم ۝ فما السعد
من اهتدى بهداهم ۝ واقتدى بهم وان قصر عن مداهم ۝

اشارة مستعذبة الجاني وعبارة مستغربة المعاني

قيل العسر يعقبه اليسر ۝ والشدة يعقبها الرخا ۝ والتعب
يعقبه الراحة ۝ والضيق يعقبه السعة ۝ والصبر يعقبه
الفرج ۝ وعند تناهي الامر تنزل الرحمة ۝ فالموفق من رزق
صبرا واجرا ۝ والشقي من ساق اليه القدر زجرا ووزرا ۝
ومما تشنف السمع من نتيجة هذه الاشارة ۝ واتحف النفع في نهج هذه
العبارة ۝ ما روي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال كنت
بواسط فرايت رجلا كانه قد نبش من قبر فقلت ما دهاك

يا مدا ما قاسيت الالم على المري حبسني الحجاج من لاب سنين في
اضيق حال ... عشر ونيف مكرها وما اقنع ذلك كله صابر لا اشكو الا
كان بالامس يخرج مما عشا ... فضربت رقابهم وحدثت
بعض اعوان السجن ان ... اصبحت في ...
واجري لساني ... الاولى ... العقبة انت ...
ثم ذهب من الليل اكثره فلم ارتقي عشية انا ... الليالي ...
اتاني ... فقال لي قم وصلي ركعتين وقل ما اقول ...
شيء عن ... من احاط علمه بما ذرا وبرا انت عالم بحجاب غيوب ...
ومحصي وساوس الصدور وانت بالمنظر الاعلى وعلمك محيط بالمنزل
الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيث اغثني وقد الخزي والسقف
فقد ... صبري ه فقمت وتوضات في الحال وصليت ركعتين
وتلوت ما سمعته منه لم اخل على منه كلمة واحدة فما تم ...
حتى سقط القيد من رجلي ونظرت الى ابواب السجن فرايتها قد
تفتحت فخرجت وخرجت ولم يعارضني احد فانا والله طليق
الله واعتقني الله بصبري وفرجا ه وجعل لي من ذلك النسق

نحو جاثم وودعني وانطلق يقصد الحجاز خاتمة
لهذا الباب في الفقر المرصوعة والدرر المسموعة
منها من صبر على ما يكره ولم يجزع عجز عنه ونصر صديقه
ومنها من صبر على عدوه الى ان يلوح له الفرصة عليه امكن
نفسه من الانتقام منه واستيصال شافته وقطع دابره ه ومنها
من استعجل في امر يحاوله كان جديرا ان لا يناله وجديرا ان ناله الا يدوم
له فان العطل يلازم العجل ه ومنها يجب على الملك ان لا يعجل
في الانتقام ممن سعى به اليه حتى يكشف عن اغراض الساعي وما
حمله على السعاية من ترتب عدو ويضع زورا ويلقيه الى من يوقعه
في مسامع الملك ليسلطه على المذنب عليه ه ومنها الصبر
والتثبت حسن وهو في الملوك احسن ه والسرعة والاستعجال
في الانتقام قبيح وهو من الملوك اقبح لا سيما اذا كان في امر
لا يمكن تداركه ه ومنها كم من صبر افضى لصاحبه
الى جذل وسرور وكم من استعجال اشرف بصاحبه على هم
وندامة ه وعنوان ذلك ان الصابر يتوقع خيرا والمستعجل للالام

الباب [illegible]

في حقيقة الشكر ومدحه وذم الكفران وقبحه

لما كان الشكر عظيم الوقع وابن الخطر وافي المكانة موجبا
للزيادة في النعمة المشكورة امر الله تعالى في كتابه العزيز بشكره
وقرنه بذكره فقال عز من قائل فاذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون ٥ وقال سبحانه وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
كفرتم ان عذابي لشديد ٥ وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم ٥ وقال تعالى وسنجزي الشاكرين ٥ وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه لما قام في الصلوة حتى تورمت قدماه قيل له ان الله قد غفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ٥
والشكر المتعارف بين الناس هو اظهار النعمة والتحدث
بها وبسط اللسان بالحمد والتعظيم للمنعم بها والتنويه بذكره
ورفع قدره ٥ وقد انعقد الاجماع على وجوب شكر المنعم
عقلا وشرعا ٥ وان من انعم عليه واحسن اليه ولم يمدح
المنعم ويشكر المحسن لجدير ان يحكم عليه بلومه وخساسته

وان يسلب النعمة او ينقطع عنه مددها ولقد انصف بعض
بني امية حين سئل بعد زوال ملكهم وانقراض عهدهم
وانتقاد دولتهم ما كان سبب هذا الحادث المجحف بكم والبلاء
النازل عليكم فقال قلة شكرنا لله تعالى على ما انعم علينا واشتغالنا
بلذاتنا عن النظر في مصالحنا وتفويضنا امورنا الى من لا دين له
ولا امانة فيه وظلم نوابنا الرعايا فاغفلتنا عنهم ففسدت
علينا النيات وتخلف علينا الجند لقلة عطاياهم واستدعاهم
اعداونا فاجابوهم واعانوهم علينا واستترت عنا الاخبار
لقلة الانصار فآل امرنا الى ما آل ٥ ومما يتم نفعه ويعظم في
هذا المقام وقعه ويروق لذوي الافئدة المستيقظة سمعه
ما نقل في حديث المحدث المعرب عن عظماء المغرب حيث
تمت نعمته واتسعت بسطته وامتدت مدته ونفذت
في دولة محدودة كلمته ٥ فقال له يوما بعض من الجراة في
سواله ومعرفة بتقديم حاله واقلاله ما الذي اوصلك الى التقرب
من الملك والتقلب في انواع نواله وافضاله حتى الحقك في احسانه الملك

وانعامه عليك عن ولي الله وآله ٥ فقال ما معناه اعلم انه
لما اتصل من الصنع في تلك السنة التي عمت بها عموم القحط والجدب
الناس واشتدت الازمة وضاق الامر وكثر الجوع وقل السعد
واستوى في الشقاء المقل والمكثر ونفدت ذخائر الاغنياء
وسحبت المنية ذيل الهلاك على الضعفاء بقيت انا واهلي اياما
في قبضة الحاجة والله تقطعت الصدور الى ان كتبت الى
الملك ورقة لطيفة وكان ذا ميل الى الفضل وزعامة لاهل
العلم وبعثت بها اليه وصورتها هذه   لقد عرضت
فاقة اسقطت رداء الحياء عن منكب الحرية وانطقت
لسان التعفف على خلاف العادة بالمسألة واحوجت اهل الصيانة
الى تحمل ذل الابتذال وقد وقع في الانفس ان في رأفة الملك وبره
ما يكشف ضرا ويشرح صدرا ويستوجب على الامد حمدا جديدا

فامنن بما يبقى ويثمر دائما حمدا يدوم على مدى الايام

فلما وقف عليها وقعت منه بموقع فارسل غلاما على يده ما
دفع الحاجة وسد الخلة ٥ وكتب على يد الغلام كلاما كثيرا

منثورا واتبعته بهذين البيتين ٥

شكرت نوالك لا أوفيه تجاذبني المدح والعذل

فلقد ملأت بما منت به كفي الرجاء وناظر الامل (لعله الافضل)

فلما وقف عليها اطربته وقال لهذا الرجل اهل للاحسان
اليه فانه اذا كان هذا شكره القليل من نعمنا فكيف يكون
اذا الحفناه بانعامنا والحقناه بخواصنا فاستدعاني وخصني
بلطائف بره وعلي ما هذا الذي رأيته بعض اثره علي فبذلت له
ملئ وسعي وجهدي من مناصحة وحمد وشكر وصدق وحذر من
شكر ان يشمله المزيد ٥ ومن رعى الاحسان ان يبلغ فوق ما
يريد على امداده بمعاودة الاسعاف والارفاد ٥ وكذلك
كفران النعم يعرضها الزوال والانفاد ٥ ويلبس جاحدها لباس شحيح
السمعة بين العباد وقد يماحض بالازدياد من شكر وحل الانتقام
بمن كفر وفي قضية مكة حرسها الله وحال اهلها عبرة
لمن استبصر وموعظة لمن يذكر وتذكرة لمن تدبر فان
الله تعالى لما افاض على اهلها سوابغ نعمه وجعلها بلدا امنا وشرفه

فتفيئة بحرمه ومنحهم من لطايف رفده فضلاً ومنّاً واوسعهم
غاية من [illegible] ايمانا وامانا ه وقال في كتابه العزيز اولم نمكن
لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ه ثم بعث
من بينهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا من انفسهم فدعاهم
الى الايمان وتلا عليهم آيات القرآن وامرهم بالمعروف ونهاهم
عن المنكر وحرضهم على صلة الرحم وحثهم على مكارم الاخلاق
فكذبوه وكفروا النعمة التي انعم الله بها عليهم فسلط عليهم انواع الانتقام
وضرب بهم المثل لذوي الافهام ه فقال سبحانه وتعالى
الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون ه ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون ه وفي هذا تنبيه لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد [illegible] بما يتصل من الحكم المطربة والدلالات المانعة عن ذوي
الفهم [illegible] وجاري المحن بالاناة
[illegible] الاسقام ه ولقد بلغني ان

الخليفة المنصور امير المؤمنين لما احسن الى عبد الجبار وولاه
الامر بخراسان وناط بيديه ازمة امرها وفوض اليه حل عقدها
وكثّرها ولما افاض عليه من نعمه ما شهدت به الشيعة نظم
الشعر ونثرها فزين له الشيطان سوء عمله فصده عن سبيل شكرها
واغراه باتباع هواه فارداه في مهواة كفرها ه فكتب صاحب
خبر المنصور اليه يخبره بما شاهده من بغي عبد الجبار وتلجه من صفحات
وجهه وتبين من فلتات لسانه فضاق المنصور بذلك ذرعا
وعظم لديه وقعها واثار اضطرابه فيه في وجه كيفية عمله نفعا
وعلم ان الانتقام نازل بمن كفر النعمة وان كان اشتقوه واكثر
جمعا ه فاستحضر لحال الذي من هو موثوق بدينه من الكبرا
ومن موفق بعين الاصابة عند اشتباه الآراء ه ومنزه عن مواقف
الاثم بمتابعة الاهواء ومطلع بنور البصيرة على معالجة [illegible]
الادواء ه وقديما قيل من استضاء بنور الآراء في ظلمات الخطوب
هدي الى الظفر المرغوب ه والنجح [illegible]
اطلعهم الخليفة المنصور طلع ما اوله [illegible]

وبغى وعمل كل ما كان عليه من انقياده للطاعة واذعانه وتحكم على من
عنده من انصار المنصور واعوانه ۝ واستشارهم في كيفية استدراجه
ليحضره بحضرته فقال ان يجاهره بخالف عصيانه ۝ فما منهم الا من
استنزل وشاء فهم حسب صوابه وشك في مكره وبريبته حبا بالحجابيه
والخليفة مصغ الى كلامهم لا يزيد على ان يسمع ويبري ۝ ويتجهم انفاسهم
ليختار اسدها لى ما يستقل ما قد عسري ۝ فلما تملوا اذن لهم بالانصراف
وخرجوا من عهده الامانه الواجبه على المستشار ۝ حمدهم على
نصحهم واذن لهم في الانصراف وقد علق بقلبه مقال واحد منهم يعرف
بابي ايوب الجوزي فانه استصوب برئه وكره واستعذب
بحقيق مشورته فاستحضره وحده وقد حسب به بوادر عقيدته
فلما حضر استعاد منه مقالته وسأله عما كان ذكر في ذلك
الوقت وقاله فقال يا امير المؤمنين ما دار الان بالكتاب الى عبد الجبار
واعلمه بانك تريد غزو الروم وقد استدعيت الجنود من جهاتها
وامرتهم ليتوجه اليك جند خراسان وفرسانها ووجوهها فاذا خرجوا
منها وانفصلوا عنها سيرت من شئت الى عبد الجبار يحضره فما يقدر

على الامتناع فافعل به ما شئت ففعل المنصور ذلك وكتب الى عبد
الجبار بتلك الصورة فاجابه عبد الجبار عن ذلك بان الترك قد
جاشت وبرحت لخراسان فان فرقت الجنود وتوجهت العساكر
منها الى حضرة امير المؤمنين ذهبت خراسان فلما وصل كتاب عبد الجبار
بذلك استحضر المنصور ابا ايوب والقى اليه كتاب عبد الجبار
فقرأه وعلم ما قصده قال للمنصور يا امير المؤمنين الان قد امكنك
الله تعالى منه اكتب الان اليه ان خراسان اهم عندي من غيرها
وحيث قد ذكرت عن الترك انهم قد جاشوا لحفظ خراسان متعين
علينا وانا متوجه بالجنود اليك ليكونوا بخراسان عندك تستعين
بهم لحفظها ثم جهز امير المؤمنين الجنود وسيرها الى خراسان
فان في امر عبد الجبار خلاف اخذوه بعنقه فكتب المنصور الكتاب
وسيره فلما وصل كتاب المنصور الى عبد الجبار حار وكتم
فكتب الى المنصور ان خراسان لم يكن قط اسوأ حالا منها في هذا
العام وان دخلها الجند هلك اهلها الضيق امر عليه من غلاء السعر
فلما اتى المنصور كتاب عبد الجبار فقرأه ودفعه الى ابي ايوب

...وحلم ...ه قال يا امير المومنين ان هذا الرجل قد ابدا صفحه
الخلاف وتقمص لباس كفران النعمه فاجزه ولا توخره فسير المنصور
ولده محمدا المهدي واصحبه العساكر وقدم لمحاربته خازم بن خزيمه فتوجه
محمد المهدي بالعساكر فنزل بنيسابور وتوجه خازم بن خزيمه الى عبد الجبار
وهو يومئذ بمرو الروذ فبلغ ذلك اهلها وعلموا كفران عبد الجبار
نعم المنصور ومخالفته له فخاف منهم فهرب واختفى فطلبوه حتى ظفروا به
واسروه وسلموه اليه فالبسه خازم مدرعة صوف واركبه على
جمل ووجهه الى ذنب البعير وسيره الى المنصور ومعه ولده واصحابه
فلما وصل هو وولده واصحابه المساعدون له على كفران النعمه
وجحود الاحسان والمجاهرين بالمخالفة والطغيان صب المنصور عليهم
انواع العذاب والانتقام ثم في آخر الامر امر بقطع يدي عبد الجبار
ورجليه وضرب عنقه واشتهر ذلك ليرتدع كل من قابل
النعمه بالكفران وجازى بالاساءة على الاحسان ٥

خاتمة لهذا الباب في الحكم الحسان النازلة في جيد الزمان
منزلة قلائد العقيان منها اشكر لمن انعم عليك وانعم على
من شكرك فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا بقا لها اذا كفرت ٥
ومنها شكرك من اولاك ما استقل لك يبعثه على ان يمنحك
ما يستكثر في حق امثالك ٥ ومنها من خطب النعم بالشكر
الحقها بالدوام والعاقل يرغب في الشكر ويبذل لذلك في اقتنائه
ويراه افضل ما يقتنيه من ذخايره ٥ ومنها من رفع عن الذنب
بترك ثمن مؤنة شكره وارتهم باهمالهم من بلاوه حمده فقد بيس
من مكارم الاخلاق كما ليس الكفار من اصحاب القبور ٥ ومنها
النعم رزق يديمه الشكر والشكر موهبه يهدي اليها العقل
والعقل فطنه يوقظها التوفيق والتوفيق عنايه ربانيه منحها الله
من يشا من خلقه فمن زال توفيقه رقد عقله ومن رقد عقله فقدت
موهبته ومن فقدت موهبته قل شكره ومن قل شكره حرم رزقه
ولنختم هذه الخاتمه بهذه الفقر الفايقه والدرر الرايقه ٥

الباب الرابع

في المشورة

من شرف المشاوره وعموم نفعها وعلو درجتها وعظم وقعها

ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بها مع استغنائه
عنها فقال عز من قائل وشاورهم في الامر فقال تعالى يمدح في
وصفهم في كتابه بصفات حميدة لا يحوزها الا المؤمنون
والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم
ومما رزقناهم ينفقون فجعل امرهم شورى بينهم وكفى بذلك في فضله
المشورة دليلا والى نهج فضلها سبيلا ٥ وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم في مواطن كثيرة لاصحابه اشيروا علي وسئل صلى
الله عليه وسلم عن الحزم فقال ان تستشير ثم ترشد ٥ وقال صلى الله عليه
وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ٥ وقال عليه
السلام ما شقي عبد بمشورة ولا سعد باستغناء برأي ٥ وفي التوراة
من لم يستشر في امره يندم ٥ وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ما رايت احدا اكثر استشارة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد شاور اصحابه في قصص كثيرة وقضايا متعددة ٥
منها لما اراد مصالحة عيينة بن حصن والحارث بن عوف
حين قصدة الاحزاب يوم الخندق على ان يعطيهم ثلث ثمار المدينة

ويرجعان عنه بمن معهما من غطفان قال صلى الله عليه حتى اشاور
السعود يعني سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وسعد بن فزاع
فشاورهم فاشاروا ان لا يعطيهم شيئا فعمل بمشورتهم ٥ ومنها
استشارته في اسارى بدر فاشار ابو بكر رضي الله عنه بالفدا
واشار عمر رضي الله عنه بالقتل فعمل صلى الله عليه وسلم برأي ابي بكر
ومنها لما نزل صلى الله عليه وسلم ببدر بادنى ماء هناك قال له
الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل منزل انزلكه الله
تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الرأي والحرب
والمكيدة فقال صلى الله عليه بل هو الرأي والحرب والمكيدة
فقال الحارث فان هذا ليس بمنزل فانهض يا رسول الله بالناس حتى
نأتي ادنى منزل من القوم فننزل على مائه ثم نغور ما وراه من القلب
والآبار ونعمل له حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا
يشربون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالرأي فنهض
صلى الله عليه ومن معه وسار حتى اتى ادنى ماء من القوم فنزل
عليه وفعل ما اشار به الحارث بن المنذر ٥ وقال امير المؤمنين

علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المشورة سبع خصال استنباط الصواب واكتساب الرأي والتحصن من السقطة وحرز من الملامة ونجاة من الندامة وألفة القلوب واتباع الأثر وقال لقمان لابنه يا بني اجعل عقل غيرك لك فيما تدعو الحاجة إليه فقال له ابنه كيف اجعل عقل غيري لي قال تشاور في أمرك ٥ وقال اذا استخار الرجل ربه واستشار صحبه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما يحب ٥ وقيل للاحنف بن قيس بأي شيء يكثر صوابك ويقل خطاؤك فيما تبديه من الامور وتباشره من الوقائع فقال بالمشورة لذوي التجارب ومخض زبد الآراء ٥ تهذيب واضح وتنبيه لائح بليغ المرام وارد من الحكم ومستندها عن اكابر اساطين الحكمة ومواردها وقد سئل ما بال العاقل ذي اللب مشورته على نفسه تقصر به عن اصابة الصواب وادراك المطلوب ومشورة غيره له تظفره بذلك فقال ان مشورة الانسان لنفسه ممزوجة بالهوى ومشورة غيره له سالمة من ذلك ولا اصابة مع الهوى ٥ وقديما قيل ستة لا ينبغي لذي لب

أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى ٥ فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال النعمة والمرائي واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأي له في غيره وذو الهوى أسير هواه فهو لا يقدر على مخالفته ٥ ومما يقطع بصحة هذا المقال وصدقه وتطلع أنوار تحققه من مطالع أفقه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الشح المطاع والهوى المتبع وكفى بكل واحد منهما صارفا عن الحق المبين ٥ وواقفا في وجه السنن المستبين اشارة عزيزة وعبارة وجيزة لا بد في أهلية المشورة من صفاء فكر وصلاح سر وجودة فهم وقوة نفس وسبق تجربة وصحة حدس واطلاع على مختلفات الامور واجتماع ديانة ومروءة تمنع من مقارنة المحذور ومقارفة قول الزور فاذا حصلت هذه الآرا اطلعه الله بنور بصيرته على ما وراء الحجاب المستور فأصاب عند مشورته الصدق فكأنه مواقع المقدور وحصل بالعمل بما أشار به خروج من الظلام الى النور

ومما في الصدور وبما فرح المستمع واطرب السامع من صدقه
الشعبي تامل لمن الجمهور بنور الاستشفاف مصيب لسوا السبيل
وكيف يطلع من يتبين بلج الشرع بضيا العقل وضح دليل
وتخليص القضية بعد انبلاغنا من قالب الاختيار وابلاغها منتجها
من الاخرع مجانبة الابتذال والافتعال او ردعنا من دوي الاستبصار
من قضا الامصار ان الشعبي رحمه الله اتهم به على الحجاج في الواقعة
التي احدث فيها شيعة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكل من مال
اليهم حين خرجوا عليه وظفر بهم فسفك وفتك وهتك وانتهك
واستباح المحظور وارتكب من انكال ملجا ونصر الانتقام وكان
من يعتذر اليه في موافقتهم وليس منهم يقبل عذره ويطلق سراحه
قال الشعبي كان كاتب الحجاج صديقا لي فقال يا شعبي اعتذر اليه
عساك تنجو من اذاه فحدثتني نفسي بان اختلق اعذارا يقبلها فلما كان الليل
طفت على اقوام لي على عقولهم اعتماد وفي آرائهم حسن ظن فقلت
لهم ما تشيرون علي فقد بدا لي الحجاج في اول مجلسه فاتفقت
اشارتهم مع اختلاف عباراتهم على ان الصدق اولى ما نطقت به

واعتمدته معه فلما اصبحت وادخلت عليه سلمت عليه بالامرة
وقلت له اصلح الله الامير ان الاعتذار بغير ما يعلم الله انه الحق
يفتح عذرا هو دون مكانك وايم الله لا اقول في مقامي هذا
الا الحق والصدق لقد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاتقياء البررة ولا بالاشقياء
الفجرة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا
وان عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فضحك الحجاج بعد قطوبه
ومكن بعدو نوبه [illegible] انت احب الينا ولا لصدقك
ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويعتذر ويقول ما فعلت
ولا شهدت انت آمن يا شعبي فقلت ايها الامير اكتحلت بعدك السهر تا
واستشعرت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد بعدك خلفا
فقال صدقت فطب نفسا وابسط املا فخرجت وقد امنت
ببركة الميمون واستعمال الصدق ٥ وقيل من اعرض عن قبول
قول المشير ٥ الا واستغشى لباس الندم على التقصير ٥ وقديما
قيل ما ضل من استخار ولا زل من استشار ٥ وقد نقل ان ابن عباس
رضي الله عنه قال لما قتل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وقد وقف

تلك الواقعة المشهورة خرج علي كرم الله وجهه راكبا بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والكراهة تبين في وجهه فقال
رحم الله عمي العباس كانما كان يطلع على الغيب من وراء ستر رقيق
صدق والله ما أشار علي في الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه
فقلت يا امير المؤمنين لو قبلت مشورته لاسترحت فقال
وكان علي رضي الله عنه يعدد وقائع [illegible] العباس فقال لي بعض اصحابه
عن مشورة العباس [illegible] رضي الله عنهما
في ايام عثمان فقال لعلي يا ابن [illegible] اشرت عليك باشيا فلم تقبله
مني فرأيت في عاقبتها ما كرهت وها انا الآن اشير عليك يا ابن اخي
فان قبلت والا نالك ما نالك كنت اشرت عليك لما اشتد
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسأله ان كان الامر فينا
اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت ان منعناه لم يعطناه
احد بعده فمضت تلك ثم لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك فقلت لك
ابسط يدك نبايعك فانا ان بايعناك لم يختلف عليك منافي وان

بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي وان بايعك
قريش لم يختلف عليك العرب فقلت في جهاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم شغل وان يفوت الامر فلم يلبث حتى سمعنا التكبير من السقيفة
فقلت ما هذا يا عم فقلت لك ما دعوناك اليه ٥ ثم لما طعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشرت عليك ان لا تدخل نفسك في
الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك
فدخلت معهم فكان ما رأيت وها انا اقول لك الآن ارى هذا الرجل
يعني عثمان رضي الله عنه قد اخذ في امور [illegible] قد سارت
اليه حتى ينحر كما ينحر الجزور والله لان كان ذلك وانت حاضر
بالمدينة ليرمينك الناس به ولان فعلوا لا تنال من هذا الامر
شيئا الا بشر لا خير معه فهذا كان رأي العباس ومشورته ولكن
جاء القدر منعهم من العمل بهذه المشورة ليقضي الله امرا كان
مفعولا ٥ وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاور في
كثير من الوقائع حتى قال يوما لاصحابه اشيروا علي ودلوني على
رجل استعمله في امر قد دهمني فقولوا ما عندكم فاني اريد رجلا

إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم وإذا كان
أميرهم كان كأنه واحد منهم فقال الأبري لهذه الصفة الربيع بن
زياد الحارثي فشبه على أمير المؤمنين به ولحضره وولاه فوثق في عمله
وقام فيه بأربع على رجاء أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فيه وأمله
فشكر عمر من أشار عليه بولاية الربيع وكان يحث على المشورة
في الأمر الكبير النفع والخطر الشنيع وقد قيل في ذلك من استشار
فقد اعتصم من الرأي بالمعقل المنيع ومن استبد فلا يأمن أن يختل
منزله ويضيع وعلى [illegible] كالأعمى والأصم والبصير
والسميع ولطالما أدرك المستشير بغيته فانقلب بقدح الفائزين
ولولا الاستشارة لكان عن إدراك ما مؤمله من العاجزين
وقد ورد من المستحسنات ما يطرب عن بعض ساكني يثرب
يعرف بالأسلمي قال ركبني دين أثقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت
حاجتي إلى ما لا بد منه فضاقت علي الأرض ولم أهتد لما أصنع
فشاورت من أثق به من ذوي المودة والرأي فأشار علي بقصد المهلب
بن أبي صفرة بالعراق فقلت له يمنعني بعد الشقة وتيه المهلب

ثم إنني عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فلا والله إن
زادني على ما ذكره لي الصديق الأول فرأيت أن قبول المشورة
خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت
العراق فلما وصلته دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له
أصلح الله الأمير إني قطعت إليك الدهنا وضربت أكباد الإبل
من يثرب فإنه أشار علي ذو الحجى والرأي بقصدك لقضاء حاجتي
فقال هل أتيتنا بوسيلة أو بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكني رأيتك
لحاجتي أهلا فإن قمت بها فأهل لذلك أنت وإن يحل دونها حائل
لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب وادفع
إليه ما في خزانة مالنا الساعة فأخذني معه فوجد في خزانته
ثمانين ألف درهم فدفعها إلي قال الأسلمي فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي
فرحا وسرورا وعاد بي إليه مسرعا فقال هل ما وصلك يقوم بدفع
حاجتك فقلت نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نجح سعيك
واجتنابك جنا مشورتك وتصديق ظن من استشار عليك بقصدنا
قال الأسلمي فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته

وانا واثق بتيسيره ٥
يا من عطاياه الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك اهل الارض قاطبة فانت والجود منعوتان من عود
من استنار بليل البحر منفتح لديه في مستقاه غير مردود
ثم عدت الى الدنيه فتصديت وبعثت على اهلي
وجنبت المشير بن علي ودعا هذه الله تعالى الى حتى لا اترك الاستنشان
في جميع امري مهما عشت ٥ وكم من نبيه دهمته حادثة اظلم من
الليل اذا يغشى فهدته الاستنشان الى كشف كربته نهجا اوضح من النهار
اذا تجلى وامن سربه وزال كربه اذا سمعه المشنون لا تخف انك
انت الاعلى ٥ وقد ورد من عجائب القصص ومستغربات القصص
ما يصف هذا القول بالصواب ويكشف عن وجه تصديقه نقاب
الارتياب ويقذف في نفس سامعه ان حرس واضعه قد اصاب
وان سحاب فهمه ورباب علمه قد نزل بالحكمة وصاب ٥ فانه
قيل في مسطور السير ومزبور وقايع العبر ما معناه ان الخليفة
المنصور كان قد صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن

العباس امور مولمه لا تحملها حراسة الخلافة ولا يجاوز عنها سياسة
الملك والاناة مجتنبة عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى
بن علي وكان واليا على الكوفة ما افسد عقيدته فيه واوحشه منه
وصرف وجه ميله اليه عنه فتألم المنصور من ذلك وساطنه
وتأذى جفنه وقل امنه وترادف خوفه وحزنه وقديما قيل
من جانبته الاناة مصحبا موقع الاسعاف كان الله اشد ونكايته
اعظم ومن خامر قلبه استشعار زوال ملكه وتوهم تطلع القلوب
الى تغيير دولته وملكه كان جديرا به مجانبة الرقاد ومخالفة السهاد
ومجافاة جنبه عن المهاد واعمال فكره وتحيله في اصلاح ما عراه من
الفساد فادت فكرة المنصور الى امر دبره وفكر به عن جميع
حاشيته وستره واستحضر ابن عمه عيسى بن موسى واجراه
على عادة اكرامه واخرج من كان بحضرته ثم قال له ما معناه
يا ابن عمي اني مطلعك على امر لا اجد غيرك من اهله ولا ارى
سواك مساعدا لي على حمل ثقله فهل انت في موضع ظني بك وعامل
ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى

انا عبد امير المؤمنين ونفسي طوع امره ونهيه فقال ان عمي وعمك
عبد الله وقد فسدت بطانته واعتمدنا في نقضه ما يبيح دمه وفي
قتله صلاح ملكنا فخذه اليك واقتله سرا ثم سلمه اليه ه وعزم
المنصور على الحج مضمرا ان ابن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله الزمه
القصاص وسلمه الى اعمامه اخوة عبد الله ليقيدوه به ويقتلوه
قصاصا ويكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى
فلما اخذت عمي وافكرت في قتله عزبت من الراي ان اشاور في قضيته
من له راي عسى ان اصيب الصواب فيها فاحضرت يونس بن فروة
الكاتب وكان لي احسن ظن في رايه وعقيدته صالحة في معرفته فقلت
له ان امير المؤمنين قد دفع الي عمه وامرني بقتله واخفاء امره
فما رايك في ذلك وفيما تشير به فقال لي يونس ايها الامير احفظ
نفسك بحفظ عمك وعم امير المؤمنين فانني ارى لك ان تدخله الى
مكان داخل دارك وتكتم امره عن كل من عندك وتتولى
بنفسك حمل طعامه وشرابه اليه وتجعل دونه مغالق وابوابا
وتجعل بين كل من هو من بطانتك وبين المعرفة بهذه الحال

حجابا واظهر لامير المؤمنين انك انفذت امره وانتهيت الى العمل
بطاعته فكاني به اذا تحقق منك انك فعلت ما امرك به وقتلت
عمه امرك باحضاره على رؤوس الاشهاد فان اعترفت انك قتلته
بامره انكر امره لك واخذك بقتله وقتلك به قال عيسى بن موسى
فقبلت مشورة يونس وعملت بها وادخلت عمي الى خزانة في داخل
داري وافردت له موضعا وتركت عنده ما ياكله ويشربه اياما
واغلقت عليه ابوابا واقفالا وجعلت مفاتيحها معي واظهرت
لامير المؤمنين اني انفذت امره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد
استقر في نفسه اني قتلت عمه عبد الله فدس الى عمومته اخوة عبد الله
وحثهم على ان يسالوه في عبد الله ويستوهبوه منه واطمعهم
في اجابتهم فجاووا اليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسالوه
في عبد الله فقال نعم حقوقكم تقتضي اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها
صلة رحم واحسان الى من هو في مقام الوالد ثم امر باحضار عيسى
بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت اليك قبل خروجي
الى الحج عبد الله عمي وعمك ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي

قال عيسى فقلت يا امير المومنين فقال المنصور قد سالني فيه
عمومتك وقد رايت الصفح عنه وقضا حاجتهم وصلة الرحم باجابة
سوالهم فيه فاتنا به قال عيسى بن موسى فقلت يا امير المومنين
الم تامرني بقتله فبادرت الى ذلك فقال المنصور كذبت ما امرتك
بذلك ولو اردت قتله لسلمته الى من هو بصدد ذلك ثم اظهر
الغيظ وقال لعمومته قد اقر بقتل اخيكم مدعيا اني امرته بقتله
وقد كذب علي قالوا يا امير المومنين فادفعه الينا نقتله به ونقتص
منه فقال شانكم به قال عيسى فاخذوني الى الرحبة واجتمع علي الناس
فقام واحد من عمومتي الي وسل سيفه ليضربني فقلت له يا عم افاعل
انت قال اي والله كيف لا اقتلك وقد قتلت اخي فقلت لهم لا تعجلوا
ردوني الى امير المومنين فردوني اليه فقلت له يا امير المومنين
انما اردت قتلي بقتله والذي دبرته علي عصمني الله من فعله وهذا
عمك باق حي سوي وان امرتني بدفعه اليهم دفعته فاطرق المنصور
وعلم ان حيلته صادفت اعصارا وان نفراته تبددت بيد مقارف
جبارا وقديما قيل من اتبع هواه وشرع نهار هواه وقطع نظره

عن عواقب ما اتاه واقتنع برايه عن مشاورة من سواه كان الخلاف
مشفعا مما قرب اليه من ادراك ما امله ورجاه قال ثم ان المنصور
لعيسى ائتنا به فمضى عيسى واحضر عبد الله فلما راه المنصور
قال لعمومته اتركوه عندي وانصرفوا حتى ارى فيه رايا قال
عيسى فتركته وانصرفت وانصرف اعمامه فسلمت روحي وزال
كربي وكان ذلك ببركة الاستشارة وطلب حسن الراي وقبول الاشارة
والعمل بمشورته ثم ان المنصور اسكن عبد الله في بيت اساسه قد
بني على الملح ثم ارسل الما حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فمات
عبد الله ودفن في مقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيده
ومن سهام مراميها البعيده ه وقد وضح من مضمون هذه
القضيه وارجايها ان ترك الخليفه استعانته بانوار الافكار
واراها قطع عنه مواد مراده ووقف في هوى قصده واعتضاده
فلم تظفر نفسه الظالمه بشفايها ولا زال عنها ما خامرها من ادوايها
بالعقيده من طرق دوايها ه وان استشفا عيسى بالمشوره
واستتاره من سحاب شبهاتها ه واستضاءته بنور مشكاتها

في دعي الخير وظلما لها ان اروى صداه واهدي اليه هداه بحب
الاعتذار مثلا لا منه نفسيه ويقابلها ن وقلما رغب في المشورة
وعمل بها الا امن عنهم ن ولا زهد فيها واعرض عن قبولها الا امن
ندمه ن بلغني ان امير المومنين محمد الامين لما قصده عبد الله
بن طاهر بعساكر المامون وحصره ببغداد واشتد عليه الامر
وضاق به الخناق قال من استشار ذا راي ومعرفه
وخالفه وقع فيما يكره وندم على التفريط فانه لما حصل عندي
من اخي المامون حيالا احضرت الشيخ ابا الحسن القطيفي وكان ذا راي
ومعرفه بموارد الحوادث ومصادرها فحادثته في امر اخي المامون
وما الذي اعتمده حتى يقع في يدي واطلعته على حقيقه
الحال واستشرته في كيفيه العمل في ذلك فقال لي ان استعجلت
لم ينفع دواء ولا فعل وان تمهلت وقبلت مشورتي وعملت
بما اقوله تمكنت من اخيك وبلغت ما تامله وذلك انك تدعو
حجاج خراسان اذا قدموا بغداد وتجلس لهم مجلسا عاما
وتقول لهم ان اخي كتب الي يذكر حسن طاعتكم وجميل

انقيادكم وحسن مراضيكم ويخبرهم خيرا ثم تقول لهم قد اطلقت
عنكم الخراج سنه واخوك في خراسان وفي بلاد رجال لا مال
وليس له في بلده فولك حيله وسيما الامن ذلك خلع وطمع حتى ينقض
عليه اكثر امره ثم تفعل في السنه المقبله مثل ذلك وتسقط
عنهم خراج سنتين فان لم يجيك في السنه الثالثه بالخيل في وثاق
فالاضرب عنقي ان كنت حيا في القنه وما قبلت مشورته وعجلت
بالخلع للمامون وعقدت الامر لابني حتى وقع ما وقع فمن خالف
المشير ندم على التقصير وقيل ما معناه ان بعض صدور العراق
كان له روا وروية ومكانه من دوله الخلافه عاليه وعليه من
ملابس النباهه حله سنيه وحليه من الولايه مطيه وطيبه
فتوقت اليه الايام من حوادثها سهما واقامت له من الحاسدين
القاصدين خصمان فامر له بحل احبائه لسوء ما عملياله طلما
وهضما ن وكان قد علم ان التوقع عهد الاستشاره لكن نفسي
ولم يجد له عزما فاعرض عن الاستشاره وفيها عراه استيجارا
ولم يرض لنفسه ان يتقلد في امره مستشارا فاهواه بنفسه

في مهواة الحيرة عثارا ولم يجد له على دفع كادة به الكاشف
القاصد انتصارا ، قال فخشيت سطوة المدبر لا سيما الداهيه وضاقت
على سبل المدافعة فجاءت الرامي عينيه اغماه فرأيت في منامي
انسانا واقفا امامي [illegible] يقول لي عليك بشعر الازدي

فقلت وما قال الازدي فقال قوله

تمسك باهداب المشورة واستعن بحزم نصيح او نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي قوة للقوادم

فاستيقظت وقد حفظت البيتين فالتفت عنهما لمن هما فجربت
انهما للحجاج الازدي كما قال لي ذلك القايل فعملت بهما
وشاورت فيما حدث لي واعتمدت العمل بالمشورة فاندفع عني ما كنت
اتوقعه من الاذى الادي والتلف المتوقع فعاهدت الله تعالى
بعدها ان لا اترك مشاورة اهل الراي وذوي المعرفه في جميع ما يعرض
لي ولزمت ذلك فنجحت واسترحت ه قيل لرجل من
عبس ما اكثر صوابكم في مباشرة ما تاتونه ومجانبه ما تعرضون عنه
فقال نحن الف رجل وفينا رجل حازم ذو راي ومعرفه فنحن

نشاوره في القليل من الامر والحقير منه ونعمل برايه فكانا
اذا صدرنا عن رايه ومشورته في المهام ازم وجديرا بالحازم
ان نصيبوا وقديما قيل اذا المرء لم يحطب ورمت وروده فشاور فكم حمد
واسمع من شاورت من [illegible] فاستنقذ الامر بعد من شا

خاتمة لهذا الباب في حكم المقوله

والالفاظ المنقوله ه منها لا معين اقوى من المشورة ولا عون
انفع من العقل فالمشورة تقوي العزم وتمنح النجح وتوضح الحق وترشد
الى الاصابه وتبسط العذر وتزحزح عن مواقف الندامة
والعقل يهدي صاحبه الى اجتناء ثمرة المشورة ه ومنها من
استشار ذوي الراي والعرفه في فعل ما عناه فقبل المشورة منهم واهتدى
بارايهم فيها ولم يعدل عن نهج نهجها فلن يخفق مسعاه ويفوت
مطلبه فان عجز القدر فهو معذور غير ملوم ه ومنها
من ترك المشورة وعدل عنها فلم يظفر بحاجته صار هدفا لسهام
الملام ومضغة في افواه العاذلين ه ومنها من فضل الشورى
انها الكشف للاطماع الرجال فمتى طلبت اختبار رجل فشاوره في امر

من الامور وتظهر لك من رايه وفكره عدله وجوره وجبره
وشره ومنها من اكثر الاستشارة لم يعدم عند الاصابة مادحا
وعند الخطاء عاذرا ٥

الباب الخامس

في العدل والانصاف في الرعية والظلم والاجحاف

في السيرة ٥

قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون وقبل الشروع في هذا الباب وكشف الغطاء عن وجه
المطلوب فيه لابد من الاشارة الى معنى هذه الاية الجامعة
لهذه الصفات الجليلة والخلال الحميدة فاقول نقل عن قتادة رضي الله
عنه انه قال ان الله تعالى امر عباده في هذه الاية بمكارم الاخلاق
ومعاليها ونهاهم عن سفساف الاخلاق ومذامها ٥ وقال
ايضا انه ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه
ويستحسنونه الا امر الله تعالى به وليس من خلق سيء كانوا يتعايرون به

بينهم الا نهى الله عنه ٥ وبلغني ان الشعبي قال جاء شتير ابن شكل الى مسروق فقال
تحدث ما سمعت من عبد الله بن مسعود فاصدقك او اما ان احدث
فتصدقني فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك قال سمعت عبد الله
يقول ان اجمع اية من القران لخير او شر اية في النحل ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي قال مسروق صدقت وقال ابن عباس رضي الله عنه
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالسا اذ مر
به عثمان بن مظعون فكشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بينه بمكة جالسا اذ مر به عثمان بن مظعون له رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تجلس فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله
فبينا هو يحدثه اذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى
السماء فنظر ساعة واخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الارض
فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان الى حيث
وضع بصره فاخذ ينغض راسه حتى كانه يستفقه ما يقول له ثم
شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى السماء كما شخص

الامور يظهر لك من ارائه ويمكن عدله ويحقق جوره
[illegible] اكثر الاستشارة لم يندم عند الاصابة ثلاثا
عند الخطا عيانا ٥

الباب الخامس

في العدل والانصاف في الرعية والظلم والاجحاف

في البرية ٥

قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون وقبل الشروع في هذا الباب وكشف الغطاء عن وجه
المطلوب فيه لابد من الاشارة الى معنى هذه الاية الجامعة
لهذه الصفات الجميلة والخلال الحميدة فاقول [illegible] رضي الله
عنه انه قال ان الله تعالى امر عباده في هذه الاية بمكارم الاخلاق
ومعاليها ونهاهم عن سفساف الاخلاق ومذامها ٥ وقال
ايضا انه ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه
ويستحسنونه الا امر الله تعالى به وليس من خلق قبيح كانوا يتعايرون به

بينهم الا نهى الله عنه ٥ وبلغني ان الشعبي قال جا شتير ابن
شكل الى مسروق فقال تحدث ما سمعت من عبد الله بن مسعود ونصدقك يا ابا الحرث
فتصدقني فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك قال سمعت عبد الله
يقول ان اجمع اية من القران لخير او شر اية في النحل ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي قال مسروق صدقت وقال ابن عباس رضي الله عنه
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالسا اذ مر
به عثمان بن مظعون فكشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بيته بمكة جالسا اذ مر به عثمان بن مظعون له رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تجلس فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله
فبينا هو يحدثه اذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى
السما فنظر ساعة واخذ يضع بصره حتى وضعه على يمنته في الارض
فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان الى حيث
وضع بصره فاخذ ينغض راسه حتى كانه يستفقه ما يقول له ثم
شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى السما كما شخص

ثم رفع بصره إلى السماء حتى توارى في السماء فأقبل على عثمان
بجلسته الأولى فقال عثمان يا محمد فيما كنت أجالسك وآتيك
ما رأيتك تفعل فعلك الغداة قال وما رأيتني فعلت قال رأيتك
إذ شخصت ببصرك إلى السماء ثم وضعته عن يمينك فتحرفت إليه
وتركتني فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئا يقال لك
قال وفطنت إلى ذلك قال نعم قال أتاني رسول الله صلى الله عليه
شاخص
وسلم آنفا وأنت جالس قال عثمان رسول الله أتاك قال نعم قال فما قال
لك قال إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال عثمان
فذاك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمدا وقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية على الوليد وكان كبيرا في
قريش فقال له يا ابن أخي أعد علي فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم
عليه فقال إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر
وإن أسفله لمغدق وما هو بقول البشر والمراد بالعدل الإنصاف
فلا تفعل إلا ما هو عدل ونصفة والمراد بالإحسان العفو عن

الناس وإسداء المعروف والمراد بإيتاء ذي القربى صلة الرحم
فلا تقطعها والمراد بالنهي عن الفحشاء ما قبح من الأقوال والأفعال
وبالمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وبالبغي الظلم والعدوان
وفي هذه الآية مقنع في فضل العدل وعلو درجته وكمال منقبته
والحث على اجتهاد الإنسان في التحلي بصفته وقال
سبحانه وتعالى وإذا قلتم فاعدلوا وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال عدل السلطان يوما يعدل عند الله تعالى عبادة
سبعين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى الله
وأقربهم السلطان العادل وأبغضهم إلى الله وأبعدهم السلطان
الجائر وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي
نفس محمد بيده إنه ليرفع للسلطان العادل إلى السماء مثل عمل جملة الرعية
وقال صلى الله عليه وسلم حد يقام في الأرض خير من أن تمطر
أربعين صباحا وقال صلى الله عليه وسلم إن المقسطين في الدنيا
على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن تعالى بما أقسطوا في
الدنيا وروي بلفظ آخر إن المقسطين عند الله على منابر من نور

عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوه ه وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد ولاه الله امر
رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم رجلان من امتي تحرم شفاعتي سلطان
ظلوم ومبتدع غال يتعدى الحدود ه وقد قيل الملك يدوم مع العدل
وان كان صاحبه كافرا ولا يدوم مع الظلم وان كان صاحبه مومنا
وكان كسرى انوشروان يسمى بالملك العادل ويكنيه في الشرف
والفخر ويعلو الذكر والعقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سماه بذلك حيث قال ولدت في زمن الملك العادل ه ولما قيل
لكسرى بماذا استحق الملك هذه الصفة قال لاني جعلت العدل
اكبر همتي وحملني عليه قول الحكيم الفاضل لا ملك الا بالجند
ولا جند الا بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا بالرعايا
ولا رعايا الا بالعدل فلزمت العدل واجتهدت عليه فامنت
الرعايا وعمرت البلاد وتثمرت الاموال فكثر الجند وآل الامر
الى ما ترى وقد نقل عن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله

وجهه في هذا المقام ما هو اصح وضعا واعظم وقعا واتم نفعا
وابلغ انواع البلاغة والفصاحة جمعا ه وهو قوله عليه
السلام العالم حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان
يجب له الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك
راعي يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال
رزق تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل
اساس به قوام العالم ه اعتبار واستبصار ه بلغني
ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة كتب الى
الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب الحسن
صفة الامام
اليه اعلم يا امير المومنين ان الله تعالى جعل الامام العدل قوام
كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف
ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا امير
المومنين كالراعي الشفيق الحازم الرفيق الذي يرتاد لها اطيب
المرعى ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع ويكنها من
اذى الحر والقر ه والامام العادل يا امير المومنين كالاب

الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم
في حياته ويدخر لهم بعد وفاته ۝ والامام العادل يا امير
المومنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته
كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر لسهره وتسكن لسكونه
ترضعه تارة وتفطمه اخرى تفرح بعافيته وتغتم لشكايته ۝
والامام العادل يا امير المومنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح
بصلاحه وتفسد بفساده ۝ والامام العدل يا امير المومنين
هو القايم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى
الله ويريهم وينقاد لله ويقودهم اليه فلا تكن يا امير المومنين
فيما ملكك الله كعبد ايتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله
فبدد المال وشرد العيال فافقر اهله واهلك ماله واعلم يا
امير المومنين ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبايث والفواحش
فكيف اذا اتاها من يليها وان الله انزل القصاص حياة لعباده
فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم قال فلما قرا هذه المقالة فلما قدم كتاب الحسن
البصري على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقع منه بموقع عظة

ويحمل ايقظه ومن متداول الالسنة على تطاول الازمنة في وصفهم
عدل السلطان يقوم مقام خصب الزمان ۝ ومما نقل المورخون ان
فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور كان ملكا عادلا وانه اتفق
في زمانه ان الناس قحطوا في ايامه سبع سنوات متواليه حتى غارت
الانهار والعيون وقحلت الاشجار والغياض وهلكت جملة من الوحوش
والطيور وصارت الدواب والانعام لا يطيق حمولة لشدة القحط
وقلة القوت فبسط من احسانه ونشر من اثار عدله وكف عن جباية
الحقوق واستخراج الخراج والمستحقات واخرج من بيوت الاموال
ما فرقه وامر باخراج ما في الاهراء والمطامير من الغلات والطعام
وترك الاستيثار به وساوى في ذلك غنيهم وفقيرهم واخبر رعاياه
انه متى بلغه ان انسانا مات جوعا عاقب اهل تلك البقعة ونكل
بهم فقيل انه لم يمت في تلك المجاعة العظيمة الا رجل واحد من كورة
اردشير فقام عدله في الرعية مقام الخصب حتى جا الخصب
وتمادت السعة ورعاياه على ما يوثرون ۝ وقد كان يوصي عماله
فيقول سوسوا الناس بالمعدلة واحملوهم على النصفة واحذروا

ان تلبسونا جلودهم او تطعمونا لحومهم او تسقونا دماءهم ۞ قيل
ان قيصر ملك الروم سير رسولا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لينظر احواله ويكشف افعاله ويسمع اقواله فلما
دخل الرسول الى المدينة قال لاهلها اين ملككم قالوا ليس
لنا ملك وانما لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول
في طلبه فرآه نائما في الشمس على الارض فوق الرمل وقد وضع
درته كالمخدة له والعرق يسقط من جبينه فلما راه الرسول على هذه
الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع ملوك الارض
لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه حاله ولكنك يا عمر عدلت
فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم لا يزال خائفا ساهرا
اشهد ان دينكم لدين الحق ولولا اني رسول لاسلمت ولكني ساعود
بعد هذا واسلم ۞ وقد قيل من سعادة السلطان محبته للعدل
ومن علامة محبته للعدل مخالطته لاهل العلم ذوي الدين ورغبته
في محادثتهم ليذكروه بما يجب عليه من العدل الذي به سعادته
في الاخرة ودوام ملكه في الدنيا وحسن سمعته في العالمين

ومثل

ومثل الملوك اليه وجريان الالسن بالدعاء لهم كما نقل عن
امير المؤمنين هرون الرشيد انه احب ان يرى شقيق البلخي
رضي الله عنه فلما دخل عليه قال له انت شقيق الزاهد فقال
انا شقيق ولست بزاهد فقال له اوصني فقال عليك بالعدل فانه يطلب
منك ... الله تعالى به واعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى ...
في موضع ابي بكر الصديق وهو يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع عمر
بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك ان تفرق بين الحق والباطل
واحلك محل عثمان بن عفان وهو يطلب منك مثل قيامه في التهجد
واقعدك موضع علي بن ابي طالب وهو يطلب منك العدل والعمل
به كما يطلب منه فانظر لنفسك يا امير المؤمنين قال الرشيد
فانتفعت بكلامه ورسخ في نفسي منه ما نفعني الله تعالى به ۞ وقد
نقل انه قيل ليزدجرد ملك الفرس ما الذي اوجب لملوككم انتظام
الامور ودوام السرور فقال لان معناه انا استعملنا العدل
والانصاف فعمرت بلادنا ۞ واستعملنا تاديب الخائن وتقريب
المشفق الامين فنمى ملكنا واستعملنا الاحسان الى رعايانا فلما

ملوكهم وره واستعملنا الصدق فرأت لنا ملوك الطوايف
واستعملنا مكارم الاخلاق فاكسبنا احسن السمعة وبقا الذكر
ولم يختلف علينا من بعد ملكنا فاستقامت لذلك امورنا
ودام سرورنا ولقد دل على الحسن البسيط بهذا القول الوجيز
ومن استعمل ذلك فقد اسعده الله بتوفيقه ولكن التوفيق عزيز
اعتبار نافع وتذكار جامع قرع المسامع ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه لما آل امر الخلافة اليه بذل جهده في اقامة العدل
واستعمال القسط ودحض الظلم ومعاملة العالم بالانصاف فكتب
اليه عدي بن ارطاة كتابا مختصرا مضمونه اما بعد فان قبلنا
ناسا لا يؤدون ما في حقهم من الخراج الا ان يمسهم شي من العذاب
فكتب اليه عمر اما بعد فالعجب كل العجب من استيذانك اياي في
عذاب البشر كاني جنة لك من عذاب الله تعالى او كان رضاي
ينجيك من سخط الله فاذا اتاك كتابي هذا فمن اعطاك ما قبله
عفوا فاقبله ومن ابى ما قبله فاستحلفه فوالله لان يلقوا الله
تعالى بجناياتهم احب الي من ان القى الله بعذابهم ونقلت

الرواة الثقات والنقلة الاثبات ان مالك بن انس امام دار الهجرة
رضي الله عنه قال بعث الي ابو جعفر المنصور والى ابن طاوس
فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قد نضدت له وبين يديه انطاع
قد بسطت وجلاوزة بايديهم السيوف لضرب رقاب الناس
فاومأ الينا بالجلوس واطرق عنا طويلا ثم التفت الى ابن طاوس
فقال له حدثني عن ابيك قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه
الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله قال مالك فضممت ثيابي
مخافة ان يملاني دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظني يا ابن
طاوس قال نعم اما سمعت الله تعالى يقول الم تر كيف فعل ربك
بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا
الصخر بالواد الى قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال مالك
فضممت ثيابي ايضا مخافة ان يملاني من دمه فامسك المنصور ساعة
ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك ابن طاوس
ولم يناوله اياها هنيهة ثم قال ما يمنعك ان تناولنيها قال

اشتري ان تكتب بها منشبتها لعنا اكون شريكك فيها فلما شهد ذلك
المنصور الى تمر تبعني بالمثال ومن ذلك ما هاهنا فقال له مالك
ما زلت ابرت لعينا ودينيها مشكوره وقديما قيل
ما يتشكل لعشرا لكريم يتبوع منع الانسان وحفظ به القلب
المغترب ويتبوع منع العالم وحفظه السلطان العادل ويتبوع حزن
القلب المخالف المزاج وينبوع حزن العالم وفساد الباطن
الباير . روى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي
للمظالم يوما فلما انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجه
قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم قد اعوزني العدل والانصاف
قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل اليك فاذكر حاجتي قال وما
يحجبك وقد ترى مجلسي هذا قال يحجبني عنك هيبتك وطول
لسانك وفصاحتك واطراد حجتك فقال ففيم ظلمتك قال في
ضيعتي الفلانية اخذها وكيلك غصبا مني بغير ثمن فاذا وجب
عليها خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي
فوكيلك ياخذ غلتها وانا اودي خراجها وهذا لم يسمع بمثله

في الظلم فقال له محمد هذا قول تحتاج الى بينه وشهود فما
فقال له الرجل ايومن الوزير من الشهود ان يشهدوا بمثل ما لم يعلموا
قال البينه هم الشهود واذا شهدوا فليس تحتاج معهم الى شي اخر
فما معنى قولك بينه وشهود وليس اشبه من الاشيا الا البعي
والحصر والتعرطس وعدولك عن العدل فضحك محمد وقال صدقت
في التكلم وكلل النطق واني لارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته
وان يطلق له كر حنطه وكر شعير ومايه دينار يستعين بها على
عماره ضيعته وصيره من اصحابه . وكان قبل ان يتوصل اليه الا
واغا ده ضيعته فقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين
مظلوم لا ينتصر وظالم لا ينتصف . فلما صار من اصحاب محمد بن عبد الملك
ورد عليه ضيعته وانصفه قال له ليله كيف الناس الان فقال
بخير قد اعمهم الانصاف ودفع عنهم الاجحاف ووردت عليهم
الغصوب وكشفت عنهم الذنوب وانا ارجو الهمم سفايك سبل
كل مرغوب . قيل ان يهوديا وقف لعبد الملك بن مروان
فقال يا امير المومنين ان ابني هرمزيا بك قد ظلمني فانصفني منه واذقني حلاوه

العقل فلم يقض حاجته ثم عاد وقف له مرة ثانية فلم يلتفت
اليه فقال اليهودي يا امير المؤمنين انا نجد في التوراة المنزلة على موسى
كليم الله ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد ولا جوره حتى يرفع
اليه فاذا رفع اليه ولم يغير شركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك
قوله فزع منه وانفذ في الحال الى ابن عمه من عزله وانصف اليهودي
منه ومن الوقائع المستحسنات ما رواه محمد بن صفوان الضبي
قال كنت اقوم على راس سليمان بن عبد الملك فدخل عليه يوما
رجل من حضرموت من عقلائهم فقال له سليمان تكلم بحاجتك
فقال ان كان الغالب علي في كلامي الفصاحة وحسن البيان اوفى
بكلامي على الكلام واني اعوذ بالذي اشخصني من اهلي حتى اوقفني
عليك ان ينطقني بغير الحق وان يذلل لساني بما فيه سخطه علي او لك
افتتاح الخطبة ابلغ في ايراده اولي الفهم من الاطالة والسرد في البلاغة
الاولى من البلاغة يا امير المؤمنين ما يفهم وان قل واني مقتصر على الاقتصار
مجانب للكثير من الاكثار اشخصني اليك والي عسوف ورعيته ضائعة بعده
واياك ان تعجل تدارك ما فات وان تقصر بهلاك رعيتك هناك

ضياعا ما يحمله اليك فصرت موجه فقال سليمان ادع لي رجلا
من الحرس فاحمله على البريد وقل له اذا اتيت البلاد فلا تنزل عن دابتك
حتى تعزله ومن كانت له ظلامة اخرجت بحقه ثم امر لذلك الرجل
بمال فابى ان يقبله وقال اني احتسبت شخوصي هذا على الله يا امير المؤمنين
واني الآن ان اخذ عليه اجرا من غيره فقال له سليمان انطلق بارك الله فيك
وكثر لنا من مثلك فطالما اقام العدل امثالك فلما ولى الرجل خارجا قال
سليمان لاصحابه ما اعظم بركة المؤمن في كل شيء ولقد بلغني عن احمد
بن طولون نسبة تؤثر في النفس الزكية سمعها ويحسن عند ذوي المعرفة
والبؤس ونحوها وكان هذا ابن طولون مبسوط القدرة على البلاد المصرية
نافذ الحكم فيها مهيبا مخوفا يقيم سياسة الملك ويعلي كلمة العدل ويأخذ
نفسه بالانصاف مع ما هو عليه من الجبروت المفرط والفضل
المشرف وكان يجلس للمظالم ويحضر مجلسه القاضي بكار بن قتيبة
وجماعة من الفقها واهل العلم مثل الربيع بن سليمان صاحب الامام الشافعي
رضي الله عنه وكان ابن طولون اذا جلس للمظالم يمكن المظلوم من
الكلام ويسمع كلامه الى آخره ويكشف ظلامته ويجلسه بين يديه

مقرا باليمين قال احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه أعجبت
لنا ضيعة بالصعيد من ضياع مصر بثلاثة فاحتجت الى الدخول
اليه والنظر بما جرى وانا يومئذ شاب الا ان العلم ومعرفة الاعتراض
بعثني الى الاقدام والتمكن من الحجة فخاطبته في امر الضيعة فاحتج علي
بحجج كثيرة واجبته عنها الى ان ثبتت الرجوع اليه ثم ناظرني مناظرة الخصوم
بغير استماع ولا سطوة علي وانا اجيبه واصل حجة الى ان وقف ولم يبق
له حجة فامسك عني ساعة ثم قال انك في هذا الموضع انتهى كلامي وكلامك
والحجة فقد ظهرت لك ولكن اجلنا ثلثة ايام فان ظهرت لنا حجة
والا سلمت الضيعة اليك فقمت منصرفا فلما خرجت قال ابن طولون
بعد خروجي للحاضرين ما افتح ما اشهدتكم على نفسي اقول لرجل من رعيتي
ظهرت لك الحجة انظرني بالان اطلب حجة وابطل الحكم الذي قد
اوجبته حجتك من ينصفني اذا وجبت لي حجة الى الحضر والزمها اباها
هذا والله الغصب واذا انتم رسلي اليه بان قد التزمت حجته وازلت
الاعتراض عن الضيعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا يقدس امة لا يوخذ الحق لضعيفها من قويها وتعتم بالكتاب له وعرف

الطحاوي الحال من الحاضرين فذهب الى الديوان واخذ الكتاب بازالة
الاعتراض وتسلم الضيعة وصارت مدة يشتغل في مناقب احمد بن طولون
وعمله بالعدل واقامة ميزان القسط ه وكان من محبته للعدل
واقامته واتباع الحق وسلوك طريقته وتمثيله الى ان كان ذلك من صفته
وتقرب الى الناس بعلم التحقيق من طريقته حتى انه في بعض ايام اراد ان
يحمل ما اجتمع من المال الى الحضرة للخلافة فاحضر القاضي ومعدلون
بحيث يشهدون على القاضي فكتب الشهود خطوطهم وقد عاينوا المال
وكان مبلغه الف الف دينار ومائتي دينار فلما بلغ الكاتب الى سليم وهو
بعضهم القناه الى الغلام من يده وقال انها امر لست اشهد حتى يوزن
المال بحضرتي ففعل ذلك منه لنكرار الافاد ثم قال للوزانين زنوه
فلما فرغوا من وزنه قالوا اشهد قال بقي النقد فدعا بالنقاد فنقدوه
وسليم جالس معهم حتى فرغ وختمت الاكياس وتسلمها حاملها كتب شهادته
وانصرف فقال ابن طولون مثل هذا ينبغي ان يعتمد عليه ويبالي البيه
فان من لا دين له لا امانة فيه ومن لا امانة فيه جدير بالابعاد وان
لا يولى شيئا من امور المسلمين كانت هذه الحالة سببا لتقريبه

بتسليم واعتماد عليه وتفويض امورهم اليه ٥ ومما تضمنته اخبار
الاخيار ما رواه انس قال بينما امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قاعد اذ جاءه رجل من اهل مصر فقال يا امير المؤمنين هذا مقام
العائذ بك فقال عمر لقد عذت بمجيب فما شانك قال اني سابقت على فرسي
ابنا لعمرو بن العاص وهو يومئذ امير على مصر فجعل يقنعني بسوطه ويقول
انا ابن الاكرمين فبلغ ذلك عمرا اباه فخشي ان اتيك فحبسني في السجن
فانفلت منه فهذا حين اتيتك فكتب عمر الى عمرو بن العاص اذا اتاك كتابي هذا
فاشهد الموسم انت وولدك فلان وقال للمصري اقم حتى ياتيك فقدم عمرو
فشهد الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه
الى جنبه قام المصري فرمى اليه عمر رضي الله عنه بالدرة قال انس فلقد
ضربه ونحن نشتهي ان يضربه فلم ينزع حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه
وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا امير المؤمنين استوفيت واشتفيت
قال ضعها على صلعة عمرو فقال يا امير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني قال
اما والله لو فعلت لما منعك احد حتى تكون انت الذي تنزع ثم قال يا عمرو
متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا فجعل يعتذر ويقول

اني لم اشعر بهذا انه ينبغي على كل عامل ان يكف يده عن الظلم ويسلك
سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله تعالى في السر والعلانية
ويعلم ان الله سبحانه يجازي على الخير والشر ويعاقب الظالم وبما نقل
في الاثار الاسرائيلية في زمان موسى عليه السلام ان رجلا من ضعفاء
بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصيد السمك ويقيت منه
اطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقعت في شبكته سمكة كبيرة
ففرح بها فاخذها ومضى الى السوق ليبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله
فلقيه بعض العوانية فراى السمكة معه فاخذها منه فمنعه الصياد
فرفع خشبة كانت بيده فضرب بها على راس الصياد ضربة موجعة
واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه فقال الهي خلقتني
ضعيفا وجعلته قويا عنيفا فخذ لي بحقي منه عاجلا فقد ظلمني
ولا صبر لي الى الاخرة ثم ان ذلك الغاصب الظالم انطلق بالسمكة الى
منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها وضعتها
بين يديه على المائدة لياكل منها ففتحت السمكة فاها ونكزته في اصبعه
نكزة طارت بها قراره فقام وشكا الى الطبيب الم يده وما حل به فراها

فقال دواؤها ان تقطع الاصبع لئلا تسري الى بقية الكف فقطع اصبعه
فانتقل الوجع الشديد الى اليد وازداد الالم وارتعدت من خوفه فرايصه
فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد من المعصم لئلا يسري الى الساعد
فقطعها فانتقل الالم الى الساعد فما زال هكذا كلما قطع عضوا انتقل
الالم الى الذي يليه فخرج هائما على وجهه مستغيثا الى ربه ليكشف
عنه ما نزل به فراى شجرة فقصدها فاخذه النوم فنام تحتها فراى
في منامه قائلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع اعضاءك امض الى صاحب
الذي ظلمته وارضه فانتبه من النوم وتفكر في امره فقال
ضربت الصياد واخذت السمكة غصبا وظلما ومما بي نزلت يدي
فقصدها حتى يدخل المدينة وسال عنه وطلبه فوجده فوقع بين يديه
والتمس منه الاقالة فاجابه ودفع اليه شيئا من ماله وتاب من فعله
فرضي عنه خصمه الصياد فسكن في الحال المه وبات تلك الليلة
في فراشه واقلع عن خطيئته ونام على توبة خالصة ففي اليوم الثاني
تداركه الله تعالى بلطفه ورحمته فرد يده كما كانت ونزل الوحي
على موسى عليه السلام يا موسى وعزتي وجلالي لولا ان ذلك الرجل ارضى

خصمه لعذبته مهما امتدت به حياته ٥ تذكرة وتبصرة
من استمسك بحبل العدل ومال اليه ٥ سهل الله سبحانه طرق
سنته ويسر عليه واوضح له سبل التوفيق والهداية بمناهجها ايمه ٥ وجعل
له من عدله يوم القيامة نورا يسعى بين يديه ٥ والنصفة عنايته
وانه تسدده في احكامه وتبصره بمراعي العدل لاصابة سهامه
حتى يبلغ به الى ان ترى الوقايع في منامه ٥ ويؤمر باقامة شريعة
العدل والانصاف في الخلافة مثل ما قرع الاسماع وكما اشتهر وذاع
في قصة الخليفة المعتضد على الله ابي العباس احمد بن المتوكل رضي الله
عنه فانه كان يحب لا زال يجلب الانصاف ويلحق نفسه بنشر
شعاير العدل في الجهات والاطراف ٥ فاطلع الله تعالى منه على صفا
سريرته ٥ وصدق ميله الى المعدلة في ولايته فجاءه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منامه فامره باقامة شريعة معدلته وحذره من
تلحق فيه وغفلته وهو ما نقله الثقات رواة النقلة من ثبات
عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حمدون قال انصرف جلسنا المعتضد على الله
ليلة عنده فانصرفت الى حجرتي مرسومة لي في الدار فلما انتصف الليل

اذا بالخدم يدقون باب حجرتي فقالوا اجب امير المؤمنين
فقمت فلما صرت بحضرته قال علي بصاحب الشرطة الساعة فلما
حضر قال في حبسك رجل يعرف بفلان بن فلان الجمال قال نعم قال
احضره الساعة فحضر فقال له المعتضد من انت فقال فلان بن فلان الجمال
قال منذ كم انت محبوس قال منذ كذا وكذا سنة قال في اي شي فقال مظلوم
لا جرم لي قال فاشرح لي قصتك قال انا رجل من اهل الجبل وكان يعاملنا
فلان الامير فسخر جمالي فطلبت البدل فلم يبع فخرجت امشي وراء الجمال
الى ان قربنا من حلوان فاستل الاكراد من الجمال جملا حملا فضربني وقيدني
وقال انت سرقت الجمل وما عليه فقلت علمك انك تعلم ان الاكراد
اخذوه فقال ذاك بمواطاة منك ثم قيدني وطرحني في الحبس واحضر
الجمال فقال لبعض الخدم امض الساعة الى فلان الامير واقعد على
دماغه ولا تبرح او يرد جمال هذا او قيمتها وقال للخادم ادفع الى هذا
الجمال كذا وكذا دينارا واكسه وادخله الحمام واطعمه ثم قال لصاحب
الشرطة في حبسك فلان بن فلان الحداد فقال نعم قال هاته فاحضره
فقال ما قصتك قال حبست ظلما وقص عليه قصة طويلة فقال

للخادم خذه وغير من حاله وادخله الحمام واطعمه واكسه واعطه
كذا وكذا دينارا ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي وفقني لهذا الفعل
قال ابن حمدون فقلت فكيف تكلف امير المؤمنين النظر في منامه
بنفسه في مثل هذا الامر وانزعج من نومه فقال لي ويحك رايت
الساعة رجلا من هيئته كيت وكيت وقد قال لي في حبسك رجلان
مظلومان فقال لي احدهما فلان بن فلان الجمال والاخر فلان بن فلان الحداد
فاطلقهما وانصفهما من خصومهما واحسن اليهما فانتبهت مذعورا
فلعنت ابليس وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وتحولت الى الجانب
الاخر ونمت فما استثقلت حتى رايت الشخص بعينه فقال امرتك ان تطلق
رجلين مظلومين من حبسك ولا تفعل وكان يتهددني فقلت له من
انت فقال انا محمد رسول الله وكاني قد قبلت يده وقلت يا رسول الله
ما عرفتك فقال قم فعجل في امرهما الساعة فانتبهت وفعلت ما رايت
وكان هذا ببركة حسن نيته للعدل وقيامه باقامة الحق والحلم والفضل
وكذلك ابن اخيه المعتضد بالله لما ولي من بعده بذل جهده
وقصد في سلوك حد الانصاف بين خلقه فايده الله تعالى

في كشف القضايا واقامة الحق فيما اشتبه من غيره فقد
نبغ في ذلك ما سمعت به الاذان مما سطره الرواة وجب
منقولا عنهم ورواه الثقات في قولهم ما اخبرنا ابو محمد الحسين
بن محمد الصلحي قال اخبرني احد خدم المعتضد بالله المختصين منه قال
كنا حول سرير المعتضد ذات يوم نصف النهار وقد نام بعد ان اكل
فانتبه منزعجا وقال يا خدم فاسرعنا الجواب فقال ويلكم اعينوني
والحقوا بالشط فاول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه
وجيئوني به ووكلوا بالسفينة فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سميرية منحدرا
وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بالسميرية واصعدناه اليه فلما راه الملاح
كاد يتلف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب
معها وقال اصدقني يا ملعون عن قصتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا
ضربت عنقك قال فتلعثم وقال نعم كنت اليوم سحرا في المشرعة الفلانية
فنزلت امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر فطمعت
فيها واحتلت عليها حتى شددت فمها وغرقتها واخذت جميع
ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم اجسر على حمل سلبها الى بيتي

لئلا يفشو الخبر علي فعملت على الهرب والانحدار الى واسط
فصبرت الى ان خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين واخذت في
الانحدار فتعلقني هؤلاء الخدم فحملوني فقال واين الحلي والسلب
فقال في صدر السفينة تحت البواري فقال المعتضد للخدم علي به الساعة
فمضوا فاحضروه فقال خذوا الملاح فغرقوه ففعل به ذلك
ثم امر ان ينادى ببغداد كلها على امراة خرجت الى المشرعة الفلانية
سحرا وعليها ثياب وحلي فيحضر من يعرفها ويعطي صفة ما كان عليها
ويأخذه فقد تلفت المراة فحضر في اليوم الثاني اهلها فاعطوا صفتها
وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم تعجبنا من علم الشيخنا ثم قال
فقلت يا مولانا اوحي اليك بهذه الحالة فقال رايت في منامي رجلا شيخا
ابيض الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد خذ اول ملاح ينحدر
الساعة فاقبض عليه وقرره عن المراة التي قتلها اليوم وسلبها ثيابها
واقم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم ٥ وله
قصة مع بعض نزال الامراء تشهد له برغبته في العدل والانصاف
واستقامه من ذوي الظلم والاعتساف وهي ما حدثنا القاضي ابو الحسين

محمد بن عبد الواحد الهاشمي ان شيخا من التجار كان له على بعض القواد مال
جليل فمطله به مدة وجحده واستخف به قال وهممت بالتظلم منه
الى المعتضد بالله لاني كنت استشفعت اليه وتظلمت الى الوزير وما
نفعني فقال لي بعض اخواني انا ادلك على من ياخذ لك المال ولا تحتاج
الى ان تظلم الى المعتضد قم معي فقمت معه فجاء بي الى رجل خياط في سوق
الثلاثا وهو شيخ في مسجد يخيط ويقري القران فقص عليه صاحبي
قصتي فقام معنا فلما صار بباب الرجل وكنت قد تاخرت عنه قلت
لصديقي انك قد عرضتنا وهذا الشيخ ونفسك لمكروه عظيم فقال
لا تخف وامش على بركة الله تعالى قلت انه لم يعمل في شفاعة
احد من الكبرا ولا في كلام الوزرا فضحك الرجل وقال لا عليك امش
واسكت فلما راى غلمان الرجل الشيخ فقبلوا يده والارض
فمنعهم فقالوا ما جا بالشيخ فسالهم عن صاحبهم فقالوا هو راكب
فان كان امر تامرنا بفعله بادرنا اليه والا فادخل واجلس الى حين
وروده فدخل ودخلنا وجا الرجل فلما راى الخياط اعظمه اعظاما
تاما وقال لا انزع ثيابي او تامرني بامرك فخاطبه في امري فقال

والله ما عندي الا خمسة الف درهم فسله اخذ رهن على ما بقي له الى
شهر واحد فقلت السمع والطاعة فاحضر الدراهم واحضر
حليا قيمته ريال على الباقي فقبضت ذلك واشهدت الخياط
وصديقي عليه بان الرهن على البقية الى الشهر فان جاز الاجل فانا وكيل
في بيع الحلي لايفاء الباقي فشهدا عليه بذلك وخرجنا فلما بلغنا
الى موضع الخياط طرحت المال بين يديه وقلت له ايها الشيخ ان الله تعالى
قد رد علي هذا المال ببركاتك واحب ان تاخذ منه ربعه او ثلثه
بطيب قلبي فقال لي يا هذا ما اسرع ما كافيت على الجميل بالقبيح انصرف
بمالك ما احتاج اليه فقلت قد بقيت لي حاجة قال ما هي قلت تخبرني
بسبب طاعة هذا الرجل لك مع تهاونه باكابر اهل الدولة قال
يا هذا قد بلغت مرادك فلا تقطعني عن شغلي وانا اعيش منه فالححت
عليه فقال اعلم اني رجل اوذن واوم الناس من سنين كثيرة ومعاشي
هذه الخياطة لا اعرف غيرها فكنت منذ مدة قد صليت المغرب
وخرجت اريد منزلي فاجتزت بتركي كان في هذه الدار وكان له
دار بحذاء المسجد وامراة جميلة مجتازة فتعلق بها وهو سكران ليدخلها

الى داره وهي تستغيث وليس احد يغيثها ولا يمنعه منها وتقول
في جملة كلامها ان زوجي حلف علي بالطلاق ان لا ابيت الا عنده
فان غيبني هذا اخرب بيتي مع ما ترتكبه من المعصية فجئت الى التركي
ووعظته وسالته تركها فضرب راسي بدبوس كان في يده
فشجني وآلمني وادخل المراة داره فصرت الى منزلي فغسلت الدم
وشددت الشجة واسترحت وخرجت اصلي العشا الاخرة فلما
فرغنا منها قلت لمن حضر قوموا معي الى عدو الله هذا التركي نهجم
عليه ولا نبرح حتى نخرج المراة فصحنا على بابه فخرج في عدة من غلمانه
فاوقع بنا وقصدني من بين الجماعة وضربني ضربا شديدا كدت اتلف معه
فحملني الجيران الى منزلي كالتالف فعالجني اهلي ونمت قليلا وافقت
قبل نصف الليل وما حملني النوم من شدة الالم والفكر في القصة
وقلت هذا قد شرب الى الان ولا يعرف الاوقات فلو اذنت
سمع فظن انه قد طلع الفجر فاطلق المراة فمضت الى بيتها في الليل فخرجت
الى المسجد متحاملا من الضرب وصعدت المنارة فاذنت وجلست
اتطلع الى الطريق ارتقب خروج المراة فان خرجت والا اقمت الصلاة

لئلا

لئلا يشك في الصباح فيخرجها فما مضت الا ساعة والمراة
عنده واذا بالشارع قد امتلا رجالا وخيلا ومشاعل وهم
يقولون من هذا الذي قد اذن الساعة ففزعت وسكت ثم قلت
اكلمهم لعلي استعين بهم على اخراج المراة فصحت من المنارة
انا اذنت فقالوا انزل واجب امير المؤمنين فقلت دنا الفرج
ونزلت فاذا بدر الخرشني وعدة من الغلمان معه فحملني وادخلني
على المعتضد بالله فلما رآني ورايته هبته وارتعدت فسكن روعي
وقال ما حملك على ان تغر المسلمين باذانك في غير وقته فيخرج ذو الحاجة
في غير حينها ويمسك المريد الصوم في وقت قد ابيح له فيه الاكل ويقطع
العسس عن الحرس فقلت يؤمنني امير المؤمنين لاصدق قال انت
آمن فقصصت عليه وقصة التركي واريته الاثار التي
بي فقال يا بدر علي بالغلام التركي والمراة الساعة فجاء بهما وسال
المراة فاخبرته بمثل ما قلت فقال يا بدر بادر بها الساعة الى زوجها
مع ثقة يدخلها دارها ويشرح لزوجها القصة ويامره
عني بالتمسك بها والاحسان اليها ثم استدعاني وجعل اخاطب

الغلام التركي وانا اسمع فقال له كم جرايتك فقال كذي وكذي
فقال كم صلتك فقال كذي وكذي فقال كم لك من جاريه فقال
كذي وكذي فقال فلا كان يكفيك من هذا شي وانت في هذه النعمه على ارتكاب
القبيح ومعاصي الله عز وجل وخرق هيبة سلطاننا وباعثه على
الظلم والعدوان حتى استحللت ما استحللت ثم تجاوزت الى الوثوب
على من امرك بالمعروف قال فاسقط في يد الغلام ولم يدر ما يقول فقال
فاتوا بجوالق ومداق الجص وقيودا فقيده وادخله الجوالق وامر الفراشين
ان يدقوه بالمداق وهو يصيح حتى انقطع صوته ومات فامر به فغرق
في دجلة وتقدم الى بدر بحمل ما في داره ثم قال لي يا شيخ رايت من اجناس
المنكر فانكره صغيرا كان او كبيرا ولو على هذا واومى بيده الى بدر
فان جرى عليك شي او لم يقبل منك فالعلامة بيننا الاذان في ذلك
الوقت فقد عرفت الله له وانصرفت وانتشر الخبر في الغلمان
والاولياء في البلد فما خاطبت احدا بعد ما جرى بذلك في انصاف
احد او كف عن قبيح الا اطاعني وكف خوفا من المعتضد وما احتجت
الى الان ان اوذن في ذلك الوقت ٥ شفا وموعظة واشيا

موعظة

موعظة قد قيل من لم يصن نفسه عن اتباع هواها قاده الى حتوفها
عاقبة رداها ولا يعرف فيما بعد نجواها سياقته الى غرارة
عطب ونجاة لمن راها ونبه لدار كاتب ما يظلم به نفسه فكيف
لا يظلم سواها فسبيل من ايقظه الله من رقدة هواه وافاض على
قلبه من انوار هداه ان يعتبر بعاقبة من اوبقه الظلم فارداه ويعلم
ان الظالم مواخذ بظلمه يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ٥ فان ادلة
الشرع وقضايا العقل متطابقة على ان مرتع الظلم وخيم ٥ والصحيح
به سقيم والغني منه عديم والسالم فيه سليم والمقيم عليه مليم
وقد ورد فيه من صوادع الايات وصحيح الاخبار ما في بعضه اعظم
باعث على الانزجار واقوى صارف عن الظلم لذوي الاستبصار فان
الله سبحانه قطع على الظالمين طرق الاعتذار وجعل جزاءهم ان
لم يتبوءوا اعزاب دار البوار فقال عز من قائل يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ٥ وقديما قيل
ان الظلم على شقاوة متعاطيه اوضح علامة ويشم وجه عاقبته
بيسمه الخسارة والندامة ويسلكه الم النقم ويعدل به عن نهج السلامه

وهو على الحقيقة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيامة ٥ وكيف يفلح ظالم ودعاء المظلوم عليه مستجاب وادعية من
بات البلا والدمع عينه شي عجائب ٥ او يطمع في النجاة وعليه مما
اجترمه شاهد وكاتب ٥ وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذ بن جبل وهو من اكابر الصحابة حين بعثه الى اليمن فقال اتق دعوة
المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ٥ وقد ورد في الاحاديث
النبوية التي اخرجها الامامان مسلم والبخاري رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم
يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم
شديد ومما نظم في عقد العبر دررين بذكر عجائب السير
وجرى به قلم القضاء والقدر ما نقله وهب بن منبه عن جبار
من الجبابرة ممن عمر ودثر فقال ما معناه ان جبارا بنى قصرا
في ارضه فشيده واعلاه وجعله قيد القلوب والنواظر فاراه
الامير ليشتهاه فجاءت عجوز من البابات الى ظهر القصر فعملت
كوخا في فناء فكان مباح تعبد الله تعالى فيه فركب الجبار يوما من

الايام وطاف بفناء القصر فراى الكوخ فقال ما هذا فقيل
له امراة ها هنا تاوي اليه فتسوح فامر بهدمه فهدم ولم تكن المراة
حاضرة فجاءت فراته قد هدم فقالت من هدمه فقالوا لها الملك
ركب فراه فامر بهدمه فرفعت طرفها الى السماء وقالت يا رب
انا لم اكن ها هنا اين كنت قال وهب فامر الله عز وجل جبريل
عليه السلام ان يقلب القصر على من فيه فقلبه على من فيه فاصبح
عبرة للناظرين ومما حوته بطون الاوراق واوضحته
الرواة في الافاق من القضايا التي فيها معتبر ومزدجر بالاتفاق
قضية ابن مروان ملك النوبة على ما ذكر سليمان بن ابي
جعفر قال كنت واقفا على راس المنصور ليلة وعنده جماعة تذاكروا
زوال ملك بني امية فقال له بعضهم يا امير المؤمنين في حبسك
عبد الله بن مروان بن محمد وقد كانت له قصة عجيبة مع ملك
النوبة فابعث اليه فسله عنها فقال المنصور يا مسيب علي
به فاخرج الرجل وهو مقيد بقيد ثقيل وغل ثقيل فمثل بين يديه
وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المنصور

يا أبا عبيد الله إن رد السلام أمن ولم تسمح لك نفسي بذلك بعد ولكن
اقعد فجاؤوا بوسادة فثنيت فقعد عليها فقال له قد بلغني أنه كانت
لك قصة عجيبة مع ملك النوبة فما هي قال يا أمير المؤمنين
والذي أكرمك بالخلافة ما أقدر على النفس من ثقل الحديد
ولقد صدئ قيدي مما أرشش عليه من البول وأصب عليه الماء في أوقات الصلوات
فقال المنصور يا مسيب أطلق عنه حديده ثم قال نعم يا أمير المؤمنين
لما قصد عبد الله بن علي عم أمير المؤمنين إلينا كنت أنا المطلوب
أكثر من الجماعة لأني كنت ولي عهد أبي من بعده فدخلت
إلى خزانة لنا فاستخرجت منها عشرة آلاف دينار ثم دعوت عشرة
من غلماني وحملت كل واحد على دابة ودفعت إليه ألف دينار
وأوقرت خمسة أبغل مما يحتاج إليه من بز وشددت على وسطي جوهرا له
قيمة مع شيء من الذهب وخرجت هاربا إلى بلاد النوبة فسرت فيها
ثلاثا فوقعت على مدينة خراب فأمرت الغلمان فعدلوا إليها
فكسحوا منها ما كان قذرا ثم فرشوا بعض تلك الفرش ودعوت
غلاما لي كنت أثق به وبعقله فقلت انطلق إلى الملك واقرأه

مني السلام وخذ لي الأمان وابتع لي ميرة قال فمضى وأبطأ عني
حتى سؤت ظنا ثم أقبل ومعه رجل آخر فلما دخل كفّر لي ثم قعد
بين يدي وقال لي الملك يقرأ عليك السلام ويقول من أنت وما جاء بك
إلى بلادي أمحارب لي أم راغب في أم مستجير قلت ترد على الملك
السلام وتقول أما محارب لك فمعاذ الله وأما راغب في دينك فما كنت
لأبغي بديني بدلا وأما مستجير بك فلعمري قال فذهب ثم رجع إلي
فقال إن الملك يقرأ عليك السلام ويقول لك أنا صائر إليك غدا
فلا تحدثن في نفسك حدثا ولا تتخذن شيئا من ميرة فإنها تأتيك وما تحتاج
إليه فأقبلت الميرة فأمرت غلماني أن يفرشوا تلك الفرش كلها
وأمرت بفرش نصبت له ولي مثله وأقبلت من غد أرتقب مجيئه فبينا
أنا كذلك إذ أقبل غلماني يحضرون وقالوا إن الملك قد أقبل فقمت بين
شرفتين من شرف القصر أنظر إليه فإذا رجل قد لبس بردين ائتزر
بأحدهما وارتدى بالآخر حاف راجل وإذا عشرة معهم الحراب ثلاثة
يقدمونه وسبعة خلفه وإذا الرجل الموجه إلى جنبه فاستصغرت
أمره وهان علي لما رأيته في تلك الحال وسولت لي نفسي قتله فلما قرب

من الدار اذا انا بسواد عظيم فقلت ما هذا السواد فقيل الجيش
فوافى يا امير المؤمنين زهاء على عشرة الف عنان فكان موافاة الخيل
الى الدار وقت دخوله فلما دخل بها ادخل الي وقال الترجمان ابن
الرجل فلما نظر الي وثب اليه فاعظم ذلك واخذ بيدي فقبلها ووضعها
على صدره وجعل يدفع البساط برجله فتشوش العرش وظننت
ان ذلك شيء يجلونه ان يطوه على مثله حتى انتهى الى الفرش فقلت للترجمان
سبحان الله لم لا يقعد على الموضع الذي وطي له فقال قل له اني ملك
وحق كل ملك ان يكون متواضعا لعظمة الله سبحانه اذ رفعه الله
ثم اقبل ينكت باصبعه في الارض طويلا ثم رفع راسه فقال لي كيف
سلبتم نعمتكم وزال عنكم هذا الملك وانتم اقرب الناس
الى نبيكم فقلت جاء من هو اقرب قرابة الى نبينا صلى الله عليه وسلم
فسلبنا وطردنا وقتلنا فخرجت اليك مستجيرا بالله عز وجل ثم بك
قال فلم كنتم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت فعل
ذلك عبيد واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا بغير راينا قال فلم كنتم
تركبون على دوابكم بمراكب الذهب والفضة والديباج وقد حرم

ذلك عليكم قلت عبيد واتباع واعاجم دخلوا املاكنا ففعلوا قال
فلم كنتم انتم اذا خرجتم الى الصيد تقحمتم على القرى وكلفتم اهلها ما لا
طاقة لهم به بالضرب الموجع ثم لا يقنعكم ذلك حتى تمشون في زروعهم
فتفسدونها في طلب دراج قيمته نصف درهم او عصفور قيمته لا شيء والفساد
محرم عليكم في دينكم قلت عبيد واتباع قال لا ولكنكم استحللتم ما حرم الله
عليكم وفعلتم ما نهاكم عنه وحسبتم الظلم وكرهتم العدل فسلبكم
الله العز والبسكم الذل ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد واني اتخوف
ان تنزل النقمة بك اذ كنت من الظلمة فتشملني معك فان النقمة اذا نزلت
عمت والبلية اذا حلت شملت فاخرج بعد ثلث من ارضي فاني ان
وجدتك بعدها اخذت جميع ما معك وقتلتك وقتلت جميع من معك
ثم وثب وخرج فاقمت ثلثا وخرجت الى مصر فاخذني واليك فبعث
بي اليك وها انا الان بين يديك والموت احب الي من الحياة فهم المنصور
باطلاقه فقال له اسمعيل بن علي في عنقي بيعة له قال فماذا ترى قال
ينزل في دار من دورنا ويجري عليه ما يليق به ففعل ذلك به ٥
خاتمة لهذا الباب في الحكم الواردة والالفاظ الجامعة

حصول الغايات ۞ ومنها العدل يزيد في الملك فيزيح الشر
ويذهب الخوف ويرضي الرب ويعمر ما اخربه الجور ۞ ومنها اذا
جار الملك في رعاياه كثر ارجاف الناس بزوال ملكه واحتوطهم اعدايه
عليه ۞ ومنها اعظم اسباب العدل ان لا يغفل الملك عن التطلع
الى احوال عماله مع رعاياه وقضايا يأتوا به في اطراف بلاده ۞ ومنها
زمان الجائر من الملوك اقصر من زمان العادل لان الجائر مفسد والعادل
مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه ۞ ومنها لا يزال الجائر ممهلا
في جوره الا ان يتخطى الى اركان العمان من مباني الشريعة فاذا قصدها
قرب دماره وشارفت الزوال مدته ۞

الباب السادس

في الاتفاق والايتلاف والشقاق والاختلاف

من اوضح الدلايل المانعة عن الاعتراض ۞ الحاسمة ابواب المنع والاستفاص
الحاكمة لذي ... ان الاتفاق والايتلاف من اجل الاغراض ۞ ما ورد في
الكتاب العزيز ايات متصفة بالاحكام مختلفة الالفاظ متفقة الاحكام
متعددة في مواضع من التنزيل المتلو بلسان الخاص والعام كقوله سبحانه

الفهم

وتعالى في القرآن الكريم والذكر الحكيم مخاطبا لنبيه المصطفى من
الدوحة الهاشمية المنتجب في الشرف من الصميم المرسل داعيا
الى الدين القويم وهاديا الى الصراط المستقيم هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ۞ وكقوله عز
وعلا واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
وكقوله تبارك وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا ۞ والمراد بحبل الله تعالى المذكور في الاية المامور
بالاعتصام به هو القرآن الكريم وهو اختيار جماعة من ائمة التفسير
واستدلوا عليه بما روى الحارث قال دخلت المسجد فاذا الناس قد
وقعوا في الاحاديث واخذوا في الاختلاف فاتيت علي بن ابي طالب
فقلت يا امير المؤمنين الا ترى الناس قد وقعوا في الاحاديث وشرعوا
في الاختلاف قال وقد فعلوها فقلت نعم فقال اما اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة فقلت

يا رسول الله فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر
ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه
الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين والذكر
الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسن ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه
هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته الى ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا من قال به صدق ومن
عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الى صراط مستقيم
ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
رضي لكم ثلثا وكره لكم ثلثا رضي لكم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تسمعوا وتطيعوا لمن
ولاه الله امركم وكره لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال
فقد صح بذلك ان الحبل المعتصم به هو القران الكريم والتمسك
به يوجب الاتفاق والايتلاف ٥ ويبعد عن الشقاق والاختلاف
وذكر قبيصة بن جابر قال لما قدم امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه الى دمشق نزل بباب الجابية وقام خطيبا وقال
للناس لقد قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي فيكم فقال
من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ٥ وهذا اصرح في التمسك
بعروة الموافقة والتجنب لعروة المخالفة ٥ وقديما قيل يا من قوم
وان قل عددهم وضعف مددهم فانتصبوا حتى الفوا بين الاتفاق
ونزعوا عنهم سرابيل الشقاق وقطعوا مواد اخلاف الخلاف
واستقر في قلوبهم محبة الف الايتلاف وقابلوا بعددهم القليل
قوما كثيرين فرقوا بينهم الخلف وعمهم التنازع الا اظهرهم الله تعالى
مع قلتهم ومكنهم منهم وان كانوا اكثر عددا واشد قوة ومددا
وفي قصة الخليفة الراشد بالله ابي جعفر المنصور بن
المسترشد بالله اوضح دليل وابين حجة واتم برهان على ذلك وتلخيص
قصته ان اباه المسترشد لما قتل وهو في معسكر السلطان مسعود
اراد الراشد وقد بويع له بالخلافة وهو ببغداد ان ياخذ بثار ابيه
وينقض السلطان مسعود فاخذ في جمع العساكر وحشد الجنود
ونزل ابن اقسنقر من الشام وداود بن محمود من اذربيجان وبوزابه من بلاد

فارس فتتالت العساكر اليه واجتمعت الحشود لديه وتمهل ما يريد
على المشير الى فارس من تدبيره فلما عرف السلطان مسعود ذلك
ولم يكن عنده سوى بضع الف فارس فقوى في الباطن اشخاصا يثق
بمعرفتهم وبعثهم على حسن توسطهم فدخلوا بين عساكر الراشد
وتقربوا منهم وقدحوا بينهم زناد الخلف فورى واوقدوا نار التنازع فدب
احترامها وسرى ۵ وتحزبوا من الاختلاف على التباين حتى قطع عرى
الايتلاف عرى فلما احس السلطان مسعود بتبلج وجه نجح سعيه
المشهور من اساريره وتارج ريا اصابة صنعه فارسل الحاشرين
واستدعى الناصرين واستحضر القادرين واستتر فاحضر سحاب
ابتهاج تبين وتبرج مخدرات رايد العجايب في حلل الملابس الموشاة
بتحبير اماط عن محيا حزمه سدل مقامه وناط بصايب عزمه
نهج صوابه واستعذب في نيل مرامه وطلابه مر مذاق اوصابه
مستلذا صابه واستصحب لغوايه وانصاب اتفاق اصحابه
فادركهم وقد صرف الليل بزاده ظلالا به ممتد اطنابه وقد نبتهم
ترتيب من فضت له التجربة من الاستيقاظ بتكميل نصابه وعرفته

الوقايع والحروب كيفية ترتيب الطلايع في سلك المنازعة المتسق
نظامها والمتابعة المنفوق بين الالفة اسبابها والطاعة المفرقة
لاصابة الاغراض سهامها والضلاعة البادية في البداية الى نفوس
اعدايه فقد استعجلهم حمامها ۵ فلجاب بسرعته دواعي المبادرة وجاب
بمبادرته مواقع الاقدار وصاب بسبب الكتايب سحايب المدرار ۵
واستجاب له كمين الانتصار وضمين الاستظهار وساق مجدا
سوقا حثيثا واعذر الجاد كله جهده وانفاذهم بعد توفيق الله سبحانه
مغشيا ومغيبا ۵ فهرب من ذلك الجمع الجم والعلا الذين طم وعم
اضطربوا اضطراب امواج اليم واشربوا الخوف ولكن لم يزل
عليهم امنه من بعد الغم فاظهروا الاتلاف والتزموا الانحراف
واستشعروا الانصراف فولى زنكي بن اقسنقر طالبا طريق الشام
مسرعا في ذهابه ۵ واقتفاه داود بن محمد راكبا طريق
اذربيجان فوضعا قوم خيله وسوق ركابه واتبعهما بوزابه سالكا
سنن السلامة الى بلاد فارس في زمرته واصحابه ولم يبق عند الخليفة
الراشد سوى ثلثة الف من خواص حضرته وخدم سدته

فبقي بعده بها أولاد المسترشد بين أشتاتا المتمزقين بعد المخافة وقاما العدود
في حال الحاضر لاختلال مصر أمور أولاد الشاربين من ماء الملام لقتلهم
مع كونهما الخاملا لاما قرأناه وبات بتلك الليلة راكبا مطاحبه
أعتريه لتفرق الأنصار وطالبا وطاقتين بهم بها صبر أم هذه
الناس فلم يعد له أحد منهم من مجانبة المقام والاستقرار ولا اسلم
من الأعداء بموسى صلوات الله عليه وسلامه فيما اعتراه عند
المخافة من الخروج والفرار فلم يبت سوى ليلة واحدة بعد الجمع المؤتلف
والجند المفترق ثم رحل متوجها إلى الموصل فركب متن طريقها
وعرض نفسه لنزع الخلافة بعد تطويقها فنزل السلطان مسعود
بغداد واستحوذ على البلاد وأجرى الناس على السنن المعتاد وخلع
الراشد من الخلافة خلعا سلك طريقه وسدد اليه تفويقه
وأخرج أبا عبد الله محمد ابن المستظهر بالله أمير المؤمنين وبايعه
بالخلافة وجمع الناس لبيعته وشد وسطه بنطاق إخلاص
عبوديته وقام بين يديه بمفترض طاعته وواجب خدمته ولازم
نصرته وهو المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين والد الإمام المستنجد

بالله أمير المؤمنين والد الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين
والد الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين والد الإمام الظاهر
بأمر الله أمير المؤمنين والد الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين
والد الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين وإن أمر الراشد إلى قضايا
لا يجري بشرحها مضمار مقصود هذا الكتاب ولا حاجة إلى استقصائها
استقصاء بها مخافة الإطالة والإطناب كان آخرها أنه قتل
بباب أصفهان بعد تقلبه بيد الأقدار في أطوار الزمان وفي قطع مسعود
سبعة ألف متفقين على تلبيس المختلفين أقوى دليل على أن الاتفاق
مأمور العزل والاختلاف خاذل لا ينصر ٥ وان طالب الموافقة
أبدا لا يعزل وطالب المخالفة والمنازعة لا يعذر ٥

زيادة إيضاح وبيان   وإفادة مليح حسان

مما يشنف الأسماع من جواهر القول المرغوب   ومحاسن منثور
الفضل الموهوب   ان نور الألف ينسخ ظلمة العداوة من القلوب
ويكون سترا من هجوم الحوادث وسدا في وجه الخطوب
وقديما شبت نار العداوة في القبائل والعشائر فأحرقت

وانبسطت يد المنازعة والمخالفة بينهم فتفرقت، واستلّت
فيهم سيوف الحمية والعصبية فتهدمت وتفرقت، واستكنّت عليهم
سحب الشحناء فلمعت بروقها بالتقابل والتقاتل فيما لقيت فهبّت
عليها رياح التآلف فأطفأت شرارها وصرفت عنهم سهامها
وكشفت شبابها ونفت عنها ملامها وآلامها فتبدلوا بالإساءة
إحسانا وبالخيانة أمانا وبالمنافرة إذعانا وبالتقاطع تحابّا
فصاروا بعد التباين صنوانا وأصبحوا بنعمة الله إخوانا، ومن ارتاب
في صواب هذه المقالة ورغب في اجتناء جنا هذه الحالة وأحبّ أن
يتبع شرح حقيقتها بلسان الدلالة فلينظر في سير السلف الغابرين
وآثار الأولين والآخرين ويعتبر أحوال الغائبين والحاضرين من
الواردين والصادرين، يجد في وقائعهم أنجح سبيل وأنجح
دليل لا سيما في أظهر الوقائع شنارا وأكثرها اشتهارا،
وأكبرها اعتبارا وأعظمها عتوّا وإقبارا وأشدها تنازعا
ونفارا وأدومها علوّا واستكبارا حتى بلغ الشيطان منهم
أغراضا وأوطارا وأثار بإثارة الفتن والإحن بينهم أحقادا وأوتارا

وأوقد

وأوقد من شواظ رحا حربهم المدلهمة عليهم نارا إلى أن نظمهم
الاتفاق في سلك التآلف والطاعة إعلانا وإسرارا فصاروا
بذلك التآلف لله ولرسوله أعوانا وأنصارا، وهي قضية الأوس
والخزرج وتلخيص كيفيتها بحذف إسنادها وشرح ما ينبغيه
الإيتلاف من صلاحها بعد ما أطلعه الاختلاف من فسادها أنّ
ما بين القبيلتين قبيلة الأوس وقبيلة أخيه الخزرج كانت سوق
الحرب بينهما قائمة الأسباب بكسادها وبروق الصوارم فيهما
مجيبة لا تحجب بأغمادها ودماؤها في نوابع الأسنة ومحاجر العضاب
على ذرى صعادها ووحوش الدوّ وطيور الجوّ تتبعها لاعتيادها
أنها قد ألفت أقواتها لاعتيادها تناول ذلك من خبيث أجسادها،
ودام هذا التقابل والتقاتل بينهما مائة وعشرين سنة حتى صار
أثرا في وجه الدهر وخبرا إلى يوم الحشر، ولم يشفع بقوم بينهم
ما كان بينهما ولاء من الضغن والوتر حتى أزال الله جل وعلا
ذلك عنهم ونسخ ملك الأحقاد وذلك العناد منهم وكان
سبب تألفهم وارتفاع عداوتهم أن سويد بن الصامت قدم مكة

حتى شاء الله وكان رجلا شريفا في قومه ونسبه شاعرا
جلدا يسمونه قومه الكامل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما بعث وامر بالدعوة الى الله سبحانه فسمع بسويد فتصدى
له ودعاه الى الله تعالى والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي
معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معك
قال حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها
علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا
قرآن انزله الله سبحانه علي نورا وهدى فتلا عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان
هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم سويد المدينة فلم يلبث
ان قتله الخزرج في حربهم يوم بعاث وكان رجال من قومه يقولون
لنراه قتل مسلما ثم قدم انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل
منهم اياس بن معاذ الى مكة يلتمسون الحلف من قريش على قومهم
من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس
اليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول

الله بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا به شيئا وانزل علي
الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ
وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ انس بن
رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا
منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين
الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة في الموسم من يلقيه من قبائل العرب
يعرض نفسه ويدعو الى الله تعالى فبينا هو عند العقبة في الموسم
اذ لقي رهطا من الخزرج وهم ستة نفر سعد بن زرارة وعوف
بن عفراء ورافع ابن مالك وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر
بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر
من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم
قالوا نعم فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام
وتلا عليهم القرآن وكان من صنع الله تعالى ان يهود كانوا معهم

ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اهل اوثان وشرك
وكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان نبيا مبعوث الان قد اظل زمانه نتبعه
ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم
تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه
وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا بينهم من العداوة والشر
ما بينهم وعسى الله ان يجمع بينهم بك وسنقدم عليهم وندعوهم الى امرك
فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد امنوا فلما قدموا المدينة
ذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام
حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا عشرة من الخزرج اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ
ابنا عفرا ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن
الصامت ويزيد وعباس وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر بن

ورجلان من الاوس ابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يزنون
الى اخر الاية المعروفة ببيعة النساء في سورة الممتحنة ثم قال لهم ان
وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحد في الدنيا
فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله تعالى ان شاء عذبكم وان
شاء غفر لكم وذلك قبل ان يفرض عليهم الجهاد فلما انصرف القوم بعث
معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم وامره
ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان مصعب يسمى
المدينة المقري وكان اول مقري بالمدينة وكان منزله على اسعد بن زرارة
ابي امامة فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد
بن خالتي ولولا ذاك لكفيتكه وكان سعد بن معاذ واسيد
بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وكلاهما مشركان
فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى اسعد ومصعب وهما

جالسان في حائط فلما راه اسعد قال لمصعب هذا سيد قومه قد
جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما
فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما
حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته
كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه
مصعب بالاسلام وقرا عليه القران قال فوالله لعرفنا في وجهه الاسلام
قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله فقال ما احسن هذا واجمله وكيف تصنعون
اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك وتشهد
شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وتشهد
بشهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان
اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما
الان فقام اسيد بن حضير ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه
وهم جلوس فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله
لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم
فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الصاحب

فوالله ما وجدت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل الا ما احببت
وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك
انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي
ذكر فاخذ الحربة منه وقال والله ما اراك اغنيت شيئا فجاءهما
فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف
عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة يا ابا امامة لولا ما بيني وبينك
من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد
لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يتخلف منهم احد فقال
له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته
وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز
الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه قالا فعرفنا والله
في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال
كيف تصنعون اذا اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر
ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل
وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته

وأقبل سعد عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه
قومه مقبلا قالوا نقسم بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي
ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون
أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فإن كلام رجالكم
ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما أمسى في دار
دور بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ورجع مصعب
وأسعد بن زرارة إلى منزل أسعد فأقاما يدعوان الناس إلى الإسلام
حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون
نقل ابن بكير الخبر ثم ان مصعبا رجع إلى مكة ومعه
سبعون رجلا مع حجاج من قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة
فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق
وفي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان شهد ذلك فلما فرغنا
من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخبرناه وكنا
نكتم من معنا من المشركين من قومنا أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر

إنك سيد من سادتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما
أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ودعوناه إلى الإسلام فأسلم وأخبرناه
بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان
نقيبا من النقباء فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث
الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسلل مستخفين
تسلل القطا حتى إذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون
رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا فلما اجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو
يومئذ على دين قومه غير أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له
فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر
الخزرج وكانت العرب إنما تسمي هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها
وأوسها إن محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل
رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانقطاع
إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه
ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون

انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز
ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك
ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران
ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني
مما تمنعون منه نساكم وابناكم فاخذ البرا بن معرور بيده وقال والذي
بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن
اهل الحرب ونحن اهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض
القول والبرا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان
فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود ونحن قاطعوها
فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك
وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم
الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا
ليكونوا على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا
اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس وقال العباس بن

عبادة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا
الرجل انكم تبايعونه على حرب الاسود والاحمر فان كنتم ترون
انكم اذا نهكتكم الاموال مصيبة والاشراف قتلا اسلمتموه فمن الان
فهو والله خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون
له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله
خير الدنيا والاخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاولاد
والاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط
يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البرا بن معرور ثم
تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان
من راس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في
مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا عدو الله شاه ما اراه منكم ثم قال صلى الله عليه وسلم
اسمع اي عدو الله والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجعوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق
لان شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارفضوا الى رحالكم قال فرجعنا
الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اذا اصبحنا غدت علينا الجلة من قريش
فجاؤونا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا
تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما
من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم
قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من
هذا شيء وما علمناه وصدقوا فانهم لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض ٥
ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموا اظهروا
الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم
اخوانا وجارا ومنزلا وبلدا تامنون فيه فامرهم بالهجرة الى المدينة
واللحوق باخوانهم من الانصار فاخذوا في الهجرة الى المدينة وتتابعوا اليها
واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يؤذن له
في الهجرة الى ان اذن الله تعالى له فقدم المدينة واقام جمع الله تعالى
اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم والف

بين قلوبهم ورفع عنهم العداوة والبغضاء ونزع من صدورهم
والشحناء فذلك قوله جل وعلا واذكروا نعمة الله عليكم
معنا يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وفي هذه القصة مقنع وبلاغ عن الاطالة بذكر غيرها من
وقائع العالم وحوادث الايام ٥

خاتمة لهذا الباب مما قيل في الاتفاق من الحكم وما ورد
فيه من جواهر الكلم ٥ منها الاتفاق الذي يبلغ عنيد وعون
حاضر وقوة تصول بها النفوس على المخالف لها ٥ ومنها عليكم بالاتفاق
والتعاضد فان العز والانتصار مع الاتحاد والاجتماع واجتنبوا الاختلاف
والتباين فان الذل والخذلان في التنازع والافتراق ٥ ومنها كم
من قوم عزوا باتفاقهم فلم يطمع فيهم فلما اختلفوا سلبوا عزهم
ووهي ركنهم وكل جدهم وذاقوا وبال امرهم ٥

الباب السابع في مدح
الوفاء وذم الغدر

ان انجح دليل يتمسك الانسان به لمبتغاه   واوضح سبيل يهدي

الكه الى بلوغ مناه كتاب الله الذي من تمسك به هداه ومن
استدل بجواهره شدة هداه وقد دل بمنطوقه ان الوفا يجب على كل عاقل
ان يرعاه ويحتم عليه ان يحفظ عهده ويلتزم عراه فقال
عز من قائل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال جل وعلا وبعهد
الله اوفوا وقال عز وتقدس واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقال تقدس اسمه الذين يوفون بعهد الله ولا
ينقضون الميثاق وقال تبارك وتعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان
مسئولا فهذه الايات مع اختلاف محالها وتعدد اسباب نزولها
متفقة على وجوب الوفاء بالعهود والتمسك بحبالها والتجنب
لنكث نقضها وابطالها ولو لم يكن من الوفاء فضيلة الا ان المتصف به
يعد في زمرة الصادقين ويبعد عن التحلي بسمة المنافقين فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفات المنافق
واذا وعد غدر فالوفا من شيم النفوس الشريفة والاخلاق
الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبه في العيون وتصدق
فيه خطرات الظنون ويحل بين الناس في رتب اهل الكرامة

ويجل عن ان يفارق مواقف الندامة وان ينصب له لوا الغدر
يوم القيامة ومن نظر بعين الاعتبار وابصر بنور الاستبصار
واصاخ سمعا الى ما ورد من الاخبار عن السلف الاخيار وجد
ملابس المحامد من الثنا مفاضة على من سلك سنن الوفا وراى
ذكرهم مخلدا في الاحياء بعد كونهم تحت الفنا والعفاء وقد
نقل فيه من عجايب الوقايع وغرايب البدايع ما اذا قرع ابواب
المسامع تحقق به كل سامع ان الوفا في اكتساب المكارم من انفع الوسايل
وانجح الذرايع كقضية الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر
ملخص معناها ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم بوس من صادفه
فيه قتله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه
وكان هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره
والجاه الفقر من قرب عسرته وتعذر يسره بما انساه جميل صبره
واضطره بشكوى ضره هذا الى اطفال وعيال صحبتهم من الفاقة
بشم وجباههم عليها من اثر الطوى وشم وقد ردهم كالقسي من
الضعف وما لها في شبعه سهم ولا لها ما يسد به الجوع فاه

منهم ولا منتم ٥ فاحوجته الحاجة الى مزايلة قرانه واخرجته الفاقه
عن محل استقراره ٥ فخرج يرتاد نجعة لصغاره ٥ ويحاول
ما دفت ودفع سبعة يجد بها من الجوع شعلة ناره ٥ فبينما هو
في اضطراب بلاده واعتراف مرتبع الانتجاع ومطارفه وقد
فجاه من القوت ما مرابطه وحرابه على اكتافه ٥ اذا وقفه
القدر في شرك النعمان بيوم الشقاوة من له واتلافه فلما بصر به
الطائي علم انه مقتول وان دمه لمطلول فقال حيا الله الملك
ان لي صبية صغارا واهلا جياعا وقد ارقت ماء وجهي في حصول هذه
البلغة الحقيرة لهم واعلم ان سوء الحظ اقدمني على الملك هذا اليوم العبوس
وقد قربت من مقر الصبية والاهل وهم على شفا تلف من الطوي ولن
يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار وآخره فان راي الملك ان ياذن
لي في ان اوصل اليهم هذا القوت واوصي بهم اهل المروءة من الحي
لئلا يهلكوا ضياعا ولك علي عهد الله اني اذا اوصيت بهم ان ارجع
الى الملك مسرعا واسلم نفسي بين يديه لنفاذ امره فلما سمع النعمان صورة
مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه من ضياع اطفاله رق

له فقال لا اذن لك الا ان يضمنك رجل منا فان لم ترجع قتلناه ٥
وشريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان معه ٥ فالتفت
الطائي الى شريك وقال له ٥

يا شريك بن عدي ما من الموت انهزام
من لاطفال ضعاف عدموا طعم الطعام
بين جوع وانتظار وافتقار وسقام
يا اخا كل كريم انت من قوم كرام
يا اخا النعمان جد لي بضمان والتزام
ولك الله باني راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدي اصلح الله الملك علي ضمانه فمر الطائي مسرعا
والنعمان يقول لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول
ليس للملك علي سبيل حتى ياتي المسا فلما قرب المسا قال النعمان لشريك
جا وقتك تاهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا
وارجو ان يكون الطائي فان لم يكن فامر الملك ممتثل فبينما هم واذا الطائي
قد اشتد في عدوه مسرعا فقال خشيت ان ينقضي

النعمان قبل وصوله فعرفه ثم وقف قائما وقال أيها الملك هذا
بالمنزل فأطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما
أما أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكرا
يفتخر به وأما أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في
الكرماء فلا أكون أنا ألأم الثلاثة ألا وإني قد رفعت يوم بؤسي عن
الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك ۝ فقال
الطائي ولقد دعتني للخلاف عشيرتي فعددت قولهم من الضلال
إني امرؤ مني الوفاء خليقة وفعال كل مهذب مفضال
فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه تلف نفسك فقال
ديني فمن لا وفاء فيه لا دين له فأحسن إليه النعمان ووصله بما أغناه
وأعاده إلى أهله ۝ تنبيه يعني لذي الوفاء بعرضه ويكفي عمله به
في القيام بمفترضه ويشفي فؤاده باستعماله من بقايا مرضه
فإن في قلائد المحامد المنتظمة في أجياد الأجواد وفرائد
الفوائد الموسومة بانتقاد النقاد إن صفة الارتداء برداء الوفاء
واقية باقية على الآباد وجنة مستحسنة الآثار بلا إفناء ولا إنفاد

وطريقة هاد به إلى إدراك كل مرام ونيل كل مراد وجنة منجية
من الاتصاف بأحد النقيضين إما بدناءة الهمة وإما بفساد الاعتقاد
وسجية تستميل إلى صاحبها وتستعطف له أرباب القلوب ذوي السنة
من العباد بالوداد والاجتهاد ۝ ومن نتائج حسن الإسناد إلى السلف فيهم
وتأرج زهر النقل إلى الخلف فعطر نوره وما يفيده من العلم مسطر
وتحقيق ما شرح من ذلك وذكره الحافظ عن أبي أن العباس صاحب
شرطة أمير المؤمنين المأمون قال دخلت إلى مجلس المأمون ببغداد
وبين يديه رجل مثقل بالحديد فقال لي يا عباس خذ هذا إليك واستوثق
منه واحفظه ولا يفتك وبكر به إلي واحذر عليه كل الحذر
قال العباس فدعوت جماعة حملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت
في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ
به ما يجب أن يكون إلا معي في بيتي فأمرت كونه في مجلس لي في داري
أنا فيه أخذت سائلته عن قصته وحاله ومن أين هو فقال أنا من دمشق
فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيرا فمن أنت من أهلها قال لأي شيء
أن تسألني فقلت له أعرف فلانا فقال ومن أين تعرف ذلك الرجل

فقلت كانت لي قصة فقال ما انا ممن يعرف خبره حتى تعرفني قصتك
معه فقلت ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فوثب اهلها
علينا حتى ان الوالي نزل بحبل من قصر الحجاج وهرب هو واصحابه
وهربت في الجملة فبينا انا في بعض الدروب اذا جماعة يعدون خلفي فما زالت
اعدوا اقفاهم وضمهم عبرت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس
على باب داره فقلت اغثني اغاثك الله فقال لا باس عليك ادخل الدار
فدخلت فقالت لي امراته ادخل الحجلة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار
فما شعرت الا بهم وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندك فقال
دونكم الدار ففتشوا الدار حتى لم يبق سوى الحجلة وامراته فيها فقالوا
هاهنا فصاحت بهم المراة وانتهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل فجلس
على باب داره ساعة وانا قائم في الحجلة خائف ارجف فقالت المراة
اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل الرجل فقال لا
تخف فقد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والدعة
ان شا الله فقلت له جزاك الله خيرا ثم ما زال يعاشرني احسن
معاشرة واجملها يطعمني وافرد لي مكانا من داره ولم يحوجني الى شي

وما صبري عن تفقد

وما صبري عن تفقد حالي فمضت عندي في امن عيشة اربعة اشهر
لا اضجر الى ان سكنت الفتنة وهدات وزال اثرها فقلت له
اتاذن لي في الخروج حتى اتعرف حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر
او الم لهم على اثر فاخذ علي المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت
غلماني فلم ار لهم اثرا فرجعت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله
لا يعرفني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني الا بالكنية فقال لي اي شي تعزم
فقلت قد عزمت على الشخوص الى بغداد فان القافلة تخرج بعد ثلثة
ايام وقد تفضلت علي هذه المدة ولك علي عهد ان لا انسى لك
هذا الفضل ولا كافينك به ما استطعت واسالك ان تتم فضلك
بان تعطيني ما انفقه الى بغداد وما ابلغ به الى ان اصل الى موضعي فقال
يصنع الله خيرا ثم قال لغلام له اسود انعل الفرس العلاني وقدم
الامر جان باعداد سفره فقلت في نفسي ما اشك في انه يخرج الى ضيعة
له او ناحية من النواحي يتفرج فيهم ذلك اليوم عنه في كد وتعب
فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال يا فلان قم فان القافلة
تخرج الساعة واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي ما اعطاني وما وقف

بي ثم قمت فاذا هو وامراته يحملان بخفين جديدين وانا بـ
معمولهم واله السفر ثم جاني بسيفه ومنطقته فشدهما في وسطي ثم
قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وهو فيهما مفروش ودفع الي نسخه
ما في الصندوقين وفيهما خمسه الف درهم وقدم الي الفرس الذي
انعله بسرجه ولجامه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك
ويسوس مركوبك واقبل هو وامراته يعتذران من التقصير في امري
وركب معي فشيعني وانصرفت الى بغداد وانا اتوقع خبر الذي بعثه
له في مكافاته [illegible] اتصلت بخدمة باب امير المومنين واستفرغ
لم اتفرغ لكثرة الشغل مع امير المومنين من مكافاته فلهذا
انا اتلهف فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله تعالى من الوفا
له ومجازاته على فعله ومكافاته بصنيعه بلا كلفة عليك ولا مونه
تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل وانما العسر الذي
انا فيه غير عليك ما عرفته مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الثياب
وما يتعرف به الي حتى اثبت معرفته فما ملكت ان قمت وقبلت راسه
ثم قلت له فما الذي اصارك الى ما ارى فقال هاجت بدمشق فتنه مثل

الفتنه

الفتنه التي كانت في ايامك فنسبت الي وبعث امير المومنين
بجيوش فاصلحوا البلد واخذت وضربت الى ان اشرفت على الموت
وقيدت وبعث بي الى امير المومنين وامري عنده غليظ وهو قاتلي
لا محاله وقد اخرجت من اهلي بلا وصيه وقد تبعني من غلماني من
ينصرف الى اهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رايت ان تجعل
من مكافاتك لي ان تبعث من يحضره حتى اوصيه بما اريد واتقدم
اليه بما اريد وصيته مني لاهلي فان فعلت ذلك فقد جاوزت حد
المكافاه وقمت بوفاء عهدك قال العباس [illegible] خبره ثم احضر
حدادا في الليل فحل قيوده وازال ما كان عليه من انواع الانكال
وادخله الى حمام داره والبسه من ثيابه ما احتاج اليه ثم سير
واحضر غلامه فلما راه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه
وقال علي بفرس الفلاني والفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغله
الفلانيه حتى عد عشره ثم من الصناديق والكسوه كذي وكذي
ومن الطعام كذي وكذي قال ذلك الرجل واحضر لي بدره عشره الف
درهم وكسا نيه خمسه الف دينار وقال لنائبه في الشرطه بين يديه

حتى واغيب به عن الابصار فقلت له ان امري عظيم وذنبي عند
امير المؤمنين عظيم وان انت احتججت باني هربت بعث امير المؤمنين
في طلب كل من على بابه فاردّ واقتل فقال لي ابح بنفسك ودعني ادبّر
امري فقلت والله لا ابرح من بغداد حتى اعلم ما يكون من خبرك فان
احتيج الى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر
على ما يقول فليكن في موضع حريز فان انا سلمت في غد اعلمته
وان انا قتلت لتنفذ وصيتي بنفسي كما وقاني بنفسه وانشدك الله ان
يذهب من ماله شي فيه درهم وتجتهد في اخراجه من بغداد قال الرجل
فاخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان اثق به وتفرغ العباس
لنفسه فاغتسل وتحنط وتكفن قال العباس فلم افرغ من صلاة الصبح الا ورسل
المامون في طلبي يقولون امير المؤمنين يقول هات الرجل معك وقم قال
فاتيت الدار واذا امير المؤمنين جالس وعليه ثيابه امام فراشه فقال
الرجل فسكت فقال ويحك الرجل فقلت يا امير المؤمنين اسمع مني
فقال اعطي الله عهدا لئن ذكرت انه هرب لاضربن عنقك فقلت
لا والله يا امير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه

ثم انت المحكم وما تفعله في امري قال فقلت يا امير المؤمنين
كان من حديثي معه كذا وكذا وقصصت عليه القصة
جميعها وعرفته اني اريد ان اوفي له واكافيه على ما فعله معي واغيب به
الى جهة الابصار وقلت انا وسيدي ومولاي امير المؤمنين بين امرين
اما ان تصفح عني فالان قد وفيت وكافيت وفديته بنفسي كما وقاني بنفسه
واما ان تقتلني فقد تحنطت لذلك فلما سمع المامون الحديث قال
ويلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة
وتكافيه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير لا غير في خبره فذاك لو شئته عند
لا تقصر في وفائك له فقلت يا امير المؤمنين والله انه هاهنا قد حلف
انه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتيج الى حضوره حضر فقال المامون هذه
منة اعظم من الاولى اذهب الان اليه حتى تطيب نفسه وتسكن روعته
وتجي به الي حتى اتولى مكافاته فمضيت اليه وقلت له ليزول خوفك
ان امير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء
والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجينا فلما مثل بين يدي
المامون اقبل عليه وادناه من مجلسه وحدثه حتى حضر الغدا فاكل معه

وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفاه فامر له المامون
بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة ابغال بآلاتها وعشر بدر وعشر
تخوت وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الى العامل بدمشق بالوصية
به واطلق خراجه وامر بمكاتبته باحوال دمشق فصار كتبه تصل
وكلما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا غلام هات كتاب
صديقي

تفسير بيان وتحرير برهان

كان الخليفة المامون المتنبه كثير عتب على عبد الله بن طاهر بن الحسين
معروفا ثم اطلق حكمه فدخل على المامون يوما بعض اخوانه فقال
يا امير المومنين ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد ابي طالب وهواه
العلويين وكذلك كان ابوه قبله فحصل عند المامون من كلام اخيه
شي من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر
شخصا ووضعه في زي النساك الزهاد القراء ودسه الى عبد الله
بن طاهر وقال امض الى مصر وخالط جماعة من الكبراء الى ان تستميلهم
الى القسم بن محمد بن طباطبا العلوي وتذكر مناقبه ثم بعد ذلك تجتمع
ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبد الله بعد ذلك وادعه

الى القسم بن محمد العلوي واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته وآتني
بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما امره به المامون وتوجه الى مصر ودعا
جماعة من اعيانها ثم كتب ورقة لطيفة الى عبد الله بن طاهر ودفعها
اليه وقت ركوبه فلما انصرف خرج الحاجب اليه فادخله عليه وهو
قاعد وحده فقال له قد فهمت ما قصدته فهات ما عندك قال ولي
الامان وذمة الله قال نعم لك ذلك فاظهر له ما اراد ودعا الى القسم بن
محمد فقال له عبد الله اتنصفني قال نعم قال فهل يجب شكر الله تعالى
على العباد قال نعم قال فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الاحسان
والمنة والتفضل قال نعم قال فتجي الي وانا في هذه الحال التي تراها من الحكم والنعمة
والولاية ولي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وفيما بينهما امري مطاع
وقولي مقبول ثم اني التفت عن يميني وشمالي فارى نعمة هذا الرجل غامرة
لي قد ختم بها رقبتي فتدعوني الى الكفر بهذه النعمة وتقول لي اغدر وجانب
الوفا والله لو دعوتني الى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت بيعته
وتركت الوفا له فسكت الرجل فقال له عبد الله والله ما اخاف الا
على نفسك فارحل من هذا البلد فلما ايس الرجل وكشف باطنه وسمع كلامه

جا الى السوق فاخبر صورة الحال فسره ذلك وزاد في احسانه اليه
وضاعف انعامه عليه وفي هذه القصة بيان شاف وبرهان كاف
في ان الوفا يحسن الشيعه ويؤمن الصرعه بالبدا يضاح وتجديد افتتاح
مما يعد من محاسن الشيم ومكارم اخلاق اهل الكرم ويحث على الوفاء بالعهد
والذمم ٥ ما رواه حمزة بن الحسن الفقيه في تاريخه قال قال لي ابو الفتح
المنطقي كنا جلوسا عند كافور الاخشيدي وهو يومئذ صاحب مصر
والشام وله من البسطة والمكنة ونفاذ الامر وعلو القدر وسعة
الذكر ما [illegible] المايده والطعام فلما اكلنا
نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الان الى
عقبة النجارين واسالوا عن شيخ منجم اعور كان يقعد هناك فان كان
حيا فاحضروه وان كان قد توفي فاسالوا عن اولاده واكشفوا امره قال
فمضينا الى هناك وسالنا عنه وكشفنا فوجدناه قد مات وترك
بنتين احداهما مزوجه والاخرى عاتق فعدنا الى كافور واخبرناه
بذلك فتقدم في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا واعطى لكل واحدة
ثيابا وكسوة وذهبا كثيرا وزوج العاتق واجرى على كل واحدة

منهما رزقا واشتهر انهما من المتعلقين به لرعاية امورهما فلما فعل
ذلك وبالغ فيه ضحك وقال هل تعلمون سبب هذا فقلنا الله لا نعلم فقال
اعلموا انني مررت يوما بوالدهما المنجم وانا في ملك ابن عياش الكاتب
بحاله رثه فوقفت عليه فنظر الي واستطعمني وقال انت تصير الى رجل
جليل ويبلغ معه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا وطلب مني شيا فاعطيته
درهمين كانا معي ولم يكن معي غيرهما فرمى بهما وقال ابشر بهذه
البشاره وتعطيني درهمين قال فازيدك انت والله تملك هذا
البلد واكثر منه فاذكرني اذا صرت الى ما وعدتك به ولا تنسى
فبذلت له ذلك وقلت نعم فقال عاهدني انك تفي ولا يشغلك الملك
عن افتقادي فعاهدته ولم ياخذ الدرهمين ثم اني شغلت عنه بما تجدد
لي من الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزله ونسيت ذلك فلما
اكلنا اليوم ونمت رايته في المنام قد دخل علي وقال اين الوفا بعهدي
واتمام وعدك لا تغدر فيغدر بك واستيقظت ففعلت ما رايتم فتمت
هذه القصه بمصر واشتهر احسانه الى بنات المنجم لوفا به لوالدهما
فضاعف الدعا له والثنا عليه ٥ تنبيه واستبصار

وتذكير واعتبار والوفا للكرم شعار وللصاحبه في مقام الافتخار
استظهار والغدر لمن اعتمده عار وشنار ونقض العهد عاقبته
نار وبوار ومما اسفرت عنه وجوه الاوراق واخبرت به الثقات
في الافاق وظهر شهر روايته بالشام والعراق وضرب به الامثال
في الوفا بالاتفاق حديث السموال بن عاديا وتلخيص معناه ان امر
القيس الكندي لما اراد المضي الى قيصر ملك الروم اودع عند السموال
دروعا وسلاحا وامتعة تساوي جملة كثيرة فلما مات امرء القيس ارسل ملك كندة
يطلب الدروع والسلاح المودعة من السموال فقال السموال لا ادفعها الا الى
مستحقها وابا ان يدفع اليه منه شيا فعاوده فابا وقال لا اغدر
بذمتي ولا اخون امانتي ولا اترك الوفا الواجب علي فقصده ذلك الملك
من كندة بعسكره فدخل السموال حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك
وكان ولد السموال خارج الحصن فظفر ذلك الملك به فاخذه اسيرا فلما
اخذ في الحصار وطاف حول الحصن صاح بالسموال فلما اشرف عليه من
اعلى الحصن قال له ان ولدك قد اسرته وها هو معي فان سلمت الي الدروع
والسلاح الذي لامرء القيس الكندي عندك رحلت عنك وسلمت

اليك ولدك وان امتنعت واصررت على اباك ذبحت ولدك
فاختر منهما ما شئت فقال له السموال ما كنت لاخفر ذمامي وابطل
وفائي فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رحل
خائبا واحتسب السموال ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم
وحضر ورثة امرء القيس سلم اليهم الدروع والسلاح ورأى ان حفظ
ذمامه ورعاية وفائه احب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت
الامثال في الوفا تضرب بالسموال واذا مدح اهل الذمام بين الانام ذكر
السموال في الاول ۞ وقد [illegible] رب غادر بمن ظفر بداره بغادر
وضاقت عليه من موارد المهلكة فسيحات المصادر وطوقه
غدره طوق خزي يهوي على ملكه غير غادر واوقعه في خطة خسف
وورطة حيف ماله من قوة ولا ناصر وتشهد الصحة بهذه
الاسباب ويحكم بها عند اولي الالباب وينقطع عنها نظر الشك
والارتياب ۞ ويمتنع منها وقوع محذور الاختلاف والاضطراب
المجتنب في هذا الباب قضية ثعلبة بن حاطب الانصاري وتلخيص
معناها ان هذا ثعلبة كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم

فجاء يوما فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير
لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان
يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة
حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة
لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي
بعثك بالحق لان رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه وعاهد الله
على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا
اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ ثعلبة غنما فنمت كما ينمي الدود
فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها وهي تنمي كما ينمي
الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي
باقي الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى تعدى عن المدينة فصار لا يشهد
الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة
فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول

الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله عز وجل اية الصدقة فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة
وكتب لهما اسنان الصدقة كيف ياخذانها وقال لهما مرا
بثعلبة بن حاطب وبرجل اخر من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا
حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه (تفرغا)
وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى
عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها
للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوها قالوا ما هذا قال خذاه فان
نفسي به طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة
فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت
الجزية اذهبا حتى ارى رايي فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يتكلما قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي
بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله تعالى قوله سبحانه
ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من

الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام
الغيوب ٥ وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة
فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله عز وجل
فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
ان يقبل منه صدقته فقال ان الله تعالى منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل
ثعلبة يحثي على راسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل
منه شيا ثم اتى الى ابي بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت
منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل
صدقتي فقال ابو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك فلا اقبلها فقبض ابو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر
رضي الله عنه اتاه فقال يا امير المومنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها

منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر رضي الله عنه فانا لا اقبلها
وقبض عمر ولم يقبلها ثم ولي عثمان رضي الله عنه فاتاه فساله ان يقبل
صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ولا ابو بكر ولا عمر فانا لا اقبلها
ثم هلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فهذا الجشع فصبح
بفيضها وشرح زبدتها بمخضها فانظر الى سوء عاقبة غدره كيف
اذاقه وبال امره ٥ ووسمه بسمة عار تقصف عليه بحسرة ٥ واعقبه
نفاقا اخزى به يوم لقائه وتفرده فاي خزي اخزى من ترك الوفا بالميثاق
واي سوء اقبح من غدر يسوق الى النفاق ٥ واي عار افضح من نقض العهد
اذا عددت مساوي الاخلاق ٥ افادة تهذيب وزيادة تقريب
كم اعلى الوفا رتبة من اعتلقه بيديه واغلى قيمة من جعله نصب
عينيه واستنطق الافواه لفاعله بالثنا عليه ٥ واستطلق الايدي
المقبوضة عنه بالاحسان اليه فانه يبلغ من وافدات المجالس ونادرات
المجالس وواردات المؤانس وخادرات العوانس ونافرات
الفرائس ان الخليفة المنصور كان متطلعا الى الاحاطة بامور
الناس عموما والمعرفة احوال رعيته خصوصا فبلغه ان من

مشايخ اهل الشام شيخا معمرا وقد كان بطانة لهشام بن عبد الملك بن
مروان فارسل اليه المنصور واحضره بين يديه وساله عن تدبير
هشام في خروجه مع الخوارج ووصف الشيخ له ما دبره فقال فعل
رحمه الله كذا وصنع رحمه الله كذا ودبر رحمه الله كذا فقال
له المنصور قم عليك لعنة الله تطا بساطي وتترحم على عدوي فقال
الرجل وهو مول للخروج ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها
الا غاسل فلما ... المنصور قال ردوا الشيخ فلما رجع قال يا امير المومنين
ان الناس ... من ... اليه وثناه عليه وحمده
لمعروفه عنده وفاله ولو املني القدر واقدرني القضا على الوفا
لهشام باكثر من ذلك لوجدني امير المومنين وافيا له به فقال له المنصور
ارجع يا شيخ الي تمام حديثك اشهد انك نهيض حره وولد رشده ثم
اقبل المنصور على حديثه الى ان فرغ فدعا المنصور بمال وكسوة وقال
خذ هذه صلة منا لك فاخذ ذلك وقال يا امير المومنين والله ما بي
حاجة ولقد مات عني من كنت في ذكره فما احوجني الى وقوفي على باب
احد بعده ولولا جلالة امير المومنين ولزوم طاعته وايثار امره

لا لبست نعمة احد بعده فقال المنصور لله انت لو لم يكن لقومك غيرك
لكنت قد ابقيت لهم ذكرا مخلدا ومجدا باقيا وقال لمن احضره اليه
ثم اوصى المنصور بعائدته ومونته وتصالحوا الجميع وصار يذكره في خلواته
ويستحسن ما صدر منه ومما ... الجنته بطون الدفاتر
واستحسنته عيون البصاير ونقلته الاصاغر عن الاكابر وتداولته
السنة الاوايل والاواخر وعد من جماهير الجواهر وصوادر المصادر
ونوادر النوادر ما رواه خادم امير المومنين المامون قال طلبني امير
المومنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه ... معك فلانا وفلانا وسماهما
احدهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقوله لك
فان اصحاب الاخبار قد اكثروا في ان شيخا يحضر ليلا الى آثار اماكن البرامكة وينشد
شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض انت
انت وعلي ودينار حتى تردوا هذه الخرابات فاستتروا خلف بعض
الجدر فاذا رايتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد شيا فاتوني به
قال فاخذتهما ومضينا حتى وردنا الخرابات واذا نحن بغلام قد اتى
ومعه بساط وكرسي حديد واذا شيخ وسيم له جمال وعليه مهابة

وتلهف فجلس يبكي ويتعجب ويقول

ولما رايت السيف خالط جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكيت على الدنيا وايقنت انما قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

اجعفر ان تهلك فرب عظيمة كشفت ونعمى قد وصلت بها نعمى

مع ابيات اطالها وجددها قال فقربنا له لما فرغ ونفضناه فخرج

وفرغ قال من انتم قال فقلت له انا من خواص امير المومنين وهذا

فلان وفلان قال فما تريدون مني فاعلمته ما امر به امير المومنين

من حمله الى مجلسه فقال ذرني اوصي وصية فاني لا امن العطب ثم تقدم

الى بعض الدكاكين واستفتح ودعى بدواة ورقة وكتب فيها وصيته

وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما دخل الى المجلس ومثل بين يدي امير

المومنين المامون زبره وقال له من انت وبماذا استوجبت البرامكة

منك ان تفعل ما تفعله في خراب دورهم قال الخادم ونحن وقوف

نسمع فقال يا امير المومنين للبرامكة عندي ايادي خضر افتاذن لي

ان احدثك بحالي معهم قال قل قال انا يا امير المومنين المنذر بن المغيرة

من اولاد الملوك فزالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبتني الديون

واحتجت الى بيع مسقط راسي وراس من اهلي اشاروا علي بالخروج الى

البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلثون امراة وصبيا

وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا

الشام في بعض المساجد فدعوت بثويبات كنت قد اعددتها لاستتر

بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا لا شي عندهم ودخلت

شوارع بغداد اسال عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه

مايه شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت في القوم

وولجت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم رجلا واوخر اخرى والعرق يسيل

مني لانها لم تكن صناعتي واذا بخادم قد اقبل فحدث الخادمين فدخلوا ودعوا

القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فاذا يحيى جالس على دكة

له وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة وواحد وبين يدي يحيى عشرة

من ولده واذا غلام امرد حسن عذاره قد اقبل من بعض المقاصير

بين يديه مايه خادم ممنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب

يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم مجمر من ذهب ومرود

لها من ذهب في كل مجمر قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن به مثله

من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي الغلام وطش الغلام الى حب
يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم فزوج بنتي عايشة من ابن عمي هذا المخطب
القاضي وزوج وتشهد اولئك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار ببنادق
المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المؤمنين ملا كمي ونظرت
فاذا [illegible] في الدكة ما بين المشايخ ويحيى وولده والغلام مائة واثنا عشر
رجلا فخرج مائة خادم واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية فضة
عليها الف دينار فتضعت بين يدي كل رجل منا صينية ورايت
القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت
اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر
على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت واخذتها وجعلت الذهب
في كمي واخذت الصينية في يدي فقمت وجعلت التفت الى ورائي
مخافة ان امنع من الذهاب بها فبينا انا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني
فقال للخادم ائتني بذلك الرجل فرددت اليه فامر بسلب الدنانير
والصينية وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس فجلست فقال ممن
الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم احضر موسى ابني فقال

له

له يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واخلطه بنفسك وبنعمتك
فقبض موسى على يدي واحضرني الى دار من دوره فاكرمني وعاشرني
يومي وليلتي اكلا وشربا فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير
امرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في دار امير المؤمنين
فاقبضه اليك واكرمه ففعل فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل
في ايدي القوم يتداولوني عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني اهم احياء
هم ام موتى فلما كان اليوم العاشر دفعت الى ابي الفضل فتصنع على
وزاد في الكرامة فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة
من خدم فقالوا لي قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت
الدنانير والصينية وقد هلكت ثيابي واخرج الى عيالي على هذه الحالة
انا لله وانا اليه راجعون فرفع الي الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث
ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير قال لي مهما رايت فقد بقي من
حوايجك فتقدم الي به فانا مامور بقضاء جميع ما تامر به فلما رفع
الستر رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة
الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني يتقلبون في الحرير

والديباج واذا قد حمل اليّ الف الف درهم مبدرة وعشرة الف دينار
وتمالترين ضيعتين فتلك الضيعة التي خرج معي تسكا الدنانير والبنادق
فبقيت يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلثة عشر سنة لا
يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب اصطنعوني فلما جاءت
البلية ونزل بهم من امير المؤمنين الرشيد ما نزل قصدني عمرو بن
مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل
علي الدهر كنت في اواخر الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم واذكر
حسن صنيعهم اليّ وابكي على احسانهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة
فلما اتى به قال له يا عمرو اتعرف الرجل قال نعم يا امير المؤمنين هو بعض صنايع
البرامكة قال كم الزمته في ضيعته قال كذا وكذا قال رد عليه
كلما استاديته منه في مدته وافرد ضيعته تكون له ولعقبه
فعلا نحيب الرجل وبكاؤه فلما طال قال له المامون احسنا اليك
فلم تبكي قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنايع البرامكة اني لو اتيت
يا امير المؤمنين لم آت خراباتهم فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري بامير
المؤمنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابرهيم

ابن

ابن ميمون فلقد رايت المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليه
حزنه على القوم وقال لهذا العربي من صنايع البرامكة فعليهم
فابك واياهم فاشكر ولهم فأوف ولاحسانهم فاذكر
ولنجعل لهذا الباب من القضايا باختامًا لهو لو جرى
مرامًا واحسنها نظامًا وابينها حكمًا واحكامًا وفي
الامرين وفاقًا وعذرًا وغدرًا وشكرًا وخيرًا وشرًّا ونفعًا
واطلاقًا وحجرًا واشتملت على حال تحصين وفي ضمنها بعد
ونجا وجاز من مفترضات مناه ما امل ورجا واستنشق من نسيم
الاسعاف مسعاه نشرًا وارجا وساعفه التوفيق فعلم ان من يتق الله
يجعل له مخرجا وعند الاخر فاغنى به عنه من اعوان العطب مهجا
واخاضه من ابحر التلف والهلاك لججا ولم يجعله من جزاء غدره
الى النجاه فرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان
مطلعا على اخبار احمد بن طولون عارفا بامور عمالها ورودها وصدورها
فقال ما معناه ان احمد كان يرتب من يطرح على الطرقات ويقيم لهم
الرواتب ويبرز عليهم النفقات رغبة في الثواب وتقربا الى الله

لا
من الأشبال فوجد عند سقايته في المعافر طفلاً
مطروحًا فالتقطه وربّاه وسمّاه باسمه أحمد وشهره باليتيم
فلما كبر نشأ من أكثر الناس ذكاءً وفطنةً وأحسنهم رواءً وصورةً
ته وهو يعرف بأحمد اليتيم فلما حضرت أحمد بن
طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمارويه فأحسن إليه بعد موت
أبيه أحضره الأمير أبو الجيش وقال له أنت عندي بمكانه أن
ولكن عادتي أني آخذ العهد على كل من أصطفيه في شيء من أموري
أنه لا يخونني فعاهده ثم حكّمه في أمواله وقدّمه في أشغاله فصار
أحمد اليتيم مستحوذًا على المهام حاكمًا على جميع الحاشية من الحاجب
والعام والأمير أبو الجيش بن أحمد بن طولون يحسن إليه كما رأى حسن شيمته
متصفه بالنصح لصاحبه متيقنه بالنصح فركن إليه واعتمد في أسباب فه
بيوته عليه فقال له يومًا يا أحمد امض إلى الحجرة الفلانية في المجلس
تجد تحت الطنفسة سبحة جوهر فجئني بها فمضى أحمد فلما دخل الحجرة وجد
جارية من مغنيات الأمير وحظاياه مع حدث من الفراشين
ممن هو من الأمير بمحل قريب فلما رآه خرج الفتى فجاءت الجارية
إلى

إلى أحمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطرها منه فقال
لها معاذ الله أن أخون الأمير وقد أخذ عليّ العهد على شرط
تركها وأخذ السبحة وانصرف إلى الأمير وسلّمها إليه فبقيت
الجارية شديدة الخوف من أحمد لئلا يذكر ما
أيامًا ولم تجد من الأمير ما تنكره من إقباله ولا ظهر لها
في أحمد ما يشنّعه في مقاله وأنها حالها ما تغيّر الأمير
وقد قدّمها على حظاياه وعمرها بعطاياه واشتغل بها عن سواها
وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها
ولا يراها وكان أولًا مشغوفًا بتلك الجارية الجانية الخائبة الخائنة
الغاشية الغادرة الثابتة العاصية الفاسقة الفاجرة فلما أعرض
عنها اشتغالًا بالحديثة الجديدة المستعدة المستعبدة الوادّة المودودة
الحامية المحمودة الوصيفة الموصوفة الأليفة المألوفة الشغفة المشوقة
العارفة المعروفة وصرفت بحجة محاسنها وآدابها وجهه عن
ملاعبة أترابها وشغلته بعذوبة رضابها عن انتشاق ضرائب أضرابها
فمحّصت حظايا مقاصيره وأقام عليها في طويل نعمه وقصيره وكانت تلك

[illegible] أنت معي على ما سمعت منك امرني لا تخاف من
[illegible] اعراضه عنها وثبتت ذلك
[illegible] على ما كان منها فرحلت على الامير وقد اربدت
[illegible] مكرها [illegible] وجعلت في صورة حزين اقعدها
[illegible] وانجهشت بالبكاء حتى بدت لاتمام كيدها ومكرها وقالت
[illegible] في عن نفسي فلما سمع الامير ذلك استشاط غيضا وهم
[illegible] ثم عاود حاكم عقله فتاني في فعله واستحضر خادما
يعتمد عليه وقال له اذا ارسلت اليك انسانا ومعه طبق ذهب وقلت
[illegible] على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان واجعل راسه
في الطبق واحضره مغطا ٥ ثم ان الامير ابا الحبش جلس لشربه وحضر
عنده ندماه الخواص من يشربه واحمد اليتيم واقف بين يديه آمنا
في سربه جاريا على عادته في اجتناب جنايته لم يخطر بخاطره ولا تقلب
في قلبه شي مما نسب اليه وقذف به فلما تمل الامير واخذ منه ما كان
[illegible] ولكنه قال يا احمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له
يملاه مسكا فاخذ احمد اليتيم ومضى واجتاز في مضيه بالمغنين وبقيه

الندماء

الندماء والخواص فقاموا اليه وسالوه الجلوس معهم ساعة فقال انا ماض
في حاجة الامير امرني باحضارها في هذا الطبق فقالوا ارسل من ينوب
عنك في احضارها وخذها وادخلها الى الامير فاذا رغبته فرايت الفتى
الفراش الذي كان مع الجارية فاعطاه الطبق وقال امض الى فلان
الخادم وقل له يقول لك الامير املاه مسكا فمضى ذلك الفراش
الى الخادم وذكر له ذلك فقتله وقطع راسه وجعله في
الطبق وغطاه واقبل به فناوله لاحمد اليتيم وليس عنده علم من باطن
الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتامله وقال ما هذا
فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسوالهم
له الجلوس وما كان من انفاذه الطبق والرسالة مع الفراش وانه لا علم
عنده غير ما ذكره قال اتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب
به ما قد جرى عليه فقال ايها الامير الذي تم عليه ما ارتكبه
من خيانتك وقد كنت رايته اعراض عن اعلام الامير بذلك وبغيه
احمد حدثه بما شاهده وما جرى له من حديث الجارية من اوله الى
اخره لما انتهى لاحضار السبحة فدعا الامير ابو الحبش بتلك الجارية

وليستغفرها فاقترنت بحجة ما ذكره احد فاعطاه اياها ولمن
مثلها فضل في ازدادت مكانة احد عنده وعلت منزلته لديه
وصار عند احسانه اليه وجعل الامة جميع ما يتعلق به بيديه
ولم يشتغل الا خيرا من علماء تلك الدولة حكما يتسلط به عليه فانظر
بيان الوفاء كيف يحمي من المعاطب وينجي من قبضة التلف بعد
امتطاء الغوارب ويفضي بصاحبه الى ارتقاء غوارب المراتب ويقصي
كل من يريد اذاه بسعيه الخائب وامله الكاذب ويرمي شيطان
صدمته ومقبل نفسه من انتقام الله تعالى بشهاب من الثواقب
ومنهم قضايا به العجائب فهذا الغلام لما وفى لمولاه بعهده وهو بشر
مثله وليس في الحقيقة بعبده واطلع الله جل وعلا على صدق نيته
وصحة قصده دفع عنه هذه الفعلة الشنيعة بلطف من عنده
فكيف اذا كان العبد مع خالقه ورازقه وافيا في طاعته بعقد بادلا
في واجبات عبادته واجتناب معصيته مستطاع جهده فانه
تعالى وتقدس يفيض عليه من الطافه مواهب بره ورفده ويمنحه
من رافته ما يتكفل به انجاز وعده ويفتح له من انواع رحمته

واتمام نعمته ما لا يمسك له من بعده ٥ خاتمة هذا
الباب في الحكم المنثورة في الوفاء والالفاظ المذكورة بين اخوان الصفا
منها الوفاء من كرم السجايا والغدر من لؤم الطباع فمن عرف
بالوفاء اخصته القلوب بصدق الوداد وكسته الالسن مطارف
الاحماد ومن عرف بالغدر عومل بالمقت والابعاد واستمر باقبح السمات
بين العباد ومنها من اتخذ الوفاء شعارا امن عقوبة الغادرين
ومن ارتدى رداء الغدر ابقى له ذكر سوء في الآخرين ومن عامل الناس
بالوفاء قولا وفعلا فقد استخدم السنة الشاكرين ومنها
من غدر في عهده واخلف في وعده ونقض محكم عقده فقد قضى
على نفسه بخسة ارومته وسوء عقيدته وقلة مروءته وترك له بين
الناس ذكرا قبيحا وسمعة سيئة وزهد الناس فيه ونفرت القلوب عنه

الباب الثامن

في التيقظ وانتهاز الفرصة وذم التواني والغفلة

لما كانت اليقظة في الامور المشارفة الى احراز فضائلها والسابقة
الى نيل المقاصد بانتهاز فرصها قبل فواتها ومجانبة اسباب الغفلة

والتحرز عن آفاتها من اكمل مزايا النفس المؤيدة واحسن
صفاتها امر الله سبحانه وتعالى عباده في السور المنزلة
بحكم آياتها فقال جل وعلا امانة وسارعوا وقال سابقوا تنبيها على ان
يقظة النفس ومبادرتها الى مصالحها من حسناتها وغفلتها وتوانيها
عن واجب ذلك من شقاوتها وسيئاتها ۞ فمن سمت نفسه الى
تسنم رتب المعالي ۞ وترامت همته ليستخدم بيض الايام وسود
الليالي واحب انتظام الامور لديه في سلك مطلوبه الدائم ومرغوبه
المتوالي تسربل بملابس اليقظة المغنية عن استعمال قواضي القواضب
وعوامل العوالي لينكشف له بها موارد الخطل والخلل ومقاصد
اهل الزيغ والدلل ويعلم المفسد من المصلح في القول والعمل فيهون لديه
عظايم الامور وتعظم مهابته في الصدور ويتجنب الناس ان يعاملوه
بشيء من المحظور والمحذور ومن اثر على تعب التيقظ راحة الاهمال
وركن الى دعة التواني الداعية الى الاغفال وسلك في مسالك
الغافلين عما يؤول اليه حال المغترين بالمحال في الاستقبال كان
جديرا بانتقاض مبرم ما ركن اليه واعراض الناس عنه بعد

اقبالهم عليه ۞ ويؤول امره الى ندامة يعض منها على يديه
ويكفي في نقيصة الغفلة وذم المتصف بها ان الخسران لازمة له فيما
يغفل عنه بسببها فان كان في امر من امور الدنيا خسر خسرانا لا
يجبر بحصول نفعها معينا وان كان في حال الآخرة فقد خسر والله خسرانا مبينا
وقد ابتدأ الله جل وعلا خلقه بذلك وابرمه ونصه في كتابه العزيز
الذي انزله واحكمه ۞ فقال عز من قائل في حق من سبق شقاوه
فيهم بما نص من وجرى القلم من القدم بسوابقهم اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم ۞ ثم صرح بخسرانهم معللا بغفلتهم
فقال تعالى اولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون
وكما ان الخسران من لوازم الغفلة فكذلك الربح من لوازم اليقظة
ومن هذا قال ابو سعيد الخدري للحسن البصري رضي الله عنه التواني
راس خسران الدنيا والاخرة ۞ وقال عبد الله بن المقفع حفظت
من الحكمة ما هو صبا يهدي المتمسك به نهج النجاة ان اعانته العناية
الالهية بالتوفيق انتهز الفرصة فانها خلسة وبت عند راس
الامر ولا تبت عند آخره واياك والعجز فانه اوضع مركب

واحذر التوانى فانه يجلب انواعا من البلاء ٥ وقد قيل من ركب
مطية اليقظة فى طلبات العزم فاز وصفقها وادرع جنة الحزم
الى ما القاها عنه ذو دراية اطلعها ٥ والحزم قصاب السبق فى
انتهاز الفرص عند امكانها لجمعها وزجر عن المسارعة الى
ارتياد المراد مواد الغفلة وقطعها ٥ كان جديرا بان تجتباه بمعرجات
الامانى محجوبة له بزمامها وتجنى اليه ثمرات المطالب مستخرجة
من اكمامها وتزف اليه صعاب الدول وجوامح ايامها وتحل له
عقايل الحمايل فيملكها بعد استعصامها ٥ هذا الذي عظم الملوك
الفرس من خصيصا التدبر واشتهار السمعه وانتشار الصيت واستقامة
الحال وحراسة الملك وحفظ الرعايا وحماية البلاد وانقياد الناس
له وميل القلوب بجملتها اليه ومخافة الاعداء منه بذلك بسبب
الله تعالى له بما الهمه اياه من كمال التيقظ الذي لم يسبقه احد
بمثله ولم يلحقه غيره بما يقرب منه حتى نقل انه كان اشد
الناس تطلعا الى خفايا الامور واعظم خلق الله تفحصا وتجسسا عن اسرار
الصدور وكان يبث العيون على الرعايا والجواسيس

فى البلاد ليقف على حقايق الاحوال ويطلع على غوامض القضايا
فيعلم المفسد فيقابله بالتاديب والمصلح فيجازيه بالاحسان
ويقول ما معناه متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من
الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبته ولا يامن دخول
خلل عليه فى ملكه وانبسطت ايدى حاشيته وغاشيته
باتباع اهوايها وتسلطت اطماع عماله على اقتطاع امواله واقتنائها
وصارت رعاياه فوضى لا رادع لها عن غلوايها فلا جرم علم الترى
ان سلوك سبيل اليقظة يهدى الى الصلاح فصلح ملكه باتباعه وانتهاجه
وهكذا كل من اقتفى فى اليقظة طريقه وانتهج وارتقى فى معراجه
بامن على نظام ملكه من اختلاله وعلى ظل حاله من انزعاجه ٥
ومما ادركته ابصار البصاير واهتدت اليه الاوايل
بالسماع الاواخر وحملته بطون الدفاتر من نطف مياه المحابر انه لم
يكن فى ملوك الامم ومتقدميها من ملا القلوب رعبته فرقا ووجلا
وكشف عن وجه ولايته صدا الغفلة وجلا وبسط فى ايام ايالته
لكل محق يومله املا وضبط اقسام دولته بيقظته حتى امن فى

جنبه فشغله في ملكه خلال دفع من معاقل البلاد ما صار لحال
بصرنت الاستقبال به مثلا وسلط عيون زمان على عمال
بلاد وبلاد اخبار ليعلم انهم احسن على الامثل اردشير بن بابك
بن ساسان من ملوك الاعاجم قبل الاسلام ومثل امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اما اردشير بن بابك فانه في مدة ملكه وايام دولته
وهي اربع عشرة سنة وعشرة اشهر اظهر من اثار يقظته ما هو مذكور
في سيرته ومشهور بين الاعاجم بتفصيله وجملته واما امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه بذل جهده كله في تدبير الامور
وسد الثغور وسياسة الجمهور واعانه بعد الله تعالى
على يقظته التي بها اشتغالها في الصدور حتى قيل ان علمه كان بمن باب
من عماله ورعيته كعلمه بمن بات معه على مهاد فلم يكن له في
قطر من الاقطار ولا مصر من الامصار ولا ناحية من النواحي وال
ولا عامل ولا امير الا وله عين عليه لا يفارقه وكانت اخبار الجهات
كلها عنده كل صباح ومساء حتى ان العامل كان يتوهم في ابعد
الخلق اليه واخصهم به انه عين عليه فناسب سياسة اردشير

في الكشف عن الاسرار والتطلع الى حقايق الاخبار وسيرته
رضي الله عنه في تفاصيل هذه الاسباب تغني اشتهارها عن الاطناب
في هذا الباب حتى كان يطوف بنفسه في كثير من الليالي سكك
المدينة ليقف على قضايا الرعايا خوفا ان يجد حاله لا اتصل اليه
فيواخذ بالتقصير فيها ولقد قال انس بن مالك رضي الله عنه
خرج امير المومنين عمر في ليلة من الليالي في الظلمة يطوف يتفقد
احوال المسلمين فراى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد راه بالامس فدنا منه
فسمع منه انين امراة وراى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل
فقال رجل من اهل البادية قدمت الى امير المومنين اصيب من
فضله قال فما هذا الانين فقال امراة تمخض قد اخذها الطلق قال
فهل عندها احد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى منزله
فقال لامراته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل لك
في اجر قد ساقه الله اليك قالت وما هو قال امراة تمخض ليس عندها
احد قالت ان شئت فقال خذي ما يصلح للمراة من الخرق والدهن
وجيئيني بقدر وشحم وحبوب فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه

حتى اذا اتى البيت فقال لا ادخل الى المراة وجاء حتى قعد الى الرجل وقال
اوقدي لنا النار لنشعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها تحت البرمة
حتى انضجها وولدت المراة فقالت ام كلثوم رضي الله عنها يا
امير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل يا امير المؤمنين
كانه ارتاع لذلك وقال يا امير المؤمنين واخجلتاه منك اهكذا
تفعل بنفسك فقال يا اخا العرب من ولي شيئا من امور المسلمين
ينبغي ان يطلع الى صغير امرهم وكبيره فانه عنها مسؤول ومتى غفل
عنهم خسر الدنيا والاخرة ثم قام عمر واخذ القدر من النار وحملها
الى باب البيت فاخذتها ام كلثوم واطعمت المراة فلما استقرت
وسكنت طلعت ام كلثوم فقال للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي في
البرمة وفي غد تاتي الينا فلما اصبح جاء فجهزه بما اغناه به وانصرف
وكان من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل
وازاحة اسباب الفساد واصلاح الامة بنفسه ويباشر
امور الرعية بنفسه في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة
خرج بنفسه فراى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثا

فوقف على الباب يتجسس فراى عبدا اسود قدامه اناء فيه مزر
وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول فلم يقدر من الباب فتسور
على السطح ونزل اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما راوه قاموا
وفتحوا الباب وانهزموا فامسك الاسود فقال له يا امير المؤمنين
اني قد اخطات فاقبل توبتي فقال لا اريد ان اضربك على خطائك
فقال يا امير المؤمنين ان كنت قد اخطات فانت ايضا قد اخطات
في ثلثة اشيا اولها قال الله تعالى ولا تجسسوا وانت تجسست
وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وانت اتيتنا من السطح وقال
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وانت
دخلت وما سلمت فهب هذه لهذه وانا تائب الى الله تعالى
على يديك اني لا اعود فتوبه واستحسن كلامه وله رضي الله عنه
وقائع كثيرة مثل هذه تشهد على حرصه على معرفة الامور
وكان معاوية بن ابي سفيان قد اخذ نفسه بالتطلع الى استعلام
بواطن امور الرعايا وسلك طريق امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في ذلك ۵ وكان زياد بن ابيه يسلك مسلك معاوية

في ذلك حتى نقل عنه أن رجلاً كلمه في حاجة له وجعل يتعرف
إليه ويظن أن زياداً لا يعرفه فقال أنا فلان بن فلان فتبسم زياد
وقال له أتتعرف إليّ وأنا أعرف منك بنفسك والله إني لأعرفك
وأعرف أباك وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف
هذا البرد الذي عليك وهو لفلان وقد أعارك إياه فبهت الرجل
وأرعد حتى كاد يغشى عليه ثم جاء من بعدهم من اقتدى بهم عبد الملك
بن مروان والحجاج ولم يبلغ بعدهما أحد ذلك إلى أن ولي المنصور
فنصب العيون وأقام المتطلعين وبصّ المخبرين وبث في البلاد والنواحي
من يكشف له حقائق الأمور الخفايا فاستقامت له الأمور
ودانت له الجهات ولقد ابتلي في أيام خلافته بأقوام لا يبرد شرارهم
ولا يرتد أشرارهم ولا تفل شفارهم ولا تفل أنصارهم ولولا أن الله
تعالى أعانه بيقظة لا يخبو جمر سدادها ولا ينقطع عزائم أمدادها
لما ثبتت له في الخلافة قدم ولا ارتفع له مع بعض قصد أولئك القاصدين
علم لكنه بث العيون فعرف من انطوى على خلافه فعاجله
بإتلافه واطلع على عزائم المعاندين فقطع وتين عنادهم بأسيافه
وصار

وصار بها ليقظته يتلقى المحذور بدفعه دون وقعه ويقابل
المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلت له الرقاب ودانت
لخلافته الصعاب وقويت قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب
فمن آثار يقظته وفطنته ما رواه بديل بن حبيب قال دخلت
يوماً على المنصور للسلام عليه مع الناس فأهوى إليّ بيده فقبلتها
فوضع في يدي شيئاً لطيفاً فقبضته بيدي وخرجت وتأملته فإذا
هو ورقة لطيفة مطوية فنشرتها وفيها إذا قرأت كتابي هذا
ودخل الناس غداً فادخل معهم واطلب مني إذناً في سفرك إلى ضياعك
بالري وقل قد اختلت أحوالها ولي حاجة إلى إصلاحها قال
فبكرت فدخلت مع الناس وقلت يا أمير المؤمنين ضياعي بالري قد
اختلت أحوالها وفسدت أمورها وبي حاجة إلى سفر إليها فقال
لا كرامة لك في ذلك ولا إذن فخرجت ثم دخلت عليه
في اليوم الثاني وعاودته فقال ذلك الجواب وأغلظ القول
فقلت يا أمير المؤمنين إنما أريد إصلاحها لأتقوى بها على خدمتك
فقال مبارك إذا شئت فاذهب فقلت يا أمير المؤمنين

وفي حاجة اذكرها لك قال قلت وما هي قال [illegible] الى حلق فنهض القوم
الجلوس وخرج الوصيف وبقي الربيع [illegible] فقلت انظرني فقال
[illegible] عنهم الربيع فلما [illegible] هناك سواه قال
لي [illegible] وقال لك [illegible] قلت يا امير
المؤمنين قل [illegible] فانك حقيق [illegible] تردد
على [illegible] فانا واقع مع امرك فقال يا يزيد قد حدثت
في نفسي ان مزارا قد عزم على خلعي وترك طاعتي ولبس لي [illegible]
باطن امين [illegible] لما بينكما من الالف فاذا صرت اليه الى الري
فاظهر الوقيعة في والنقص حتى تعرف ما عنده فاذا عرفت
ما عنده فاكتب الي ولا تكتب على بريد ولا مع رسول ولا تدع
الا من لا اتهمك عليه ولا يفوتني خبرك في كل يوم وقد نصبت
لك فلانا القطان في دار القطن بالري في الدكان الثالث فهو يوصل
كتبك الي بيد من قد رتبتهم عنده قال يزيد فمضيت حتى
دخلت الري فدخلت على مزار فقال اقبلت وخلصت قلت نعم ولله
الحمد ثم اقبلت عليه اوانسه بالوقيعة في المنصور واظهار [illegible]

الكلام [illegible] ما كان المنصور [illegible] الا المنصور
[illegible]
[illegible] ابو مسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فانا [illegible]
طاعته ابدا ما عشت اشهد الله [illegible] هذا
[illegible] قال يزيد فرجعت الى منزلي وانا في كل يوم اكتب [illegible]
وكنت قد اعددت عشرة انفس من الفرسان الاجلاد تسعة
منهم من بني يربوع وواحد من بني اسد وواطيتهم على ان يبطشوا به وقت
[illegible] المنصور بذلك ثم ان مزارا حصل له حاجة الى دار اسرية في
ذلك اليوم فسبق اليه ذلك الرجل الاسدي وقال له [illegible]
من يزيد فقد عزم على قتلك قال يزيد فدخلت عليه وهو
على كرسي فعرفت الشر في وجهه والمنكر في نظره وقال

هيه بابل مع اكرامي السر يريد ان يقتلني قال بديل فضاحكت
ثم قلت له بلغ من مكر الخبيث انه دس اليك هذا الاسدي
يعرفك في تأفته لقد عملت حيلته فيك ثم ان بطنه حركه
فقام الى الخلاء وقال لا تبرح فلما ولى قمت وخرجت مسرعا
فقال لي الحاجب اسرعت قلت بعثني في حاجة للامير ثم ركبت فرسي فرايت
اليربوعيين فلحقتهم وانصرفنا ولم ار الاسدي فعلمت انه صاحب
السعاية بي اليه فلما خرج لم يجدني فوجه خيلا في طلبي فاتبعهم
اليربوعيون فمنعوهم واسرعت الى المصمغان فكنت عنده وكنت هاربا
ظاهرا الى المنصور فوجه خازم بن خزيمة بجنود فاخذوا اسرا ٥
ومما نظمته بقطنه في عقدها وشهرها بمصا
جزئها وعلاه جزئها ٥ ما نقله عقبة بن سلم الازدي قال دخلت
مع الجند على المنصور فلما خرج الجند ردني وقال من انت فقلت
رجل من الازد وانا من جند امير المؤمنين قدمت الان مع عمر بن
حفص قال اني ارى لك هيئة وفيك نجابة واريدك لامر انا به معني
فان كفيتنيه رفعتك فقلت اني لارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين

فقال اخف نفسك واحضرني يوم كذا وكذا قال فغبت عنه
الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا فقال لي ان بني عمنا
هاولاء قد ابوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان
بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات اموالهم والطاف
بلادهم فاخرج بكسى والطاف وعين من عندي حتى تاتي عبد الله بن حسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب وتقدم عليه متخشعا والكتب عن السنة
اهل تلك القرية والالطاف من عندهم اليه فاذا اكل فانه سيجبهك ويقول
لا اعرف هاولاء القوم فاصبر له وعاوده وقل قد سيروني سرا
وسيروا معي الطافا وعينا وكلما جبهك فاصبر له وعاوده
واكشف باطن امره قال عقبة فاخذت كسى والعين والالطاف
وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن حسن بن الحسن
فلقيته بالكتب فانكرها وزجرني وقال ما اعرف هاولاء القوم قال
عقبة فلم انصرف وعاودته القول وذكرت له اسم القرية واسما
اوليك وان معي منهم الطافا وعينا فاستحلى واخذ الكتب وما كان معي قال
عقبة فتركته ذلك اليوم ثم سالته الجواب فقال اما جواب فما اكتب

الى الحج ولكن انت كتابي اليهم فاقرهم السلام وخبرهم ان ابني محمدا
وابراهيم خارجان لهذا الامر لوقت كذا وكذا قال عقبة فشخصت
من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته الخبر وباشيا كان
ينتظر قدامنه فقال لي المنصور اني اريد الحج فاذا امرت بمكان كذا وكذا
يلقاني بنو الحسن فيهم عبد الله فاني معظمه ورافعه واحضر الطعام
فاذا فرغ من اكله فنظرت اليك فامثل بين يديه وقف قدامه
فانه سيصرف وجهه عنك فدر حتى يقف وراه واغمز ظهره
بابهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك
وهو ياكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد
تلقاه بنو حسن فاجلس عبد الله الى جانبه وحادثه وطلب الطعام للغداء
فاكلوا معه فلما فرغ من الطعام رفعه ثم اقبل على عبد الله بن حسن وقال
يا ابا محمد قد علمت ما اعطيتني من العهود والمواثيق لا تبغيني بسوء ولا
تكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين قال عقبة فلحظني
المنصور فقمت حتى وقفت بين يدي عبد الله بن حسن فاعرض عني فدرت
من خلفه وغمزته بطرف ابهامي فرفع راسه وملأ عينيه مني ثم وثب

حتى جثا بين يدي المنصور وقال اقلني يا امير المؤمنين اقالك الله
فقال له المنصور لا اقالني الله ان لم اقتلك وامر بحبسه وجعل يطلب
ولديه محمدا وابراهيم ويستعلم اخبارهما فقال علي الهاشمي صاحب عزايه
قال اسند عاني المنصور يوما واذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا بانواع
العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني فوالله ما اريد الا الفه
ولئن صدقتيني لاصلن رحمه ولاتابعن البر اليه واذا هو يسالها عن محمد بن
عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهي تقول لا اعرف
مكانه فامر بعذابها فلما بلغ العذاب منها واغمي عليها قال كفوا عنها فلما راي
ان نفسها كادت تتلف قال ماذا وامثالها فقالوا له ثم الطيب وصب
الماء البارد على وجهها ونشقا السويق ففعلوا بها ذلك وعالج المنصور
بعضه بيده فلما افاقت وجدتها وعاود المسالة عنه فقالت لا اعلم
فلما راي اصرارها على الجحود قال لها اتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت ذلك
منه تغير وجهها وقالت نعم يا امير المؤمنين تلك في بني سليم قال صدقت
هي والله امتي ابتعتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر وكسوة شتا
وصيفها من عندي سيرتها وامرتها ان تدخل منازلكم وتحجمكم وتخرم لكم

وتعرف احوالكم واخباركم ثم قال لها اتعرفين فلانا البقال
قالت نعم هو في بني فلان قال صدقت هو والله غلامي ومضاربي
ودنانيري عنده امرته ان يبتاع بها ما تحتاج اليه من الامتعة واجري
ان الله لكم يوم كذي ولئن جاءت اليه بعد صلاة المغرب فسأله
حناء وحوايج فقال لها ما تصنعين بهذا فقالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن
في بعض الضياع بناحية البقيع وهو يدخل الليلة واردنا هذا لنتخذ منه
النساء ما يحتاج اليه عند دخول ازواجهن من المغيب فلما سمعت الجارية
هذا الكلام من المنصور ارعبت خوفا واذعنت له بالحديث وحدثته
كلما اراد وكان المنصور يشتهي صلاح حال محمد بن عبد الله بن الحسن
ويود له البقا وان لا يثير فتنة ولا يخرج عن طاعته فابت الاقدار الا ان
محمدا جمع خلقا وقصد المدينة ودخل السوق وقصد السجن وكسره واخرج
من كان فيه من المسجونين وخرج عن الطاعة وسب المنصور ودعا
بالنفسه فلما اتصل الخبر الى المنصور كتب كتابا اليه يلاطفه فيه
ويعده بكل ما فيه صلاح حاله ويحذره من الفتنة وسفك دما اهل
الاسلام فاعاد اليه الجواب مجاهرا بالشقاق ومظاهرا بادعاء

الخلافة لنفسه فعاوده بكتاب آخر يحذره ويخوفه فلم يزدد الا شدة
فجهز المنصور اليه ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن العباس
وجهز معه جيشا فمضى اليه محاربا له فقتله وحمل راسه الى المنصور
وخرج ابرهيم بالبصرة ومعه جمعه فقصد دار الامارة وفتك وقتل
واستولى على بيت مال البصرة واخذ منه الفي الف درهم ودعا الى نفسه
فجهز اليه المنصور عسكرا وما زال يعمل فكرته ويستعمل
فطنته ويستحضر فطنته حتى قتل ابرهيم واحضر راسه اليه
قال عبد الله بن راشد دخلت على المنصور في ايام خروج ابرهيم
بن عبد الله بالبصرة لاسلم عليه وانا اظن انه لا يقدر يرد السلام
لتتابع الفتوق والخروق عليه وكثرة الاعدا القاصدين خلعه
من الخلافة وان بالكوفة مائة الف سيف كامنة ينتظرون
صيحة واحدة فيثبون عليه فلما دخلت عليه رايت منه اسدا
مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوايب يعركها عرك الاديم ويقفها
فنا الهشيم ونهض لها ولم يقعد به نفسه فيها وتسلط عليها بسيف
فطنته وعزمه وكان يتمثل في تلك الايام بهذا البيت

تفرقت الظبا على خراش فما يدري خراش ما يصيد ٥
تهذيب واعتبار وتقريب واستبصار ٥ فصل
من استثقل مؤونة اليقظة فاطرحها واهملها واستقبل راحة الغفلة
فاستصلحها واستعملها وكحل ابصار التحفظ والتحرز بمرود العمى
فسملها استفتح عليه من ابواب النصب العطب مقفلها واستطلع
من نجوم النحوس في البروج الثوابت افلها فقد توقع الغفلة صاحبها
في خطة خسف لا يندمل جرحه ويقطع عليه مما يحاوله سبيل سعيه
فلا يؤمل نجحه فيغفل متوانيا عن احكام امره فيحل بمحنته ويفوته
نجحه وفي قضية ابي جعفر المنتصر بن المتوكل على الله ما فيه
تبصرة لمعتبر وتذكرة لمزدجر فانه لما واطا جماعة من مقدمي
الدولة على قتل ابيه المتوكل وحطوا عليه في مجلسه وقتلوه وبايعوا
المنتصر بالخلافة واجلسوه لم يلبث الا اياما يسيرة وصار يسترسل
في مجلسه غافلا ويهمل ما يوجبه التيقظ والتحفظ قايلا وفاعلا ويصدر
منه في حق اوليك القاتلين اباه حركات منطوية على اضمار قتلهم ويقول
لهم انتم قتلتم ابي متجاهرا بانكار فعلهم فلما تكرر ذلك منه مرارا

وظهر في اقواله وافعاله جهارا واهمل التيقظ والاحتراز اعلانا واسرارا
واغفل انتهاز الفرص تهاونا لا استنكارا ولم يضع على حركاتهم
وسكناتهم من يطالعه بها اخبارا اثار عندهم بالتوعد الصادر عنه
داعية اعمالهم الحيلة في سرعة الخلاص منه فاجتمعوا وهم من اعيان
دولته واتفقوا على المسارعة الى اهلاكه ومبادرته وان يسبقوه قبل
ان يسبق اليهم بسيوف نقمته فاستحضروا طبيبه جبريل بن بختيشوع
يملو عليه من امرهم سوء صورته ولما القوا عليه من ذلك قولا ثقيلا
وافضوا اليه بسرهم ليوضح لهم الى نجح سعيهم سبيلا وبذلوا له من المال
ما احضروه لديه قدرا جليلا ومبلغا جزيلا فاجتلب بشرهه عطاهم
واجاب نداهم واستصعب اباهم واستصوب اراهم وحاز المال
الذي بذلوه والتزم انجاز ما املوه وافترقوا واتفقوا مع جبريل بشريعة
سعيه فيما نالوه متحققين لما علموه من اغفال المنتصر للتيقظ والتحفظ
وعقلوه انهم قد خلصوا من شر كيده وضرايبه وقتلوه فلم يلبث
المنتصر الا اياما حتى احضر جبريل ليفصده ففصده بمبضع قد سممه
فمات من ليلته فانظر الى عاقبة الاغفال ووبالها وما يجلبه ترك

الحفظ والاستيقاظ من استحالة الاحوال واختلالها ولم يبق
المنتصر بعد ابيه الا شهورا قليلة واقتنصته الاقدار لنوائبه بشباك
حبائلها واشراك احتيالها ٥ ايقاظ واتعاظ
مثل جبريل بن بختيشوع المستودعة امانته المفتقد عقيدة ديانته
الكاين من ابنته على محجة الشاين ابا اجتنبه بوصمة جنايته
القاتل من لم يقصد اذاه الخاذل من ركناه من ولاه نعمته
وحباه وسقاه من طارف خلافته وغذاه لما كفر نعمة مولاه واقدم
على ارتكاب ما حرمه الله ابت المعدلة الربانية الا مقابلته بمثل ما اتاه
ومجازاته على سوء ما قدمت يداه فعاجله الله تعالى في الدنيا قبل
الاخرة بعقوبته وجزاه من غير امهال بمثل سيئته وذلك انه بعد
ايام ثارت به حرارة احوجته الى فصد وتنقيص دم فاحضر
تلميذا له ليفصده واخرج دست المباضع الذي له وقد ختم الله على
قلبه وفهمه لانفاذ قضايه فيه وحكمه فاخرج ذلك المبضع المسموم
الذي فصد به المنتصر معتقدا انه غيره ودفعه الى تلميذه ففصده
به فمات من ساعته فسبحان الحاكم العدل الذي لا جور في حكمه

وامضايه

وامضايه ولا ظلم في عذابه وعقابه ٥ ولمثل هذه الواقعة قيل ان الكيد مرتع
تفهيم اهتداء وتعليم اقتداء
قد تشرق نور اليقظة من مطالع التوفيق وتتالق ضياء الفطنة
فيهتدي الى سواء الطريق ٥ فسالك اليقظ الفطن يغنيه عن الافتقار
الى الدليل ويحميه عن ان تهوي به ريح الغفلة والتواني في مكان
سحيق ٥ ولهذا يقال من جرى بجواد اليقظة في حلبات الاعمال
احرز قصبات الآمال ومن اهتدى بجواد الفطنة في مقامات الاحوال
امن من مواطئ الضلال ومصارع الاغتيال فكم من ذكي تناولت يد
يقظتها ثمر مرامها وطاولت بعزم فطنتها من الافلاك ارفع كواكب
ديمومتها فادركت غاية سولها وبلغت نهاية مامولها وسحبت على
اثار احتيالها ليمحوها مسبل ذيولها فتم مرامها وكمل ووصل مرادها
وحصل ٥ ودام لها ما حاولته وانفصل ٥ مما نقلت
السنة السلف الى اسماع الخلف من قصة الحجاج بن علاط السلمي في
حسن تلطفه واحتياله وكمال يقظته في توصله الى تحصيل ماله
وتلخيصها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر وعرس بصفية

وفتح المسلمون جاء الحجاج بن علاط السلمي وكان اول ما قد اسلم تلك
الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي
ام شيبة ولي مال متفرق في تجار مكة فايذن لي يا رسول الله في العود
الى مكة حتى اسبق خبر اسلامي اليهم فاني اخاف ان علموا باسلامي
ان يذهب جميع مالي بمكة فايذن لي لعلي اخلصه فاذن له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج الى ان اقول فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل وانت في حل قال ابو العباس احمد بن ابراهيم احد رواة
هذا الخبر ان هذا الكلام حسن يقال الاحتيال والتوصل الى الحق لا انه من باب
الفساد قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت الى الثنية ثنية البيضاء وجدت
بها رجالا من قريش يستمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سار الى خيبر وكانوا قد عرفوا ان خيبر قرية الحجاز ريفا ومنعة
ورجالا فهم يتحسسون الاخبار فلما ابصروني قالوا هذا لعمر الله عنده
الخبر اخبرنا يا حجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
قد سار الى خيبر قال قلت قد بلغني انه قد سار اليها وعندي من الخبر
ما يسركم قال فالتطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال فقلت

هزموا

هزموا هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط واسر محمد اسرا وقالوا لا نقتله
حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب
من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد
انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال فقلت
اعينوني على جمع مالي على غرمائي بمكة فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب
من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هنالك قال فقاموا معي
فجمعوا مالي كاحث جمع سمعت به قال وجئت صاحبتي فقلت مالي
لعلي الحق بخيبر فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبقني التجار فلما سمع
العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني اقبل حتى وقف الى جنبي
وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به
قال قلت وهل عندك حفظ لما اضعه عندك قال نعم قال قلت
فاستاخر عني حتى القاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف
عني حتى افرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة واجمعت
الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى
الطلب واكتم علي ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال فاني والله تركت

بزاحيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية ولقد افتتح خيبر
واستبل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج قال
تكتمه اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت وما جئت الا
لاخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلث فاظهر امرك
فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس
حلة له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها فلما راوه
قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي
حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم واحرز
اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه فقالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي
جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ ماله وانطلق
ليلحق بمحمد واصحابه ليكون معهم قالوا انفلت عدو الله اما والله
لو علمنا لكان لنا وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك فتوصل
بيقظته واحتياله الى تخليصه وتحصيل ماله ٥ تجديد
بيان وتاكيد برهان لما تجمعت الاحزاب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا هم

في جمع كبير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبني النضير
وبني قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المسلمين واشتد الامر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على
ما وصفه الله تعالى في قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فجا نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان
قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة
فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية
فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم
قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان
ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على
ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد
واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم وابناؤهم

بعينه فليسوا مثلكم فان رأوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا
ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا
تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم
ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه قالوا اشرت بالرأي
ثم اتى قريشا فقال لابي سفين بن حرب وكان قائد المشركين من
قريش ولمن معه من كبراء قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه
قد بلغني امر قد رأيت علي حقا ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل
قال تعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد
وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على بعض العهد الذي بيننا وبينك
فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من
اشرافهم فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي حتى
نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم
رهائن من رجالكم فلا تدفعوا منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان
فقال يا معشر غطفان انكم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي
ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا

علي ما اقول لكم قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
مثل ما حذرهم فلما كان ليلة السبت وكان من صنع الله تعالى لرسوله
ارسل ابو سفين ورؤس غطفان الى بني قريظة فقالوا لهم انا لسنا بدار
مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما
بيننا وبينه فارسلوا اليهم من جوابهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم
لا نعمل فيه شيا ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا
رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان
ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تشمروا الى بلادكم
وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل
بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم
بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا لا ندفع اليكم والله رجلا
واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت
بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا الكلام ان الذي ذكر
نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان تقاتلوا فان راوا فرصة
انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم

وبين الرجل في بلادكم وارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى
تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وارسل الله تعالى عليهم الريح
فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله سبحانه ان الهم نعيم بن
مسعود هذه الفطنة وهداه الى هذه اليقظة التي عم نفعها وحسن
وقعها

خاتمة لهذا الباب

من جواهر الحكم المنثورة ونوادر الكلم الماثورة

منها من ايقظ نفسه واستعمل باس التحفظ امن عدوه من كيده
له وقطع عنه اطماع المكر به ۝ ومنها اليقظة حارس الايام
وحافظ الايتام وحاكم لا يرتشي من تدرع بها امن فيما استيقظ له
من الاختلال والضياع وان جار فيه عليه ۝ ومنها ما استعظم
عدو المرء عليه باعظم من توان دايم يجده فيه وغفلة مستمرة
يانس بها واستثقال اعباء التحرز والتحفظ واهمال الفرص في اوقات
انتهازها ۝ ومنها من احتجب عن وفود اليقظة اذن في ورود
النقم ومن استشعر راحة الغفلة تجرع مرارة الندم ۝ ومن
استقرب شقة التواني فسيستطيل مشقة الاثم ومن استصوب

مصاحبة الاهمال فسوف تزل به القدم ۝

الباب التاسع

في العفو واصطناع المعروف

العفو عن ارباب الهفوات والتجاوز عن زلات العثرات
والحلم عن مقترفي الزلات والصفح عن ذوي الهيئات واسداء
الاحسان وفعل الخيرات واصطناع المعروف لاسيما الى اهل الديانات
كل ذلك معدود من محاسن الحسنات ومكارم الاخلاق التي هي صفوة
الصفات وقد نطق بذلك القران الكريم في كثير من الايات وصرحت
به السنة منبهة على السنة الرواة الثقات قال الله جل وعلا
وان تعفوا اقرب للتقوى وقال سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين وقال تبارك وتعالى وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقال تعالى وتقدس
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقال تقدس
اسمه مخاطبا نبيه صلى الله عليه بحسن العفو وامر بالعرف واعرض

عن العالمين ۝ وقال جل وعز واذا ما غضبوا هم يغفرون ۝ ونقل
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت قصورا مشرفة على الجنة قلت يا جبريل لمن هي قال
للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ۝ وقال
ابو هريرة رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك
حتى بدت ثناياه فقيل له في ذلك مما تضحك يا رسول الله قال
رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي
من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي
شي فقال يا رب فليحمل من اوزاري ففاضت عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ان ذلك اليوم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم
ثم قال قال الله تعالى للطالب بحقه ارفع بصرك الى الجنة فرفع راسه
فراى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن
اعطاني ثمنه قال ومن يملك ذلك يا رب قال انت قال بماذا قال
بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك
وادخل الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا

ذات بينكم وقال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله ونقل ايضا
ابو هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مجلس فجا رجل فوقع في ابي بكر رضي الله عنه وهو
ساكت والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم رد عليه ابو بكر رضي الله
عنه بعض الذي قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام فلحقه
ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله شتمني وانت تتبسم ثم رددت
عليه بعض الذي قال فغضبت وقمت فقال صلى الله عليه وسلم حين كنت
ساكتا كان ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد
في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلثة حق انه ليس عبد يظلم بمظلمة
فيغضو عنها الا اعزه الله ونصره وليس عبد يفتح باب مسألة
يريد به كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية او صلة
الا زاده الله بها كثرة ۝ وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه
لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال ما زال جبريل يوصيني
بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود ۝ وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد

الا ليقم من كان له اجر على الله تعالى فلا يقوم الا من عفا ٥ وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل العباده ان تصل من قطعك
وتعطي من منعك وتصفح عمن ظلمك ٥ وقال صلوات الله عليه
وسلامه اني خبرتكم بمكارم الاخلاق في الدنيا والاخره قلنا ما هي
يا رسول الله قال قول الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين ٥ ودخل معن بن زايده على معويه فقال له يا معن
كيف حبك لعلي بن ابي طالب فقال احبه على وجوه كثيره
ومنها على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى وفائه اذا وعد
وعلى عفوه اذا قدر وان رضي لا يخرجه رضاه الى الظلم وان غضب
لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له ٥ وكان
معاويه يقول اني لانفا ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب
لا يسعه عفوي وحاجه لا يسعها جودي ٥

بدايـــه وهـــدايه في جواهر الاثار

وتحايا الاخبار ما يشنف اسماع ذوي الاستبصار ويزلف
الى ارتقاء منازل اهل الفخار فانه يقال من اقتدى بعلوم الحكماء

في اقتناء

في اقتناء الاخلاق الرضيه كان خليقا ان يوصف بالنفس الزكيه
والشنشنه الاخزميه وجديرا ان يعرف بالسيره السويه والهمه
العليه كما نقل المتقدمون عن الخليفه المامون وهو المشهود له
بالاتفاق على حلمه والمشهور في الافاق بعفوه وحلمه انه لما خرج
عمه ابرهيم بن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافه ببغداد
وخلعوا المامون وكان المامون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر
قصد العراق فلما دخل بغداد اختفى ابرهيم بن المهدي وعاد العباسيون
وغيرهم الى طاعه المامون ولم يزل المامون متطلبا لابرهيم حتى
اخذ وهو متنقب مع نسوه فجلس ثم احضر حتى وقف بين يدي المامون
فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمه الله وبركاته فقال
له المامون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغواك الشيطان
حتى حدثتك نفسك بما تنقطع دونه الاوهام فقال له ابرهيم
مهلا يا امير المومنين فان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب
للتقوى ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابه وعدل
السياسه ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الرجاء امن

علاوة التهمة على نفسه وجمحت به الايام على التلف وقد جعلك
الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان
اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك والفضل اولى بك يا امير المؤمنين
ثم قال ٥

ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا فاصفح بعفوك عنه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه

فلما سمع المامون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه
وقال يا ابرهيم العذر يذهب بالحفيظة والندم توبة وبينهما
عفو الله وهو اعظم مما تحاول واكثر مما تومل ولقد حببت الي العفو
حتى خفت ان لا اوجر عليه لا تثريب عليك ثم امر بفك قيوده
وادخاله الحمام وازالة شعثه والخلع عليه ورد امواله جميعها
اليه فقال فيه مخاطبا ٥

رددت مالي ولم تمنن علي به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فان جحدتك ما اوليت من كرم اني لباللوم اولى منك بالكرم

وقال

تاكيد بيان وتجديد برهان

من قابل المكروه بالعفو والزلة بالحلم والاساءة بالاحسان
والسيئة بالغفران فقد ادرك اخمص قدميه قمة اوج السيادة
واعطا نفسه بشراها بان لها الحسنى وزيادة وكان في اول خبرية
الاعتبار اذا عد اهل السعادة ٥ وقد صدح لسان النقل فاسمع وقرع
فن الرواية فابدع ٥ وطلع نجم الاسناد فلمع وتتابع الاخبار فما
انقطع ٥ ان معاوية رحمه الله لما ولي الخلافة وتفوق حلب اخلافها
وتطوق نصب انصافها ومرق شرب اخلافها وفرق عصب اشرافها
وانتظمت لديه الامور وامتلات منه الصدور واذعن لامره
الجمهور وساعفه من مراده القدر المقدور واستخص لنفسه خواص
اصحابه المنتظمين في سلك مساعدته على محاربه وذاكرهم وقايع ايام
صفين ٥ ومن كان يتولى كبر الدربة فيها من المعروفين واهملوا
في القول التصحيح والمريض وسلكوا شعبه في الايقاع والخصيص وال
حديثهم بعد التصريح والتعريض الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب
عليهم بزيادة التحريض فقالوا امراة من اهل الكوفة تسمى الزرقا

بنت عدي كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة
باصحاب علي تسمعهم كلاما كالصوارم مستحثة لهم بقول
لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لاقبل والمسالم لحارب والفار
لكر والمتزلزل لاستقر فقال لهم معوية فايكم يحفظ
كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون علي فيها قالوا نشير
بقتلها فانها اهل لذلك فقال لهم معاويه بئس ما اشرتم وقبحا ما
احسن ان يشتهر عني انني بعدما ظفرت وقدرت اقتل امراة انها
وفت لصاحبها اني اذا اللئيم لا والله لا فعلت ذلك ثم دعا بكاتبه فكتب
الى واليه بالكوفة ان اوفد الي الزرقا بنت عدي مع نفر من عشيرتها
وفرسان من قومها ومهد لها وطا لينا ومركبا ذلولا فلما ورد عليه
الكتاب ركب اليها واقراها الكتاب فقالت ما انا بزائغة عن
الطاعة فان كان امير المؤمنين جعل الاختيار الي لم ابرح من
مكاني وان كان حتم الامر فالسمع والطاعة له فحملها في هودج وجعل
غشاه خزا مبطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت على معاويه قال
لها مرحبا واهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة

وكيف

وكيف رايت مسيرك قالت خير مسير كاني كنت ربيبة بيت او طفلا
في مهد فقال بذلك امرتهم فهل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب
الا الله قال الست راكبة الجمل الاحمر يوم صفين وانت بين الصفوف
توقدين نار الحرب وتحضين على القتال قالت بلى قال فما حملك على
ذلك قالت يا امير المومنين انه قد مات الراس وبتر الذنب والدهر
ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر فقال
صدقت فهل تحفظين كلامك قالت لا والله قال لله ابوك لقد سمعتك
تقولين ايها الناس انكم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن
قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء لا يسمع لقائلها ولا ينقاد لسائقها
ايها الناس ان المصباح لا يضي في الشمس وان الكوكب لا يبين مع القمر
وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا الحديد الا من استرشد
ارشدناه ومن سالنا اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها
فصبرا يا معشر المهاجرين والانصار فكان قد التام شعب الشتات
وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لا يستوي المحق والمبطل
افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون فنزال نزال والصبر الصبر

معن كتبت بهم الاقلام ويدم الاحجام ولا يجعلن احدكم يقول كيف
ذلك اتقوا الله امرا كان مفعولا ان خضاب النسا الحنا وخضاب
الرجال الدما والصبر خير الامور عاقبة ٥ ايها الى الحرب قدما
غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقا اليس هذا قولك وتحريضك
قالت قد كان ذلك قال لقد كان من حقك شاركت عليا في كل دم سفكه
فقالت احسن الله بشارتك يا امير المومنين وادام سلامتك مثلك
من بشر بخير وسر جليسه فقال لها وقد سرك ذلك قالت نعم
والله سرني قولك واني لي بتصديقه فقال معاوية والله لوفاكم له بعد موته
اعجب الي من حبكم له في حياته اذكري حاجتك لتقضى قالت يا امير
المومنين اني اليت على نفسي ان لا اسال احدا اعنت عليه شيا ٥ قال
فقد اشار علي بعض من عرفك بقتلك قالت لوم من المشير ولو اطعته
لشاركته قال كلا بل نعفو عنك ونحسن اليك ونرعاك فقالت كرم
منك يا امير المومنين ومثلك من قدر فعفا وتجاوز عمن اسا واعطى من
غير مسئلة ٥ وجاد من غير طلبة فقال صدقت ثم اعطاها كسوة
ودراهم واقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة عشرة الف درهم

واعادها

اعادها الى وطنها وكتب الى والي الكوفة بالوصاة بها وبعشيرتها
وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ارض وله فيها عبيد يعملون فيها
والى جانبها ارض لمعاوية وفيها عبيد له يعمرونها فدخل عبيد معاوية
في ارض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا الى معاوية يقول
فيه اما بعد يا معوية فان عبيدك قد دخلوا في ارضي فانههم
عن ذلك والا كان لي ولك شان والسلام ٥ فلما وقف معوية
على كتابه وقراه دفعه الى ولده يزيد فلما قراه قال له يا بني
ما ترى قال اري ان تبعث اليه جيشا يكون اوله عنده
واخره عندك ياتوك براسه فقال او خير من ذلك يا بني ثم اخذ ورقة
وكتب جواب كتاب عبد الله بن الزبير فقال وقفت على كتاب ابن
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساني ما ساه والدنيا باسرها
عندي هينة في جنب رضاه وقد كتبت على نفسي صكا بالارض والعبيد
واشهدت علي فيه فليضمها مع عبيدها الى ارضه وعبيده
والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب اليه وقفت
على كتاب امير المومنين اطال الله بقاه ولا اعدمه الراي الذي

الحلم من عزيز بشر هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على جواب عبد الله
وقفه ورسالة الى ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه فقال له معوية
يا بني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب فاذا ا
منيت بشيء من هذه الادواء فداوه بمثل هذا الدواء ٥
استبصار مهتد واعتبار مقتد قد تعظم
جريمة المسيء في القلوب ويتفاقم ذنبه في النفوس فلا يرجا له عفو
ولا يتوقع عنه صفح فاذا افهم مقام الانتقام منه وتكلمت
فيه بين الاقتدار عليه انطق الله جل وعلا لسانه بما يرغب المنتقم
منه في العفو عنه وربما يزيد على الصفح والعفو عن جرمه
بالاحسان اليه والدعا بما له ٥ كما حملت بطون الصحايف الى
الخوالف من اخبار من سلف من الخلايف فان الرشيد بن
المهدي خرج عليه خارجي رام زوال ملكه وافساد
دولته فجهز اليه جيشا وانهض الناس والجند للخروج لقتاله
فلما توجه الجيش اليه وظفروا به احضروه الى دار الخلافة
فلما دخل على الرشيد قال له الرشيد ما تريد ان اصنع

بك قال له اصنع ما تريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين
يديه وهو اقدر عليك منك علي فاطرق الرشيد مليا ثم رفع
راسه وامر باطلاقه فلما خرج قال بعض الحاضرين يا امير المؤمنين
تقتل رجالك وتفني اموالك وتظفر بهذا الذي خرج عليك
وافسد في بلادك وتطلقه بكلمة واحدة تامل يا امير المؤمنين
هذا الامر فانه يجري عليك اهل الفساد فامر الرشيد برده
فلما عاد ومثل بين يديه علم انه قد سعي به واشير على الخليفة
بقتله فقال يا امير المؤمنين لا تطع في مشيرا يمنعك عفوا تدرك جزاه
عند الله تعالى ويبعثك على الانتقام الذي ليس من مكارم الاخلاق
واقتد بالله تعالى فانه لو قبل فيك مشيرا لما استخلفك لحظة
واحدة واحسن كما احسن الله اليك فامر باطلاقه واحسن
اليه وقال لا تعاودوني فيه ٥ ومن نبل ذلك ما ينتظم في سلك
هذا الاستبصار ويندرج تحت هذا الاعتبار ما نقل عن الربيع
مولى الخليفة المنصور قال ما رايت رجلا اربط جاشا
واثبت جنانا من رجل رفع عليه وسعي به الى المنصور ان عنده

ودائع واموالا لبني امية فامرني باحضاره اليه فاحضرته
ودخلت به عليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودائع
والاموال التي عندك لبني امية فاخرج الينا منها واحضرها
ولا تكتم منها شيئا فقال يا امير المومنين انت وارث بني امية
قال لا قال فوصي لهم في اموالهم ورباعهم قال لا قال فما مسالتك
عما في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور يفكر ساعة ثم رفع راسه
وقال ان بني امية ظلموا المسلمين فيها وانا وكيل المسلمين في حقهم
واريد ان آخذ ما ظلموا المسلمين فيه فاجعله في بيت مالهم فقال يا امير
المومنين فتحتاج الى اقامة بينة عادلة على ان ما في يدي لبني امية
مما خانوه وظلموه فان بني امية قد كانت لهم اموال غير اموال
المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقال لي يا ربيع
ما ارى الشيخ الا قد صدق وما يجب عليه شي ولا يسعنا الا ان
نعفو عما قبل عنه ثم قال له هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا امير
المومنين ان تنفذ كتابا على البريد الى اهلي ليسكنوا لسلامتي
فانهم قد راعهم اشخاصي اليك وقد بقي لي حاجة اخرى يا امير المومنين
قال قل

قال قل نقضيها لك قال تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله ما لبني
امية في يدي مال ولا وديعة ولكني لما مثلت بين يديك
وسالتني عما سالتني عنه قابلت بين هذا القول الذي ذكرته
الآن وبين ذاك القول الذي قلته اولا فرايت ذلك اقرب الى
الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما
فلما رآه قال هذا غلامي ضرب على ثلثة الاف دينار من مالي وابق
مني وخاف من الطلب له فسعى بي فشدد المنصور على الغلام وخوفه
فاقر بانه غلامه وانه اخذ له المال الذي ذكره وسعى به كذبا عليه
وخوفا من ان يقع في يده فقال المنصور للشيخ نسالك ان تعفو عنه
قال قد عفوت عنه وقد اعتقته وقد وهبت منه الثلثة الالف
التي اخذها وثلثة الف اخرى ادفعها اليه فقال له المنصور ما على
ما فعلت من مزيد قال بلى يا امير المومنين ان هذا كله لقليل في
مقابلة كلامك لي وعفوك عني يا امير المومنين ثم انصرف قال
الربيع وكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول ما رايت مثل
هذا الشيخ يا ربيع ٥ ومما يطرب لفظه ويجتنب رفضه

ويتعين على ذوي الدراية واليقظة حفظه ما يجمع اشتاتا من الفوائد
ويشرع اسبابا الى [illegible] ويطوق اجياد العبر بفرايد القلايد
ويحقق [illegible] لاولي الامر من قواعد العقايد وهو ما
جرى للخليفة المنصور المذكور بمكة حرسها الله تعالى وبيان ذلك
ان المنصور كان يطوف بالكعبة ليلا اذ سمع قايلا يقول اللهم
اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق
واهله من الطمع فخرج المنصور وجلس في ناحية من المسجد وارسل
الى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن ثم اقبل مع الرسول
فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك تقول وتذكر
من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع
فوالله لقد حشوت مسامعي ما ارمضني قال يا امير المومنين ان امنتني
انباتك بالامور على جليتها واصولها والا احتجزت عن نفسي قال له
المنصور انت آمن على نفسك فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال
بينه وبين اصلاح ما ظهر من البغي والفساد انت فقال ويحك
وكيف يدخلني الطمع والصفرا والبيضا في قبضتي والحلو
والحامض

والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله
تعالى استرعاك المسلمين [illegible] بينك وبينهم حجابا من
الجص والآجر وابوابا من الحديد [illegible] منهم
ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال
المظلوم والملهوف ولا الجايع والعاري ولا الضعيف والفقير
وما احد الا وله في هذا المال حق فلما راك هاولاء النفر الذين
استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا
عنك تجبي الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان
الله تعالى فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على ان لا يصل
اليك من اخبار الناس الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف
امرهم الا اقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر
ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان اول من صانعهم
عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل
ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم
فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هاولاء القوم شركاك

في سلطانك وانت تاكل فان جا متظلم حيل بينه وبين الدخول عليك
فان اراد رفع قصة اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك
ووقفت رجلا ينظر في مظالمهم فان جا ذلك المتظلم الى الرجل
وبلغ بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته فان المتظلم منه
لهم به حرمة فاجابهم خوفا منهم فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به
ويشكو ويستغيث وهو يدافعه ولا يعتنا عليه واذا جهد واضطر
واخرج ووقف وصرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا مبرحا
ليكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقا الاسلام على هذا
وقد كنت يا امير المومنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب
ملكها بسمعه فبكا بكا شديدا فحثه جلساوه على الصبر فقال
اما اني لست ابكي لما نزل بي من ذهاب سمعي ولكن ابكي لمظلوم يقف يصرخ
بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
فاذنوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم صار يركب الفيل طرفي
النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المومنين مشرك بالله
تعالى غلبت رافته بالمشركين شح نفسه وانت تومن بالله واليوم

الاخر

الاخر ثم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبت عليك شح
نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله تعالى في الطفل
يسقط من بطن امه وما له على الارض مال وما من مال الا ودونه
يد شحيحة تحويه فما يزال الله جل وعلا يلطف بذلك الطفل حتى تعظم
رغبة الناس اليه ولست الذي يعطي بل الله تعالى يعطي من يشا
بغير حساب وان قلت انما اجمع المال لتشديد السلطان وتقويته
فقد اراك الله تعالى بني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة
وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله تعالى بهم ما اراد
وان قلت انما اجمعه لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها
فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة الا منزلة لا تنال الا بخلاف ما انت
عليه يا امير المومنين هل تعاقب من عصاك باشد من القتل والصلب
قال المنصور لا قال فكيف تصنع يا امير المومنين يوم القيامة
عند لقا الله تعالى الذي خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه
من عبيده وعمل بخلاف ما امر به في كتابه بالقتل لكن يعاقبه
بالخلود في العذاب الاليم وقد نرى ما عقد عليه قلبك وحملته

جوارحك ونظرا اليه ببصرك واجترحته يداك ومشت اليه قدماك
هل يغني ما شححت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك
الى الحساب على ما خولك عليه ثم ان الرجل كلامه والمنصور يتململ منه
بكى بكاء شديدا ثم قال يا ليت المنصور لم يخلق ثم قال للرجل يا ويحك
كنت افكر في الانتقام منك على ما جبهتني به والان فقد رأيت العفو
عن مقالتك لصدق مقصدك اولى وشكرك على نصحك اخذ [illegible]
احب الى النفس وان ذلك من مواهب الله تعالى على ما اوضحته فقال
الرجل يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم
ويرضون بقولهم فاتخذهم لك بطانة يرشدوك واستعن بارائهم
واقوالهم يسددوك قال المنصور قد بعثت اليهم فهربوا مني
قال الرجل خافوا ان تحملهم على طريقتك فلم يرضوا بها ولكن افتح
باب مجلسك وسهل حجابك وانظر في امور الناس وانصر المظلوم
واقمع الظالم وخذ الفيء والاموال بما حل وطاب واقسم ذلك بالحق والعدل
على اهله وانا الضامن لك انك اذا فعلت ذلك ان ياتوك ويسعدوك
على صلاح الامة فبينما هو والرجل في هذا الحديث دخل المؤذنون

فسلموا

فسلموا عليه للصلوة فقام فصلى فلما فرغ من الصلوة وعاد فطلب الرجل
فلم يجده فما زال المنصور بعد ذلك يذكره ويقول اذا ذكرته
كلامه ثم حمدته وانتفعت به ٥ تذييل الشائق وتسهيل عيان
اذا اراد الله تعالى امرا هيأ اسبابه وفتح ابوابه واوضح صوابه
ومنح اكتسابه وقلب اليه القلوب النافرة عنه فاثرته وجذب
اليه النفوس الحاذرة منه فباشرته حتى يصدر ذلك المقدور على
خلاف طباع مصدره ويحصل منه ولو فعله غيره لاستحق الانكار
عليه في نظره كل ذلك لانفاذ الله تعالى في عباده حكم قضائه
ومن ذلك ٥ ما الحجاج بن يوسف الثقفي كان قد جمع خلالا قبيحة
ظاهرة وباطنة من دمامة الصورة وقبح المنظر ولؤم النفس
وقساوة القلب وشراسة الاخلاق وغلظ الطبع وقلة الدين
والاقدام على انتهاك حرمات الله تعالى حتى حاصر مكة حرسها
الله وهدم الكعبة ورماها بالمنجنيق وبالنفط والنار واباح الحرم
فسفك وفتك وهتك وقد قيل انه في مدة ولايته قتل الف الف
وستمائة الف مسلم ومات في حبوسه ثمانية عشر الف انسان

وكان لا يرجا عفوه ولا يتوقع خيره وكانه قد ضرب بينه
وبين الرحمه والرافه بسور من فظاظه وغلاظه وقساوه ومع
ذلك فقد رقق الله تعالى قلبه والان عريكته والهمه ما خالف
سجيته وباين عادته فانه في واقعة يزيد بن شبيب لما خرج
في ايام عبد الملك بن مروان بالعراق وظفر الحجاج باصحابه جعل يقتل
كل مقدور عليه منهم فلما كان في اخر الامر قدم اليه رجل منهم
له سمت ووقار وللتمام الحجاج بقتله سمع ضجة بالباب فقال
لحاجبه ما هذه الضجة فقال نسوة بالباب يسالن الاذن على الامير
فقال الحجاج ايذن لهن بالدخول فدخلن وهن نيف وعشرون امراة كلهن
اهل بيت هذا الرجل الذي قد هم الحجاج بقتله فقال لهن الحجاج ما حاجتكن
فتقدمت امراة منهن وقالت اصلح الله الامير ان رايت ان تجود باستماع
ما اقول فقال لها قولي ما احببت ٥ فقالت

احجاج اما ان تمن بتركه علينا واما ان تقتلنا معا
احجاج لو تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج كم تفجع به من نسائه ثمانا وتسعا واثنين واربعا

فمن رجل

فمن رجل دان يقوم مقامه علينا فمهلا لا تزدنا تضعضعا

فرق الحجاج لقولها ووجد رقة عليهن وعفا عنه والحقه وزاد
في عطائه مائة دينار ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يذكر
له خبره وخبر النسوة والمراة وشعرها وانه قد رق لهن والحقه
وزاد في عطائه مائة دينار فكتب اليه عبد الملك يحمده
على ذلك ويامره ان يزيده مائة دينار اخرى في عطائه فصارت له
زيادتان زيادة الحجاج وزيادة عبد الملك وصار الحجاج يرعاه ويناله
كل وقت عن النسوة وهذه الحالة الصادرة عن الحجاج من غرايب
الحالات وعجايب الاثار لكن جذبة الله تعالى اليه فعلها بارادته اذا ان
وحيث انتهى القول في العفو والحلم والتجاوز والصفح الى هذا المقام
فلا بد من اتمام وظيفة هذا الباب بذكر نبذة من القول في اصطناع
المعروف والدفاع عن الملهوف فان خير فعله فايض وخير ثوابه
مستفيض وحوض نفعه معهود وروض فضله اريض ٥ ومقام مكتسبه
من التوفيق نفاع ومقام مجتنبه حضيض وفي الايات والاحاديث
من الدلايل المرغبة ما فيه باعث وحث وتحريض فان اسدا المعروف

وإغاثة الملهوف من أحسن الإحسان وأي عمل خير من خير يكتب
في صحيفة الإنسان ۝ وقد قال الله جل وعلا وما تنفقوا
من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ۝ وقال تعالى وما تفعلوا
من خير فلن تكفروه وقال سبحانه وتعالى إن أحسنتم أحسنتم
لأنفسكم وإن أسأتم فلها وقال تعالى إن الله مع المحسنين وإن الله
لا يضيع أجر المحسنين وقال تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا وأعظم أجرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأنه قال
صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء وأنه عليه
الصلاة والسلام قال من بسط يده بالمعروف إذا وجد
أخلف الله عليه في دنياه وضاعف له الأجر في آخرته ونقل
عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال لأصحابه استكثروا من
شيء لا تأكله النار قالوا وما هو يا روح الله قال المعروف وقد قيل
إن كعب الأحبار كان عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو ينشد هذا البيت
۝

من

129

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
فقال له كعب يا أمير المؤمنين إن هذا الذي قلته فيما أنزله
الله تعالى في التوراة على موسى عليه السلام فإن في التوراة يقول من
يصنع الخير لا يضيع عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي ۝
تمهيد قاعدة وتجديد فائدة من مد بنظره إلى
اقتطاف ثمار الأخبار ۝ وجد وجد بفطنته في استعراف أسرار
الآثار ورد إنسان ناظره إلى استجلاء ما أسفرت عنه وجوه الأسفار
وشد وسط عزمه لاجتناء الفوائد الملتقطة من جهات الأسفار
كان خليقا أن يحصل منها على غرائب تفتح لها أبواب المسامع وجديرا
أن ينقل عنها عجائب يطرب عند ذكرها كل سامع لا سيما فيما يبعد
همّا ويخلد ذكرا ويستجد شكرا ويبدد فقرا ويسبب
عسرا ويفيد يسرا ويمد إلى اكتساب مكارم الأخلاق جسرا
فمن ارتدى بجلبابها واهتدى بأسبابها واقتدى بأربابها منح معروفا
وأفرح ملهوفا ۝ وكشف مخوفا وصرف عن أبناء جنسه
حتوفا فقد استجل له حاكم فعله بشرف أصله ۝ وأدخله المعروف

في نشر امثاله ، وفضله التوفيق على عزم لما اتاه الله من
فضله ولابد لمن احب الارتقاء بردا السعداء والاقتداء بما اعتمدوه
في الاسداء والاهتدا بنور افعالهم في الاعادة والابداء من ان يقف
لهم على وقايع كرم اعتمدوها وصنايع معروف اسدوها وطرايق
خيرات قصدوها وحقايق مروات ارصدوها ومنن [illegible] في قلايد
الاعناق وقلدوها واحسان استرقوا به رقاب الاحرار فاستعبدوها
فانه يقال من نسج على منوال رآه فقد اصاب ، ومن انتهج قصد
مثال عراه فما خاب ، وهذه نكت صنايع ابنج القدر الاستدلال
بمعاني هذا الباب وصور وقايع برزت من حجابها ليتذكر بها اولو
الالباب ، فمنها واقعة يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
فان الحجاج اخذه وعذبه وقصده واستاصل موجوده وسجنه
فتوصل يزيد بحسن تلطفه ودخل فيما جعل الله تعالى به نجاته
من تلفه ، وارغب السجان وحدث عليه واستماله اليه
وهرب هو والسجان وقصدا الشام الى سليمان بن عبد الملك بن
مروان وكان الخليفة ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما حصل

يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك اكرمه واحسن
اليه واقام عنده ، وكتب الحجاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب
من السجن وهو عند سليمان بن عبد الملك اخي امير المؤمنين وولي
عهد المسلمين وامير المؤمنين اعلى رايا فكتب الوليد الى اخيه سليمان
بذلك فكتب سليمان الى اخيه يقول يا امير المؤمنين اني انما اجرت يزيد
بن المهلب لانه هو وابوه واخوته من صنايعنا قديما وحديثا ولم اجر
عدوا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه واغرمه اربعة الف الف
ظلما ثم طالبه بعدها بثلثة الف الف وقد صار هذا الرجل الي
مستجيرا فاجرته وانا اغرم عنه هذه الثلثة الف الف فان راى
امير المؤمنين ان لا يخزيني في ضيفي فعل منعما فكتب اليه الوليد
انه لابد ان تنفذ الي يزيد مقيدا مغلولا ، فلما ورد ذلك على سليمان
بن عبد الملك احضر ولده ايوب فقيده ودعا بيزيد فقيده ثم شد
قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعا بغلين وحملهما الى الوليد
ابن عبد الملك وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فاني قد وجهت
اليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون

ثالثها فإن هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك ابدأ
بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني إذا شئت ثالثا
وإن لام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة
واحدة على الوليد أطرق واستحيا وقال لقد أسأنا إلى أيوب
إذ بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج عن نفسه فقال
له الوليد ما نحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج
ثم استحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل
أيوب بن أخيه بثلثين ألف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين
ألف درهم وردهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له
لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فإياك أن تعاودني فيه بعد
اليوم فصار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب
وأفضل المنازل ٥ وينتظم في سلك هذه القضية ويقرب
منها ٥ واقعة الكوفي مع معن بن ز[illegible] ملخص معناها
أن الخليفة المهدي بلغه عن إنسان من أهل الكوفة أنه يسعى
في فساد دولته فأهدر دمه وجعل لمن دل عليه أو جاء به مالا
جزيلا

جزيلا فأقام الرجل مدة متواريا لا يظهر مخافة الهلاك فلما
طالت الأيام عليه ظهر يوما ببغداد فبينا هو يمشي في بعض نواحيها
بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فلحق بمجامع ثيابه وقال
هذا بغية أمير المؤمنين فبينا الرجل على تلك الحال إذ سمع وقع
الحوافر من [illegible] فالتفت فإذا معن بن زائدة فقال [illegible] الوليد
أجرني أجارك الله فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ما شأنك
[illegible]ت بغية أمير المؤمنين فإنه قد أهدر دمه وجعل لمن دل
عليه مالا جزيلا فقال معن لغلام من غلمانه يا غلام انزل عن دابتك
واحمل الرجل عليها فصاح المتعلق به بالناس أتحال بيني وبين طلبة
أمير المؤمنين فقال له معن اذهب وأخبره أنه عندي فانطلق
الرجل إلى باب دار المهدي وأخبر الحاجب فدخل وأخبر المهدي
فأمر بإحضار معن فأتته الرسل فأحضر أهل بيته وقال لا تخلصن إلى
هذا الرجل ومنكم عين تطرف ثم ركب وسار إلى المهدي فدخل
عليه وسلم فرد سلامه وقال له يا معن أتجير علي قال نعم يا أمير
المؤمنين قال المهدي ونعم واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين

فلت فيما عملت في اليمن في يوم واحد خمسة عشر الفا الى ايام كثيرة
قد تقدم فيها بلائي وحسن غنائي فما رايتموني اهلا لان يوهب
لي رجل واحد استجار بي فاطرق المهدي طويلا ثم رفع راسه وقد سري
عنه وقال قد اجرنا من اجرت ووهبناه لك ٥ قال
[illegible] امير المومنين ان يصله فيكون قد احياه واغناه قال قد
امرنا له بخمسين الف درهم قال يا امير المومنين تعجلها فامر بها
فاحضرت فانصرف معن الى الرجل بالمال واضاف اليه من عنده
كسوات ودفع الجميع اليه وقال خذ هذا والحق باهلك واياك
ومخالفة خلفاء الله تعالى ٥ ومن غرايب هذا المطلوب وعجايب
هذا الاسلوب ما اورده محمد بن القسم الانباري رحمه الله ان سوارا
صاحب رحبة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوما من
دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم تقبله
نفسي فامرت به فرفع ثم دعوت جارية لي احادثها واشتغل بها
فلم تطب نفسي فدخل وقت القايلة فلم ياخذني النوم فنهضت
وامرت ببغلة لي اسرجت واحضرت فركبتها فلما خرجت

استقبلني

استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا قال الفا درهم
جبيتها من مستغلك الجديد قلت امسكها معك واتبعني قال
فخليت راس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق
حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار وانتهيت الى باب
دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فوقفت وقد عطشت
فقلت للخادم عندك ما تسقينيه قال نعم وقام فاخرج قلة نظيفة
طيبة الرايحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت
مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا انا باعمى
يتلمس فقلت ما تريد يا هذا قال اياك اريد قلت وما حاجتك فجاء حتى
قعد الي وقال شممت منك رايحة طيبة فظننت انك من اهل
النعيم فاردت ان القي اليك شيا فقلت قل قال الا ترى باب هذا القصر
قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت
معه فزالت عنا النعم التي كنا فيها وعميت فقدمت هذه المدينة فاتيت
صاحب هذه الدار لاساله شيا يصلني به واتوصل الى سوار فانه
كان صديقا لابي قلت ومن ابوك قال فلان بن فلان فاذا

مؤاصدق الناس كان لي فقلت له يا هذا ان الله تعالى قد اتاك
بشوار منعنا الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فاقعده بين يديك
ثم عرفت الرجل فاخذت منه الدراهم ودفعتها اليه وقلت اذا
كان غد فصر الي منزلي ثم مضيت فقلت ما احدث امير المؤمنين
المهدي بشيء اطرف من هذا فاتيته فاستاذنت عليه فاذن لي فلما
دخلت اليه فحدثته فاعجبه فامر لي بالف دينار فاحضرت فقال
ادفعها الى الاعمى فنهضت فقال اجلس عليك دين فقلت نعم قال
كم دينك فقلت خمسون الفا فامسك وجعل يحدثني ساعة وقال
امض الى منزلك فمضيت الى منزلي واذا بخادم معه خمسون الفا وقال
يقول لك امير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت ذلك منه فلما كان
من الغد ابطا علي الاعمى واتاني رسول المهدي يدعوني فجئته فقال
لي فكرت البارحة في امرك فقلت يقضي دينه ثم يحتاج الى القرض ايضا
وقد امرت لك بخمسين الف اخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني
الاعمى فدفعت اليه الالفين وقلت له قد رزق الله تعالى بكرمه
وحسن معاملتنا باسداء المعروف اليك اضعاف ذلك ثم اعطيته

شيئا آخر من مالي جعلته له ومما يليق مع هذه القضية ويشبهها
ويتم بها ويتبعها قضية عبد الله بن مالك قال كنت
اتولى الشرطة للخليفة المهدي وكان يبعث الي ندماء ولده موسى
الهادي لان اضربهم واحبسهم صيانة للهادي عنهم فيبعث الي الهادي
يسالني الترفق بهم والتخفيف عنهم من امرهم فلا التفت الى ذلك وامضي
لما يامرني به المهدي فلما ولي الهادي الخلافة ايقنت بالتلف
فبعث الي يوما فحضرت ودخلت عليه متكفنا متحنطا واذا
هو جالس على كرسي والنطع والسيف بين يديه فسلمت فقال لا سلم
الله عليك تذكر يوما بعثت اليك في امر الحراني لما امر امير المؤمنين
بضربه فلم تجبني وفي فلان وفلان وجعل يعدد ندماءه فلم تلتفت الى
قولي قلت نعم يا امير المؤمنين افتاذن لي ان اتكلم قال نعم قلت نشدتك
الله يا امير المؤمنين ايسرك انك وليتني ما ولاني ابوك وامرتني بامر
فبعث الي بعض ولدك بامر يخالف امرك فاتبعت امره وعصيت
امرك قال لا قلت فكذلك انا لك وكذلك كنت لابيك فاستدناني
فقبلت يده فامر بخلع افيضت علي وخرجت من عنده وصرت

الى منزلي افكر في امري فقلت في نفسي تحدث اليوم القوم
بالامر الذي عصيته فيه وهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكاني
بهم حين يغلب عليهم الشراب وقد ازالوه عن رايه في حلوه في امري
على ما كنت اتخوفه قال فاني لجالس وبين يدي خبز من رقاق مبلول
بكامخ وانا اسخنه واطعمه الصبيه حتى توهمت ان الدنيا قد اقتلعت
وزلزلت من شدة وقع حوافر الخيل والدواب ولشدة الصوضا فقلت
ها والله جا ما ظننت واذا الباب قد فتح واذا الخدم قد دخلوا وامير
المومنين الهادي في وسطهم فلما رايته وثبت عن مجلسي مبادرا فقبلت يده
ورجله وحافر حماره فقال لي يا عبد الله اني فكرت في امرك بعد
انصرافك فقلت يسبق الى قلبك اني اذا جلست وحولي اعداوك
الذين انسات اليهم انهم يزيلون ما حسن من رايي فيك فاقلقك ذلك
واوحشك ومنعك القرار فصرت الى منزلك لاونسك واعلمك
ان الوحشه قد زالت عن قلبي فهات فاطعمني مما كنت تاكل وافعل فيه
ما كنت تفعل لتعلم اني قد تحرمت بطعامك وانست بمنزلك فلا
تستوحش ليزول خوفك ووحشتك فادنيت منه ذلك الرقاق

والسكرجه

والسكرجه التي فيها الكامخ فاكل ثم قال هاتوا ما احضرتموه
لعبد الله من مجلسي فادخلت بغال كثيرة موقرة دراهم واطعمة
وقال هذه لك فاستعن بها وهذه البغال ايضا وقد وليتك
ما كان ولاك اياه والدي المهدي ثم انصرف فوجدت من النعم والخيرات
والدراهم والملابس ما لا حصل لي في طول مدته حدثني المهدي بمصر
بعد ذلك اعد نفسي من صنايعه ومما هو اوضح
حسنا وارجح معنى ما قاله القاضي يحيى بن اكثم قال دخلت يوما
على الخليفه الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي
اتعرف قايل هذا البيت الخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد
فقلت يا امير المومنين ان لهذا البيت شانا مع عبيد بن الابرص
فقال علي بعبيد فلما احضر بين يديه قال اخبرني عن قصة هذا
البيت قال كنت يا امير المومنين في بعض السنين حاجا فلما توسطت
البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة الحقت
اولها باخرها فسالت عن القصة فقال رجل من القوم تقدم
ترى ما بالناس فتقدمت الى اول القافله فاذا انا بشجاع اسود فاغر فاه

كالجذع تخور كخور الثور ويرغو كرغاء الابل فصار الذي امسه
وبقيت لا اهتدي لما اعمل في امره فعدلنا عن طريقه الى ناحية
اخرى فعارضنا ثانيا فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد من
القوم يقربه واذا رمي بسهم نبا عنه ولم يعمل فيه فقلت في نفسي
افدي هذا العالم بنفسي واتقرب الى الله تعالى بخلاص هذه القافلة
من هذا فاخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت
فلما دانيته قربت منه سكن وانا متوقع منه وبه تردد بي فيها
فلما رأى القربة من الماء فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت
الماء يصب في اناء فلما فرغت القربة تسيب في الرمل ومضى
فعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا
لحجنا وعدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة
ظلماء مدلهمة مخيفة فاخذت شطيحة من ماء وعدلت الى ناحية
من الطريق فقضيت حاجتي وفرغت من صلاتي وجلست مكاني
والقافلة على حالها فاخذتني عيني فنمت مكاني فلما استيقظت
من النوم لم اجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا

فلم

فلما لم ار احدا ولم اهتد الى ما اعمل اخذتني حيرة وجعلت
اضطرب واذا بصوت هاتف يقول ولم ار له شخصا ٥

يا ايها الشخص المضل مركبه ما عنده من ذي رشاد يصحبه
دونك هذا البكر منا فاركبه وبكرك الميمون ايضا فاجنبه
حتى اذا الليل ازيل غيهبه فحط عنه رحله وسيبه

فنظرت فاذا انا ببكر قائم عندي وبكري الى جانبه
فاجنبته وركبته فلما سرت قدر عشرة اميال لاحت لي القافلة
وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي فتحولت الى
بكري وقلت ٥

يا ايها البكر قد انجيتنا من كرب ومن فيافي تضل الريح الهادي
الا تخبرنا بالله خالقنا من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي
وارجع حميدا فقد بلغت ما منا بوركت من ذي سنام رائح غادي

فالتفت البكر وسمعت الصوت منه يقول

انا الشجاع الذي الفيتني رمضا والله يكشف ضر الحائر الصادي
جدت بالماء لما ضن حامله تكرما منك لم تمنن بانكاد

فالخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد
هذا جزاؤك مني لا امن به فاذهب حميدا كما الخالق الهادي
فعجب الرشيد من قوله وامر بالفضة والاثواب فكتبت
عنه وقال لا يضيع المعروف اين وضع ٥

خاتمة لهذا الباب في ذلك من الحكم المرقومة
ببراعة الفصاحة واشارات من الحكم المنظومة من براعة الملاحة
منها ليس من عادة الكرام اسراع الانتقام فلا تاخذ
بالتهمة ولا تنتقم مع القدرة ولا تزهدن في العفو وارحم من دونك
يرحمك من فوقك ومنها اولى الناس بالعفو اقدرهم
على العقوبة واحق الناس بالاحسان من احسن الله اليه ٥
ومنها من احب ان الله تعالى يعفو عن سيئاته ويتجاوز عنه فليعف
عن هفوات المذنبين ويتجاوز عن سيئاتهم ما لم يكن فيه اسقاط
حد من حدود الاسلام ويتجاوز عن الوقوع في حمى الحرام ٥
ومنها الانتقام من المذنب عدل والعفو عنه فضل
ومحل الفضل اعلى والتحلي به اولى وذو الهمة العلية والنفس
الزكية

الزكية يرغب في الحظ الاوفر والنصيب الاكبر ومنها
اصطناع المعروف يقي مصارع السوء ويزرع المحبة في القلوب
ويكتب الشكر على الالسنة وينشر حسن السمعة في الدنيا
ويستميل الناس الى مدح فاعله عند استغنائه عنهم والى تلبية
دعائه واجابة ندائه عند استعانته بهم والى الاخذ بيده
ان احوجته حوادث الايام اليهم ويورث حميد الاجر ويخلد جميل
الذكر ٥

الباب العاشر

في مدح الصدق وذم الكذب ٥ ٥ ٥ ٥

مراتب المزايا في مقام الفضل بمقدار اثارها ومناقب السجايا عند
ذوي التحصيل تتفاوت بمقدارها ومواهب العطايا بين اهل
الرغبات تختلف باقدارها ومطالب القضايا عند ظلم الشبهات
تعرف بانوارها ولما كان الصدق من اجل المزايا واكمل السجايا
واشرف العطايا واتم القضايا وانه من اعلى الاوصاف محلا
واعظمها منقبة واحسنها سمعة وانفعها اثرا ووصف صاحبه

الابيض وباعه الاطول لاجرم لذا الله تعالى ذكر[illegible]ب
ومدحه في مواضع من كتابه واثنى على مراعته وانيه فقال
جل وعلا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقال تعالى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ۞ وقال
سبحانه ليجزي الله الصادقين بصدقهم ۞ وقال تعالى والذي
جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ۞ وقال تعالى في حق
المؤمنين بعد مناقب عددها لهم وصفات وصفهم بها اولئك هم
الصادقون وقال تعالى اولئك الذين صدقوا واولئك هم
المتقون وقال تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم ۞ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق
حتى يكتب صديقا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان
الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واما

الكذب

الكذب فقد صرح القرآن الكريم في محكم اياته والحديث
النبوي على السنة رواته بما يشهد بقبح الكذب اما للامر به
واما لذاته وانه معدود في حق من باشره من اوزاره وشنايعه
ويكفي في ذلك قول الله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون ۞ وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وقال صفوان بن سليم قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن
جبانا قال نعم قيل ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل ايكون المؤمن كذابا
قال لا ۞ ومما فيه زيادة استبصار وافادة اعتبار
انه كم من سبب دمار وعطب وبوار واتلاف من ذوي اقتدار
واشراف على شفا جرف هار بمعارضة الصدق فابطل حكمه
حلمه ومقتضاه وازال اثره وعفاه وزحزح صاحبه عن
التلف ونجاه والبسه لباس سلامة وسعادة وكساه
وفي القصص التي جمعت الصحة بين متنها واسنادها وجمعت

ايمة العلم على نقلها وايرادها ما فيه غنا عن كثرة الوقايع وتعدادها
واكتفا عن مقدمات استدلالها واستشهادها فمنها
واقعة اصحاب الغار وتلخيص معناها وذكر ما اسندته اليهم
يد الصدق من حسناها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينما ثلثة نفر ممن قبلكم يمشون اذ اصابهم مطر فاووا الى غار
فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض والله يا هولاء لا ينجيكم
الا الصدق فليدع كل واحد منكم بما يعلم الله انه قد صدق
فيه فقال احدهم اللهم انه كان لي ابوان شيخان كبيران
وكنت لا اغبق قبلهما اهلا فتاخرت مرة فلم ارح عليهما حتى ناما فحلبت
لهما غبوقهما فوجدتهما نايمين فكرهت ان اغبق قبلهما
اهلا ومالا فلبثت والقدح على يدي ارتقب استيقاظهما
حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا
غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج
عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيا لا يستطيعون
الخروج قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الاخر اللهم كانت

لي ابنة

لي ابنة عم احب الناس الي فاردتها على نفسها فامتنعت مني حتى
المت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومايه دينار
على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت
لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت
عنها وهي احب الناس الي وتركت لها الذهب الذي اعطيتها
اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا ما نحن
فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها
قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث اللهم استاجرت
اجرا فاعطيتهم اجرهم غير واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت
اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي يا عبد الله
اد الي اجري فقلت كل ما ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم
والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزي بي فقلت اني لا استهزي
بك فخذه فاخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيا اللهم
فان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا ما نحن فيه
فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون ۝ ومنها قضية

الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك وتخليص معناها ان كعب بن مالك قال لم اتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد غزاة بدر في غزاة غزاها حتى كانت
غزاة تبوك وهي اخر غزاة غزاها واذن النبي صلى الله عليه وسلم
الناس بالرحيل ليتاهبوا اهبة غزوهم وذلك حين طاب الظلال
وطابت الثمار وكان صلى الله عليه وسلم قلما اراد غزوة
الا وارى بغيرها ويقول الحرب خدعة فاراد النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبتهم وانا ايسر ما كنت
قد جمعت راحلتين وانا اقدر شيئا في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ
وانا في ذلك اصغوا الى الظلال وطيب الثمار فلم ازل كذلك
حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس
وكان يحب ان يخرج يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق
غدا الى السوق فاشتري جهازي ثم الحق بهم فانطلقت الى
السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت فقلت ارجع
غدا ان شاء الله فالحق بهم فعسر علي بعض شاني ايضا فلم ازل كذلك

حتى

حتى التبس بي الذنب وتخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعلت امشي في الاسواق واطوف بالمدينة فيحزنني اني لا ارى
احدا الا رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان ليس احد تخلف الا راى
ان ذلك سيخفى له وكان الناس كثيرا لا يجمعهم ديوان وكان جميع من
تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم بضعا وثمانين رجلا ولم يذكرني
النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فلما بلغ تبوك قال ما فعل كعب بن
مالك قال رجل من قومي خلفه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه
فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا نبي الله ما علمنا عليه الا خيرا
فبينا هو كذلك اذا هم برجل يزول به السراب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة فلما قضى النبي
صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ودنا من المدينة جعلت اتذكر
بماذا اخرج من سخطة النبي صلى الله عليه وسلم واستعين على
ذلك كل ذي راي من اهلي حتى اذا قيل هذا النبي مصبحكم بالغداة
زاح عني الباطل وعرفت اني لا انجو الا بالصدق ودخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحى فصلى في المسجد ركعتين وكان اذا جا

من ثم فعل ذلك دخل المسجد وصلى ركعتين ثم جلس فجعل يأتيه
من تخلف فيحلفون له ويعتذرون إليه فيستغفر لهم ويقبل
علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى فدخلت المسجد فإذا هو
جالس فلما رآني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست بين يديه فقال
ألم تكن ابتعت ظهرك قلت بلى يا رسول الله قال فما خلفك قلت
والله لو بين يدي أحد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطته
علي بعذر لقد أوتيت جدلا ولكني قد علمت يا نبي الله أني إن أخبرتك
اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فإني أرجو فيه عفو الله وإن حدثتك
اليوم حديثا ترضى عني فيه وهو كذب أوشك الله أن يطلعك
علي والله ما كنت أيسر ولا أخف حاذا مني حين تخلفت فقال
أما هذا فقد صدقكم الحديث قم حتى يقضي الله فيك فقمت
فثار رجال إثري ناس من قومي يؤنبوني فقالوا والله ما نعلمك أذنبت
ذنبا قبل هذا هلا اعتذرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعذر
يرضى عنك فيه وكان استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيأتي من وراء ذنبك ولا تقف نفسك موقفا لا تدري
ماذا

ماذا يبتغي لك فيه فلم يزالوا يؤنبوني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي
فقلت هل قال هذا القول أحد غيري قالوا نعم قاله هلال بن أمية
ومرارة بن الربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فقلت
لي فيهما أسوة وقلت لا والله لا أرجع إليه أبدا في هذا القول ولا
أكذب نفسي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
أيها الثلاثة ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس
كلامنا ولبثنا كذلك حتى طال علي الأمر وما من شيء أهم إلي من
أن أموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكون من الناس بتلك المنزلة ولا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي
قال فجعلت أخرج إلى السوق ولا يكلمني أحد وتنكر لنا الناس حتى
ما هم بالذي نعرف وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي
نعرف وتنكرت لنا الأرض حتى ما هي بالأرض التي نعرف وكنت
أقوى أصحابي فكنت أخرج فأطوف في الأسواق وآتي إلى المسجد فأدخل
وآتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه
بالسلام فإذا قمت أصلي إلى سارية نظر إلي بمؤخر عينيه وإذا نظرت

من ثم فعل ذلك دخل المسجد وصلى ركعتين ثم جلس فجعل يأتيه
من تخلف فيحلفون له ويعتذرون اليه فيستغفر لهم ويقبل
علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فدخلت المسجد فاذا هو
جالس فلما رآني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست بين يديه فقال
الم تكن ابتعت ظهرا قلت بلى يا رسول الله قال فما خلفك قلت
والله لو بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطته
علي بعذر لقد اوتيت جدلا ولكني قد علمت يا نبي الله انى ان اخبرتك
اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فاني ارجو فيه عفو الله وان حدثتك
اليوم حديثا ترضى عني فيه وهو كذب اوشك الله ان يطلعك
علي والله ما كنت ايسر ولا اخف حاذا مني حين تخلفت فقال
اما هذا فقد صدقكم الحديث قم عني حتى يقضي الله فيك فقمت
فثار على اثري ناس من قومي بني سلمة فقالوا والله ما علمناك اذنبت
ذنبا قبل هذا هلا اعتذرت الى النبي صلى الله عليه وسلم بعذر
يرضى عنك فيه وكان استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيأتي من وراء ذنبك ولا تقف نفسك موقفا لا تدري

ماذا

ماذا يقضي لك فيه فلم يزالوا يؤنبوني حتى هممت ان ارجع فأكذب نفسي
فقلت هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم قاله هلال بن امية
ومرارة بن الربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فقلت
لي فيهما اسوة وقلت لا والله لا ارجع اليه ابدا في هذا القول ولا
اكذب نفسي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
ايها الثلاثة ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا فاجتنبنا الناس
كلامنا ولبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من
ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكون من الناس بتلك المنزلة ولا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي
قال فجعلت اخرج الى السوق ولا يكلمني احد وتنكر لنا الناس حتى
ما هم بالذي نعرف وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي
نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هي بالارض التي نعرف فكنت
اقوى اصحابي فكنت اخرج فاطوف في الاسواق وآتي المسجد فادخل
وآتي النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه فاقول هل حرك شفتيه
بالسلام فاذا قمت اصلي الى سارية نظر الي بمؤخر عينيه واذا نظرت

اليه اعرض عني حتى استكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار لا
يطلعان رؤوسهما قال فبينا انا اطوف بالسوق اذا رجل نصراني
جا بطعام له يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون له الي فاتاني بصحيفة من ملك غسان فاذا فيها اما بعد
فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك واقصاك ولست بدار مضيعة
ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت هذا ايضا من البلاء فسجرت
لها التنور واحرقتها فلما مضت اربعون ليلة اذا رسول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاني فقال اعتزل امراتك فقلت اطلقها فقال لا
ولكن لا تقربها فجاءت امراة هلال بن امية فقالت يا نبي الله ان
هلال بن امية شيخ ضعيف فهل تاذن لي ان اخدمه قال نعم ولكن
لا يقربنك فقالت يا نبي الله والله ما به حركة لشي ما زال مكتئبا
يبكي الليل والنهار مذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال
على البلاء اقتحمت على ابي قتادة حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه
فلم يرد علي فقلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله
ورسوله فسكت حتى قلت ثلثا فقال ابو قتادة في الثالثة الله ورسوله

اعلم

اعلم فلم املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت من الحائط خارجا حتى مضت
خمسون ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا
فصليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست وانا بالمنزلة التي قال
الله عز وجل قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت علينا
انفسنا اذ سمعت نداء من ذروة سلع ان ابشر يا كعب بن مالك
ساجدا وعلمت ان الله قد جا بالفرج ثم جا رجل يركض على فرس له يبشرني
فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة ولبست
ثوبين اخرين قال وكانت توبتنا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث الليل فقالت ام سلمة يا رسول الله الا نبشر كعب بن مالك قال
اذا يحطمكم الناس ويمنعونكم سائر الليلة وكانت ام سلمة محسنة في
شاني تحزن بحزني فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو مستنير كاستنارة القمر وكان
اذا سر بالامر استنار فجئت فجلست بين يديه فقال ابشر
يا كعب بن مالك بخير يوم اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي
الله امن عند الله ام من عندك قال بل من عند الله ثم تلا عليهم لقد تاب

الله على النبي والمهاجرين والانصار الأية وقوله تعالى وعلى الثلثة
الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان
الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال كعب وفينا نزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان لا احدث الا صدقا وان
انخلع من مالي كله صدقة الى الله عز وجل والى رسوله فقال امسك
عليك بعض مالك فانه خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر
فما انعم الله علي نعمة بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدقته انا وصاحباي وان لا نكون كذبنا فهلكنا
كما هلكوا واني لأرجوا ان لا يكون الله ابلى احدا في الصدق مثل الذي
ابلاني ما تعمدت الكذب بعد واني لأرجوا ان يحفظني الله تعالى فيما
بقي فلو لم يكن للصدق ثمرة سوى النجاة من المكروه لكانت له
شرفا فكيف وفيه من الفوائد ما تقدم ذكره في اول الباب
وحسبه ذلك وهذا فما اعظم بركته واعمها واكمل النعمة
وانها

وانمها ولهذا قيل من صدق نجا وحذر من التهلكة
فرجا وادرك به ما امل ورجا وجعل الله له ببركته من كل ضيق
مخرجا ٥ زيادة وافادة ان الصدق مجلبة
لنجح كل طلب ومرتبته تنيل مفترعها مرغوب كل ارب وهو
على التحقيق الى كل خير امام وسبب فلذلك الكذب يفضي بصاحبه
الى كل دمار وعطب ويسود وجهه في العاجلة ويورده في
الاجلة شر مورد ومنقلب ٥ وفي القضية التي ذكرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم المشهود لها بالصحة اجماعا المشهود بها من رزق
تيقظا وانتفاعا المقصود منها معرفة شقاوة الكاذب وسعادة
الصادق عيانا وتماما ما يقوم بالمقصد الاقصى في ذلك ويشير
اليه ويفهم للصدق زيادة والكذب نقصا ويسجل عليه ٥ وهي
قصة الاقرع والابرص والاعمى وصورتها على ما ورد بها
لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ثلثة من بني اسرايل ابرص
واقرع واعمى اراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص
فقال اي شي احب اليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب

عني الذي قذرني الناس فمسحه فذهب عنه قذره واعطي لونا
حسنا وجلدا حسنا قال فاي المال احب اليك قال الابل فاعطي ناقة
عشراء فقال بارك الله لك فيها قال فاتى الاقرع فقال اي شي
احب اليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس قال
فمسحه فذهب عنه واعطي شعرا حسنا قال فاي المال احب اليك قال
البقر فاعطي بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها قال فاتى
الاعمى فقال اي شي احب اليك قال ان يرد الله علي بصري فابصر به
الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فاي المال احب اليك قال
الغنم فاعطي شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من
الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم قال ثم انه اتى
الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت
بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي اعطاك
اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ به في سفري فقال الحقوق
في المال كثيرة فقال له كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس
فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر
فقال ان

فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت قال واتى الاقرع
في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا
فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ٥ قال واتى الاعمى
في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال
في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك
شاة اتبلغ بها في سفري قال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت
ودع ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشي اخذته لله تعالى فقال امسك
مالك فانما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك وعادا الى ما كانا
ولهذا قيل من شيمة الصدق يحلي بعروس السلامة ويجتني غروس
الكرامة ٥ ومن شيمة الكذب يجتني كؤوس الملامة ويلبس لبوس
الندامة

خاتمة لهذا الباب في الحكم التي ضاع
نشرها وفاح وما لاح نشرها وطاح منها الصدق ميزان
العدل وعنوان المروة وعلامة الكرم ونتيجة النفس المستعدة
لاقتناء الفضائل والكذب مكيال الجور ومعدل اللوم وقرين
سوء العقيدة وشاهد على النفس الباعثة عليه باتصافها بالرذايل

ومنها لو لم يكن الصدق سببا للثواب والثناء لتعين على العاقل
فعله لحسنه ولو لم يكن الكذب سببا للعقاب والذم لتعين
على العاقل تركه لقبحه فكيف والصدق سبب المرغوب والكذب
سبب المرهوب ومنها الصدق عز والكذب ذل والنفوس
الزكية تميل الى العز وتنفر عن الذل فلهذا تؤثر الصدق وتجتنب
الكذب ومنها لا مروة للكذوب ولا امانة لغادر وكما انه لا وفا لملول
ولا رياسة لعجول ومنها الصدق لصاحبه سيف فاصل وكاهل
فاضل وعز حاصل وحمد متواصل والكذب لصاحبه لوم
عاجل وعار شامل وسم قاتل وذم آجل ٥

القاعدة الثانية في السلطنة والولايات

ومقصود القاعدة تشتمل على بابين ٥

الباب الاول في السلطنة

وما يتحلى به السلطان من الصفات
وما يعتمده لاقامة لوازمها الموظفات

والباب الثاني في الولايات

التي

التي مدار المملكة عليها وزمام مصالح الدولة بيديها وبيان
طبقاتها التي مرجع امورها اليها ٥

الباب الاول في السلطنة

وصفات من خصه الله بها فاكرمه واعلى قدره
على دون العباد وقدمه ٥

السلطنة سر من اسرار الربوبية يناط بها المراد ويماط بها
الفساد ويحاط بها العباد ويحفظ بها البلاد ويقطع بها العناد
ويقع بها المراد وقد اختصت من حميد المزايا وشرف السجايا بما
ادناها حراسة الرعايا وسياسة البرايا وقد امتن الله تعالى على
كليمه موسى حين استضعف نفسه عن اداء رسالة ربه وخشي
اعتراض مقدورات معجزة مبلغي رسالاته وكتبه وخاف
ان ينهض منفردا بثقل ما امره الله تعالى به قال الله جل وعلا
اسعاده في ذلك باخيه هارون فقال واخي هارون هو افصح مني
لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون فاجابه الى
مسالته واحباه من نجح سؤاله ثمرة سؤله ومنحه سلطنة

يقصر عن تأميل إدراكه الطالبون ولا يقدر على منالها جزمهم
ولجتهادهم الراغبون فقال تعالى سنشد عضدك بأخيك
ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما
الغالبون ٥ فالسلطان في الحقيقة قائم برعاية عباد الله وحماية
بلاد الله وحراسة دين الله وإقامة حدود الله وحفظ أحكام الله
قد ارتضاه الله من خليقته وأمرهم بطاعته وأناط أزمة الأمور
نقضا وإبراما بقبضته وجعله الأمير المطاع بين رعيته في
أقضيته فهو المشرف في التنزيل بالذكر المقترنة طاعته
بطاعة الله ورسوله في السر والجهر المعني بقوله تعالى أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر وهو بالاتفاق ظل الله في أرضه وبه
تقام شعائر سننه وفرضه وعلى الجملة فشرف السلطنة جسيم
وقدرها عظيم ومحلها كريم ونفعها عميم ومن أراد لكشف
الحجاب عن بصر بصيرته ليدرك فضلها ويعلم نبلها ويتضح
سبلها ويكون أحق بمعرفتها وأهلها فلينظر إلى آثار السلطنة
وثمرتها ويعتبر لوازمها التي بها يستدل على شمول منفعتها

إذ الأشياء

إذ الأشياء تعرف بآثارها ويستدل بعظم نتائجها على خطر أقدارها
وثمرة السلطنة حراسة البلاد وسلامة النفوس وحفظ الأموال
وإدرار الأرزاق وإقامة المعايش ونشر العلم وإظهار الدين وذلك بقمع
الظلمة وردع البغاة ومنع المعتدين والانتقام من المفسدين
فتأمن السبل وتتوفر الدواعي على مصالح الدين والدنيا فأي منقبة
أنفع وأفضل وأي مرتبة أرفع وأكمل وأي مرتبة أجمع للمزايا وأشمل
من حالة بها انتظام مصالح الدنيا وهي قوام الآخرة والأولى ٥ فإنه
عند التحقيق لولا السلطنة لما اندر طائع على أوراد طاعته ولا
خاشع على إقامة عبادته ٥ ولا زارع على القيام بزراعته
ولا مبايع على استرباح بضاعته ولا صانع على اجتناء ثمرة صناعته
ولا راتع في رياض الجنة بتلاوة الذكر على تحصيله ودراسته
ولا قاطع مفاوز الفلوات لبلوغ مطلبه وحاجته فإنه بتأييد
السلطنة يتيح لكل إنسان مقاصد حركته ويبلغ كل عامل بسعيه
غاية أمنيته ويدرك خاطب الدنيا منها نهاية ما رتبه ويحصل
للدائب في طلب العلم على وصوله إلى مطلوبه وبغيته فكان السلطان

تعبد الله تعالى بعباده من عابد وشكر بشاكر وحامده واذا
كانت هذه فضيلة قد افاض الله تعالى على السلطان سابغ لباسها
ورزقه بابغ من اسبابها ادر له اخلاف نعمها بافنانها واصطفاه لمعدن
النعمة الموهبة من انواع الامة واجناسها فحذيق به ان يقابل هذه
المنحة من الله تعالى باقامة شعايرها في مواقفها فيحل بقية النفيسة
مهما استطاع صنفان عوارفها ويعلم ان الله تعالى قد افترض عليه
امورا لا بد من القيام لوظايفها من عقيدة صالحة سوية وطريقة
هادية مهدية وسيرة حميدة مرضية واخلاق طاهرة رضية
واعمال صالحة زكية وهمة موفقة عليه وقد استقصينا تفاصيل
الاخلاق والخلال المرغوبة المستحسنة والشيم المستقبحة المستهجنة
وشرحنا ما ينبغي اكتسابه وما يجب اجتنابه وبسطنا القول
في اقسام ذلك في القاعدة الاولى غير انه لا بد من هذه القاعدة
من الاشارة الى ما يخص السلطان كان الله له عونا وعضدا واقام له
من الملايكة المقربين مددا وسلك به الى بلوغ كل سعادة وزيادة جددا
لا يستطيع ابدا فنقول ان الله تعالى خلق الانسان وجبله على اخلاق قل ان

تحمد جميعها او تذم كلها بل الغالب كون بعضها محمودا وبعضها
مذموما ولهذا قيل قديما ٥
وما هذه الاخلاق الا طبايع فمنهن محمود ومنها مذمم
ولكن من علت همته وانصرفت الى معالي الامور عزمته ورغب
في ان تكون اخلاقه كلها حسنة يعرف بها سمته راض نفسه
رياضة تاديب وتدريج وتكلف فلم يلبث الا هنيهة حتى تستقيم
له اخلاقه بعضها طبعا وبعضها تطبعا ويعلم ان شريف الاعمال
لا يعرف بغير الاشريف الاخلاق والخلال وقد نبه الله جل وعلا
على ذلك في القران الكريم بقوله تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه
وانك لعلى خلق عظيم فان النبوة لما كانت اشرف مراتب الخلق ندب
لها من قد حاز الاخلاق ولما كانت السلطنة عالية المقام معدودة
من الرتب العظام مضبوطا بها مصالح الانام مرفوعة القدم على
قمم الخاص والعام كان جديرا بمن تسنم الى ذرى انوابها وتبوق
سرايها واحرز نصابها ان ياخذ نفسه برعاية احوالها وبرضها
في افعالها واقوالها ويعلم انه متى قدر على سياسة نفسه كان

على سياسة العباد اذا قيم [illegible] فلذا اصل امر نفسه كان بما [illegible]
اجدر وقد قيل [illegible] امثل الانسان [illegible] لا يقل ان يطيعوه
طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة
اترجو ان يطيعك قلب سعدى وتزعم ان قلبك قد عصاكا
[illegible] من نفس الانسان له حسن الظن بها فيعميه [illegible]
الاخلاق فيعرض عن مراعاتها وينقاد بزمام الرضا عنها الى متابعتها
في شهواتها فيشقى وهو لا يعلم انه اسير هواه مرتهنا معدود وان زين له
سوء عمله فراه حسنا فتقوى [illegible] حتى يغلب عقله ويذهب
به هواه حتى يستنفد في شهواته قوله وفعله وتكتنفه صوارف
غفلاته عن اصلاح شانه فتنشأ فرعه واصله فلا يشعر
الا وقد اشرف به الصلف على التلف فاذا امن كله فمتى
استظهر على هذه الحالة من مبادئ امره واجتنب مواقع تزيين النفس
الامارة ببصيرة فكره وحصر اسباب التزيين فقطعها باشباهها
وزجر قلبه عن اتباع هواه بموجبات زجره وتصريفه فانقادت
له مع عقله في سره وجهره كان خليقا ان تغلب خلايقه الذاتية

جميلة وطرايقه المايلة سنية وتطل [illegible] تصاريف الحركات
والسكنات سنية فلا جرم تكون مملكته دائمة ومدة سلطنته
مديدة ولا يدرك هذا الاستظهار بعين اليقين الا اذا احاط علما باسباب
التزيين فقطعها بحزمه المبين ودفعها بحده ذي القوة المتين
فها انا الان ابين عليها ليقرب اجتنابها واشير اليها ليجتنب اقترابها
فاولها الكبر وثانيها العجب وثالثها الفخر ورابعها
الشح وخامسها الاذى فهذه الاسباب الخمسة هي ام التزيين
لكل صفة ذميمة واصل التحبب لكل خلة قبيحة فاذا ابعدتها النفس
عنها [illegible] منها استعد للانصاف بشرف الخلال والتحلي
بصفات الكمال والارتقاء الى محل الفخار والجلال السبب
الاول الكبر والتجبر وهو جالب لسخط الله تعالى قال الله جل وعلا
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني شيئا منهما قصمته وقال صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر

هذا النوع من الاغترار [illegible]
حتى لا يتيقظ له عند الانتباه [illegible]
بعد [illegible] ما بين [illegible]
ولا استهزاء ونفاق الكذب الارتياب [illegible] المعنى [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم باهانه مباشرة فقال احشوا في وجوه المداحين التراب ٥
السبب الرابع الشح وهو من الاسباب التي صرح الرسول صلى الله
عليه وسلم بكونها مهلكة ٥ ويكفي في ذمه ان الفلاح مقرون بالسلامة [?]
منه والوقوف عنه على ما قال سبحانه وتعالى في محكم القرآن العظيم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ٥ ويقال الشحيح
عدو نفسه ومتهم لربه ومنقبض عن صديقه ومنغص [?]
ومنكد في عيشته وشقي في دنياه واخرته فهو مطرود عن
مقامات الكرام معدود من سبات [?] اللئام مقصود بسهام الملام بين
الانام لا يسود ابدا ولا يبلغ وطرا ولا مقصدا ٥ السبب
الخامس الكذب ويكفي في ذمه انه مجانب الايمان ويسلب خصيصة
الانسان فان النطق هو الفاصل بينه وبين سائر انواع الحيوان
والنطق

والنطق الفاصل [illegible] آلة المعبر بها عما
في الضمائر [illegible] الى [illegible] لسان
هو اللسان فاذا استعمل [illegible]
التزيين وتغيير الاشياء عن حقائقها واخبر بالامر على خلاف ما هو
عليه وابرز الباطل في صورة الحق وكسا المحال لباس الصدق وابدل
شراب الظمآن سرابا وابدى للمسترشدين اختلافا وكذابا فقد
سقط الوثوق به فلا يبقى لما يصدر عنه اثر من المطلوب فتبطل خاصيته
ويضمحل من النطق ثمرته فيلتحق حينئذ الكاذب بالبهائم ب[illegible]
والكلب والخنزير بل يكون اسوا حالا فانه كم من كذب
اراق دما واحرق قلما [?] ولهذا يقال الكذب يسلب صاحبه صفة
الصلاح ويلبسه جلباب الافتضاح ويجعل در لفظه لغوا منثورا
ولو نظمها الجوهري في سمط الصحاح نهضت الاسباب الحسنة بتعيين
على كل ذي فطنة ونبل ودراية وعقل لا سيما من له نفس شريفة
وهمة عالية وتطلع الى معالي الامور ان يصون شرف نفسه وعلو
همته وعز سلطانه وحسن سمعته عن شي من هذه الاسباب

ومقال من تكبر بغير الحق وتجبر على الخلق فقد عرّض نفسه
لسخط الله ونفرت عنه قلوب الناس واستحل [illegible] والبغضاء
منهم وقل ما انصف ملك بصفة [illegible] الا اختلت احوال مملكته
واضطربت قواعد دولته وعيث [illegible] الهوان وظهرت
مقاتله لسهام اعدائه ٥ السـ[illegible] من المهلكات
قال الله جل وعلا ويوم حنين اذ اعـ[illegible] تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مـ[illegible]
واعجاب المرء بنفسه والعجب غير الكبر فلا يعتقد انـ[illegible]
بل هما مختلفان ينشآن من شيئين مختلفين فالكبر والتجبر من
عظم المنزلة وعلو المكانة ونفاذ الامر وقلة رؤية الامثال
والاكفاء والعجب من اعتقاد رجحان الصفات النفسانية
فلا يتوهم ان لغيره كمالا مثل كماله ولا ان لنفسه احتياجا الى احد
من الناس ولهذا يقال من استهواه العجب حتى نظر في عطفه
واختال في برديه ولم ير لغيره فضلا عليه فقد اكتسب ما قرف
له

سهام المقت اليه واكتسب ما يورثه ندامة يوم يعض الظالم
على يديه ٥ والسبب الثالث الغرور وهو مضل لصاحبه
عن المطلب سائق له الى مهاوي مهالك ذات شعب وهو ان
ينظر الاحوال في مبادئها مستقيمة على [illegible] الاطراد والامور في اوائلها
جارية على وفق المراد [illegible] الاوقات ساكنة عن هبوب عواصف
البغي والعناد والاختلافات [illegible] قد تزلزلت بنكبات الاعداء
والاشرار فيظن ان زمام [illegible] الاطراد لازمة الاستمرار
بلا انقطاع ولا نفاد فيغتر بذلك ويهمل المذاهب ويغفل عن الاستعداد
فتفاجئه حوادث الخلل وتباغته نوازل الزلل فتنسد عنه ابواب
الصلاح وتفتح عليه ابواب الفساد واعظم مواد هذا السبب
نفاق المادحين ومدح المنافقين وتملق المتقربين المتملقين الذين اتخذوا
الكذب والنفاق وسيلة وجعلوا المكر والخداع في ذلك احبولة
وحيلة فمتى وجدوا لنفاقهم نفاقا وسوقا ولكذبهم قبولا ونصرا
نصبوه سلما الى مرامهم واقاموا المغتر بهم غرضا لسهامهم واتخذوه
عرضة لاستهزائهم به واستغنائهم وقد عد عظماء الفضلاء

هذا النوع في الاغترار [illegible] على الاحتيال بوجوه [illegible]
حتى لا يتفطن له عند الاشتباه [illegible] من الاحتراز
[illegible] والتجنب [illegible]
والاستهزاء او نفاق الكذب والارتياب وعلى هذا المعنى امر النبي صلى الله
عليه وسلم باهانة مباشره فقال احثوا في وجوه المداحين التراب ٥
السبب الرابع الشح وهو من الاسباب التي صرح الرسول صلى الله
عليه وسلم بكونها مهلكة ٥ ويكفي في ذمه ان الفلاح مقرون بالتوقي
منه والتوقي عنه على ما قال سبحانه وتعالى في محكم القرآن الكريم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ٥ ويقال الشحيح
عدو نفسه ومتهم لربه ومنقبض عن صديقه ومنغص حياته
ومنكد في عيشته وشقي في دنياه وآخرته فهو مطرود عن
مقامات الكرام معدود من سبات اللئام مقصود بسهام الملام بين
الانام لا يسود ابدا ولا يبلغ وطرا ولا مقصدا ٥ السبب
الخامس الكذب ويكفي في ذمه انه مجانب الايمان ويسلب خصيصة
الانسان فان النطق هو الفاصل بينه وبين سائر انواع الحيوان

والنطق

والنطق الفاصل [illegible] الآلة المعبرة عما
في الضمائر [illegible] ما في النفس
هو اللسان فلما اشتمل [illegible]
التلبيس وتغيير الاشياء عن حقائقها وكتم الامر على خلاف ما هي
عليه وابرز الباطل في صورة الحق وكسا المحال لباس الصدق وابدل
شراب الظمآن سرابا وابدى للمسترشدين اختلاقا وكذبا فافتقد
سقط الوثوق به فلا يبقى لما يصدر عنه اثر من المطلوب فيبطل خاصيته
ويضمحل من النطق ثمرة نفعه فحينئذ الكاذب بالحمار
او الكلب والخنزير بل يكون اسوا حالا فانه كم من كذب
اراق دما واحرق قدما ولهذا يقال الكذب يسلب صاحبه صفة
الصلاح ويلبسه جلباب الافتضاح ويجعل در لفظه لغا منثورا
ولو نظمها الجوهري في سمط الصحاح فهذه الاسباب الخمسة تتعين
على كل ذي فطنة ونبل ودراية وعقل لا سيما من له نفس شريفة
وهمة عالية وتطلع الى معالي الامور ان يصون شرف نفسه وعلو
همته وعز سلطانه وحسن سمعته عن شيء من هذه الاسباب

[illegible] النقائص [illegible] فمما [illegible]
الفضائح وتحسين القبائح فاتفق لمن كانت هذه الاخلاق [illegible]
احواله متكلمة واضطربت قواعد دولته ونفرت عنه قلوب [illegible]
وعميت عليه انباء مصالحه وظهرت مقاتله لسهام [illegible]
عنه خواطر ناصريه واتسعت فيه الالسن الطاعنين
وسقط وقعه من نفوس رعاياه وزال الوثوق بوعده [illegible]
من وعيده فواجب على السلطان ان يحمي نفسه الشريفة
ان يتطرق اليها شي من هذه النقايص كما يحرس مزاجه
الكريم عن مولدات عوارض الامراض واذا حماها من ذلك
ان يتحلى بما يزداد به مهابة ووقارا ويكسبه عظمة و
ويعلي له في العالم شانا ومنارا ويبقي له على الابد
ذكرا واثارا وها انا انبه على شي منه تنبيها اقتصر
فيه اقتصارا واختصارا فعليه ان لا يسارع الى اتباع
الشهوات وان يتثبت عند اعتراض الشبهات وان يجانب
سرعة الحركات وخفة الاشارات ومديم اطراق طرفه

وطالما تصمتوا لا عند الحاجة في اكثر الاوقات فان انفاس
السلطان ملحوظة والفاظه منقولة ولقد قيل تكلم بعض
حكماء الملوك بين يدي [illegible] انما مقتبسة من جذوة نور مجموعة
[illegible] قرارة ينبوع فقال ملك الروم افضل علم العلماء
الصمت وقال ملك الفرس اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها
وقال ملك الهند انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال
ملك الصين ندمت على الكلام ولم اندم على السكوت فهذه
الحكم الرائقة والاشارات الفائقة والمعاني المتوافقة صدرت
من هاولاء العظماء والملوك الحكماء وتطابقت خواطرهم عليها
وتوافقت اشاراتهم اليها مع تباين ازمانهم وتباعد ممالكهم
وفي ذلك دلالة على شرف الصمت وعلو رتبته وقدره
قيل انما خلق للانسان اذنان ولسان واحد ليكون
ما يسمعه اكثر مما يقوله فاذا دعت الحاجة الى الكلام
فليعتبره قبل ان ينطق به فان كلام الانسان ترجمان عقله
وبرهان فضله [illegible] تكلم [illegible] الاكثار فانه قيل

من كثر كلامه كثر ذمه ويختار عند الصلح عذب الالفاظ
ولينها واجزلها وابينها وقد اختار الحكما للسلطان تجهير
الصوت في كلامه ليكون أهيب لسامعيه وانجع في قلوبهم ويجعل
وعيده بالتاديب على مقدار الذنوب ففيه جمع بين مصلحتي
والانزجار ومصلحة اجتناب الاثم بمجاوزة الحد والمقدار فقد روي
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كتب الى عكرمة وهو عامله بعمان
يقول اياك ان توعد في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت
اثمت وان لم تفعل كذبت وكلا الامرين ذميم ويجتهد الملك
في منع نفسه من الغضب فان الغضب شر قاهر واضر
معاند مجاهر وهو اذا غلب اعظم الاشياء فسادا لنظام
الاراء وابلغ الامور تاثيرا في انتقاض قواعد التدبير فان قدر
الله جل وعلا في بعض الاوقات والاحايين فلا يمض السلطان
في تلك الحالة فعلا ولا ينفذ حكما وقديما احترز عظماء
الملوك من الغضب حتى نقل ان ملك الفرس كتب كتابا ودفعه
الى وزيره وقال له اذا رايتني قد غضبت فادفع الي هذا الكتاب
ولا

151

ولا تؤخره وكان فيه مكتوب مالك والغضب لست باله
معبود انما انت بشر مخلوق ارحم من في الارض يرحمك من في السماء
ومما يجب الاحتراز والاحتراس من الغضب فلذلك يجتنب اللجاج
فانه الف الغضب وحليف العطب وهو مما يثمر الزلل في
العاجل ويدفعه عنه بعلمه ان الرجوع الى الحق خير من التمادي
في الباطل ولا يستعمل في الناس كلهم حالة واحدة بل يعتمد
من الحالات في كل قضية ما يليق بحال صاحبها من لين
وشدة واقبال واعراض واحسان واساءة وعفو وعقوبة
وتجاوز وانتقام واقدام واحجام واجابة ومنع وزيادة
ونقصان وبشر وقطوب وظهور واحتجاب فان استعمال
كل حالة في محلها مع مستحقها اكمل تدبيرا واتم رايا واجمع
لشمل مصالح الملك ووضعها في غير محلها افضى الى توقع الضرر
ومفتاح لباب العطب فان طباع العالم متفاوتة واخلاقهم متباينة
فمنهم من يصلحه الاقبال عليه والاحسان اليه ومنهم من يصلحه الاعراض
عنه والانتقام منه ويتعين على السلطان اشتماله الاعداء

وأمل الاحزمن ذوي القدرة ويجتهد في استصلاحهم فإن لم
يتم إصلاحهم واستمالتهم تعدل بهم إلى طريق المداراة إلا أنه يتتبعهم
إلى أن تلوح له وجه الفرصة وتمكنه المؤاخذة بالانتقام فينتهز
ذلك بالمبادرة إليه ولا يؤخره عن وقته فإن تأخيره مفسد ما له
مفسدة ٥ وليعلم السلطان أن من أهم الأشياء نفعا له وأعونها
في مصالح الملك وقعا كتمان سره وإخفاء أمره وأن لا يطلع
أحدا على ما قد عزم على فعله قبل تمامه ولا يتحدث بما يريده
من المهام قبل إبرامه فإن ذلك من أقوى أسباب الظفر وأنكأ لـ
قلوب الأعداء وأعود على نجح المقاصد وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم
إليه فقال استعينوا على الحاجات بالكتمان ٥ ونقل عن علي كرم
الله وجهه أنه قال سرك أسيرك فإن أظهرته صرت أسيره
لكن من الأسرار والأمور ما لا يستغني فيه عن اطلاع ناصح مشفق
موالي مخلص يرى من طاعته لربه مناصحته لسلطانه فيستعين
السلطان برأيه في المهمات وينتفع بفكره في الحوادث ولا يركن فيه
إلى أحد ولا يثق بكل متملق ومتى حدث أمر من الأمور الجليلة

بكثرة الاستشارة فيه ممن يراه أهلا لذلك ويسمع رأي كل واحد
منهم على انفراده وينظر في جميع ما سمعه ويعمل بمقتضى ما هو الأقرب
إلى نيل المطلوب والأصوب في دفع المرهوب ولا يهمل الاحتراز والحذر
في عواقب الأمور وما يؤول إليه ويجتهد أن لا يفتح بابا يعييه سده
ولا يرمي سهما يعجزه رده وقد قيل قديما ٥
وإياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر
فما حسن أن يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر
ولا يجعل السلطان أوقاته كلها مصروفة إلى نوع واحد فإن ذلك
إن كان جدا واجتهادا في مصالح الملك والنظر في تدبيره ضجرت
النفس منه وسئمت الفكرة فيه وربما أدى إلى خلل وساق إلى زلل
وقديما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه نفسي مطيتي فإن
أجهدتها كبت بي وإن كان ذلك لهوا وقضى شهوة
أدى إلى تضييع الملك وفساد أموره ووقوع الخلل فيه بل عليه
أن يقسم أوقاته فيصرف منها قسطا إلى النظر في مصالح ملكه
ورعيته وقسطا ٥

الى الاختلاء بنفسه لراحته وقسطا لخمسه بتضرعه الى الله تعالى
وقيامه بشكر نعمته واداء عباداته وكما انه يقسم اوقاته فيجعل
كل وقت منها بحالة لايقة بذلك الوقت لا يليق ان يوقع فيه
غيرها كوقت ركوبه على جاري عادته ووقت نظره في مصالح
مملكته ووقت جلوسه لكشف قضايا رعيته ووقت دخول
الجند عليه لاداء وظيفة خدمته ووقت استحضار من يحضر من
الرسل لاداء رسالته ووقت اختلايه بنفسه طلبا لراحته
ووقت سكونه ومنامه وقيلولته ووقت استيناسه
لمن يحضره لمحادثته ووقت قيامه بفريضة الله تعالى وعبادته
فلكل حالة من هذه الحالات وقت من الاوقات لا يتعداها
ومن منسوب البسط لا يليق به سواها فلو اوقع كل حالة
في وقت غيرها لازالها وما اداها ولاخلفها عن صوب الاصابة
وما هداها فكذلك يتعين عليه ان يستعين في الاعمال
بكفاة العمال ويعتمد في المهام الثقال لجلاد الرجال فيفوض
كل عمل الى من قدمته قدم راسخة في معرفته ٥

وايدته يد باسطة في درايته وتجربته ولا يفوض عمل العالم الى الجاهل
ولا عمل النبيه الى الخامل ولا عمل المستيقظ الى الغافل ولا عمل ذي حلية
الى العاطل فان فعل ذلك فقد باع حقا بباطل واعتاض عن قشر بباقل
وسلط على الدولة لسان كل قائل وقديما قيل من استعان
في عمله بغير كفو اضاعه ومن فوض امره الى عاجز عنه
فقد افسده واضاعه وليحذر كل الحذر من توليه احد امرا
من امور المملكة الدينية والدنياوية بشفاعة شفيع او رعاية
لحرمة او لقضاء حق اذا لم يكن اهلا للقيام بما ولي ولا ناهضا بعباء
ما استكفي به ولهذا قيل من قلده عمله الدراية والكفاية نمى عمله
وسلم ومن قلده بالشفاعة والرعاية ذوى عمله وندم فان احب
مكافاة احد منهما والا كافاه بالمال والصلات وقطع طمعه
مما لا يصلح له من الولايات ليكون قاضيا حقوقهم غير مخل بمملكته
وهذا المعنى الذي كان يعتمده كسرى لاحكام قواعد ملكه وتاييده
واتمام مقاصد تدبيره وتاكيده حتى وضع على بابه خشبة من ساج
منقوشة بالذهب عليها مكتوب الاعمال للكفاة والحقوق
٩

على [illegible] السلاطين والمقاتلين اي ملك حجبه منزله وقهر
رايه هواه وعجز فعله عن صبره لم يعتبر رضاه عن حقه
وفوض كل عمل الى مستحقه واستعمل الكفاة لا بالشفاعة
ولم ياخذ بالسعاية قبل الكشف ولا استهواه تخرص المتعرضين
فهو خليق باستحقاق الملك وارتداء جلبابها جدير بها وان
لم يكن له واحد وعناصره من اربابها ۵

تجديد افتتاح وتاكيد ايضاح ۵

يتعين على من رزقه الله نعمة السلطنة وحلاه بعقدها واتاه
ازمة حل الامور وعقدها وجعله نايبا في حماية بلاده ورعاية
عباده فليعلم ان مرجعها ومردها ان يصرف عنايته
و نظر بفطنته في عشرة امور وهي مدار قطب السلطنة وقرار قواعد
المملكة الاول حفظ بيضة الاسلام والدين في ناحيته لئلا يتقوى
عليه شوكة كافر ولا يصل اليه بفاجر وذلك باقامة الامرا
والاجناد واعداد الاهب والاستعداد وتحصيل الامداد لارهاب
الاعداء والاضداد ۵ الثاني تفقد المعاقل والحصون

والثغور باعتبار احوالها وآلاتها واختبار رجال حماتها والبدار
الى اصلاح عمايرها وذخايرها ومهماتها ۵ الثالث السياسات
لدفع المفسدين وردع المعتدين فان بسياستهم تسعى الرعايا لتحصيل
المعايش والاقوات ويعم نفع الناس بالاسفار التي لا تحصل
الا بالامن من الطرقات ۵ الرابع اقامة حدود الله المانعة
من ارتكاب المحارم الوازعة من اقتراب الجرايم الرادعة عن اكتساب
المظالم فقد جعلها الله تعالى لحفظ النفوس وحراسة الاموال
وامر باقامتها فلا يحل اسقاطها بشفاعة ولا سؤال
الخامس دوام تمسكه بحبل الشريعة والتزامها واعتماده
في امره على نصها وابرامها واعتبار امور القايمين باحكامها
واعتناؤه باقامة قضاتها وحكامها اصلها القضاء قطع النزاع
وصيانة الاموال والحقوق عن الضياع وحفظ ذلك من ان تمتد
اليه يد الانتزاع من ذوي الاطماع واقامة العقود المحتاج اليها
على ما امن الاوضاع ۵ السادس اقطاع الامراء والاجناد
وارزاق ذوي الحقوق من العباد وترتيبهم على مقدار منازلهم ۵

وأحوالهم وتفضيلهم بما يوجبه تفاضل الاحتياج إليهم في أعمالهم
السابع حماية الأقوال لاجتلاب أنواعها ومواطن الغلال
التي بها تقوية البلاد باعتبار مزارع ضياعها وأن لا يؤخذ إلا بالحق
والعدل فهو أكبر حارس لها من ضياعها الثامن استخدام الكفاة
والأمناء واستعمال النصحاء الأقوياء لتكون الأحوال بكفاءتهم
وقوتهم ملحوظة مضبوطة وبأماناتهم ونصحهم محفوظة محوطة
التاسع أمور العامة بأن تجلس لها في وقت من الأوقات لكشف
المظالم وإقامة فريضة العدل لإزالة التظلم العاشر
التطلع إلى متجددات الأحوال وحوادث الأمور واستعلام ما
يتجدد منها مخافة تطرق مكروه ومحذور بأن تجعل له عيونا
بعددها ثقات يعتمد لرصدها فإن حوادث الأحوال قد تقلب
الموافق مخالفا والمستقيم حائدا والناصح غاشا والساكن متطلعا
فإذا تطلع إلى معرفة متجددات الأسباب ظهر له الخطأ من الصواب
وعلم الحق من المرتاب فبادر إلى إصلاح الخلل وإزالة الاضطراب
فهذه الأمور العشرة أصول تتشعب منها شعب متفرعة

وهي قواعد رواسخ تبنى عليها أحكام متنوعة فلذا يحفظها
السلطان بعين تيقظه وأدخلناها في باب معرفته حمى حوزة مملكته
وقام بجوابه لله تعالى عند مسائلته فإن السلطان نائب الله في خليقته
وراعي أمورهم وكل راع مسؤول عن رعيته

الباب الثاني

في الولايات

قد تقدم القول مشروحا في الباب الأول فيما يعتمده السلطان
وهذا باب معقود لبيان ما يعتبر في القائمين بمصالح المملكة المباشرين
تفاصيل أحوالها فإن السلطان وإن كان يعتمد التطلع والنظر
في ذلك فإنه نظر كلي إجمالي غير تفصيلي ويكون النظر في التفصيل
والقيام بجزئيات الأمور والأعمال مفوضا إلى من أقامه السلطان
وولاه واستنابه فيما هو أهله من الولاة فعلى السلطان في
ذلك وظيفتان الوظيفة الأولى أن يعلم أنه نائب فيما
أقامه الله تعالى في عباده وارتضاه من خلقه لرعاية
بلاده على حفظ صلاحه فيعمل في نيابته عن الله تعالى بما يجب أن يعمله

ومن يستثنيهما الكو عهده على وفق مراده الوظيفه. سامية
أن يجهد رأيه ويعمل فكره في اختيار من يفوض اليه شيئاً من اعمال
مملكته ويستعين به في بعض اعمال دولته ويوليه امراً من امور
رعيته فإن افعالهم اليه منسوبة واعمالهم عليه محسوبة وقد
قيل قديماً وزير الملك عينه ويده وكاتبه منطقه وحاجبه
خلقه ورسوله لسانه ثم يعتبر فيمن يوليه اربع صفات لا بد
منها المعرفة والديانة والكفاية والامانة فإن
تفويض الامر الى من لا معرفة له به ولا علم عنده فيه جدير
باضاعته والى من لا دين فيه ولا تقوى له جدير بافساده
والى من لا كفاية فيه ولا نهضة له جدير بوقوع الخلل فيه
والى من لا امانة له جدير باجتناء ثمرة عمله لنفسه فهذه
الصفات الاربع هي عناصر صلاح الاعمال بالعمال ومواد
نجاح مساعي ولاة الاحكام والاموال وقد اشار القرآن
الكريم في قصة يوسف الصديق عليه السلم الى اعتبار
هذه الصفات حيث قال انك اليوم لدينا مكين امين

قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم والمكانة
والامانة والحفظ والعلم اصل فيما ذكرناه من الاوصاف
الاربعة ثم الديانة والامانة وصفان معتبران على الاطلاق
من غير اضافة الى امر معين ولا عمل مخصوص اذ لا يمكن
ثبوتهما بالنسبة الى جهة ونفيهما بالنسبة الى جهة واما الكفاية
والمعرفة فهما وصفان اضافيان يختلفان باختلاف الاعمال فانه
قد يكون الانسان كافياً في عمل عارفاً به ولا يكون كافياً
ولا عارفاً بعمل آخر غيره فالمعتبر حصول الاوصاف في المتولي
بالنسبة الى العمل الذي فوض اليه واستنيب له وهذا

تفصيل طبقات الولايات

وهي خمس طبقات — الاولى في الوزارة — الثانية ولاية الانشاء والمكاتبات — الثالثة ولاية الجيش والجند — الرابعة ولاية ديوان الاموال — الخامسة سائر الحاشية

الطبقة الاولى الوزارة

الوزير هو قطب الدولة
ومدارها وزند المملكة وسوارها يستضيء السلطان في ظلم المقام

بانواع تعبيه ويحل عنه صعبا ما حدث من قليل الخطب وكثيره وجليله
وحقيره من تفصيله ونقيره فعليه بذل مجهوده ليصيبه الصواب بسهام
همته وتصويب اقوال ارايه فيتخلص من التدبير عيوب ذهنه فلا بد للملك
من وزير يعضده ومدبر يثقف المناد ويؤيده ۞ وقد صح الكتاب
والسنة باتخاذ الوزير والاستظهار به في التدبير فقال سبحانه
وتعالى في قصة موسى عليه السلم واجعل لي وزيرا من اهلي وقال
جل وعز ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون
وزيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي شيا من امور الناس
فاراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر
اعانه واذا اراد غير ذلك جعل له وزير سو ان نسي لم يذكره
وان ذكر لم يعنه واختلف الناس في اشتقاق هذا الاسم
على ثلثه اوجه احدها انه ماخوذ من الوزر وهو الثقل فان الوزير
يحمل عن الملك اثقاله وثانيها انه مشتق من الوزر وهو الملجا
ومنه قوله تعالى كلا لا وزر اي لا ملجا فالملك يلجا الى راي
الوزير ومعرفته وتدبيره وثالثها انه ماخوذ من الا زر

وهو الظهر ومنه قوله سبحانه وتعالى في قصة موسى عليه السلم
اشدد به ازري اي قو ظهري فالملك يقوى بالوزير كقوة البدن
بالظهر ولما كان هذا المنصب في نفسه جليلا كان المتاهل للقيام
بوظايفه قليلا فان المتقدمين من فضلا العظما ذكروا في
صفات مباشره شرحا طويلا وحملوا امن حمل امانة الوزارة من الاوصاف
المعتبرة عبا ثقيلا ولخصها اديب المامون في اختيار وزير اراده
فقال اني التمست لاموري رجلا جامعا لخصال الخير ذا عفة
في خلايقه واستقامة في طرايقه قد هذبته الاداب وحنكته
الوقايع واحكمته التجارب ان اوتمن على الاسرار قام بها
وان قلد مهمات الامور نهض فيها يسكته الحلم وينطقه العلم
تكفيه اللحظة وتغنيه اللمحة له صولة الامرا واناة الحكما
وتواضع العلما وفهم الفقها ان احسن اليه شكر وان ابتلي
بالاسا صبر لا يبيع نصيبا من يومه بحرمان غده يسترق قلوب
الرجال بخلابة لسانه وحسن بيانه فهذه صورة ما نقل من كتاب
المامون ولقد اشار في هذه الكلمات الموجزة والالفاظ المختصرة

الى معرفة حقيقتها كنوز وفي زمنه المسطورة ووصفه الرجل الذكي
فهو شديد بجهات الامور ومتى نهض بجهات الدولة وامور المملكة
لما لم يستطع حمل اثقالها ويزيح اختلالها ويصلح احوالها فيقتضي
ويثمر اموالها ويستخدم الكفاة الثقاة ويوليهم اعمالها ويل
بمحجة المعدلة واعتدالها ويحذرهم عاقبة الظلم ووبالها وينذر
نكال الظلمة الخونة ومآلها ثم يتفقد تفاصيل احوالهم
ويراعي تصرفهم في اشغالهم ويتطلع سرا وجهرا الى
اعمالهم فمن وجده منهم قد نسي ذكره او غفل عن شيء
او اخطا عن سهو على الندور عذله ومن احسن منهم في عمله
وثمره وقام فيه بواجب حقه ووفره خصه بزيادة مكا
واعلا مكانته وشكره ومن خان عهد امانته وفرط في
عاقبه وعزله وعزره ويعتني بجهات الاموال وحراسة
اسبابها وفتح ابوابها وضبط حسابها وحفظ حسابها
وبث الاحسان في مظان اكتسابها واعتماد العدل
والانصاف في استخراجها واجتلابها فان كثرة الاموال

وقلتها بقدر المعرفة باجتذابها من شعابها من جزية مقررة وتجاير
معشرة واخرجة محصرة وعشور محررة وقسم مقللة وغنايم موفرة
وفي جهات غير منحصرة هذا الى وصوات واجبة واجور لازمة لا دايبة
ودياب دماء فاهمتم بجزيلات راتبة ومستخرج معادن غير
ناضبة وعداد نعم سائمة لا سائبة ووضايف على اكره عاملة
ناصبة الى غير ذلك من تشنيع مزارع وتوزيع قطايع وتوسيع
مرابع وتفريع مواضع وترجيع طوابع فهذه جهات اموال
جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها ومكن من استيفائها
بسلوك طريقها ومناهجها وفرض فيها حقوقا تجب رعايتها
عند صرفها واخراجها فاذا اقام وزير المملكة في جهات
الاموال نوابا بين لهم تفصيل هذا الاجمال وحرضهم على حسن
التوصل الى استخراج الاموال وعرفهم الطرق المفضية اليها
لئلا يشتبه عليهم الحرام بالحلال وامرهم باتباع الحق واجتناب
الباطل على كل حال ثم ان وزير الدولة والمملكة لا يخلو ان يكون
وزير تفويض او وزير تنفيذ فان لكل واحد من هذين القسمين

حكما يخصه ووضعا يلزمه فان وزارة التفويض اعلى المرتبتين واعظم
المنزلتين وهي ان يفوض السلطان الى الوزير تدبير المملكة والدولة
برايه وسداده ويجعل اليه امضا امورها بمقتضى نظره واجتهاده
فمن ولاية لا يكفي فيها مجرد الاذن بل لا بد من عقد وتصريح
قلدتك ما الي نيابة عني او قد استنبتك فيما الي او ما يقوم مقامه
فلو قال قد فوضت اليك وزارتي او ذكره بصيغة الجمع للتعظيم
وقال قد فوضنا اليك الوزارة ففي انعقاد وزارة التفويض بهذا
وجه خلاف والمختار انها تنعقد وتحصل الولاية به فيثبت
بهذه الولاية بسط اليد ونفاذ الحكم في امور المملكة
في احوال الدولة بما يقتضيه نظره واجتهاده من توليه وعزل
واطلاق وبذل واستخدام وقطع واعطاء ومنع ونقص و
وابداء واعادة وتسلط على كل ما للسلطان فعله من امور المملكة
الا على شيئين فانه ليس له فعلهما ولا يستفيدهما بمطلق هذه الو
احدهما اقامة ولي العهد والثاني عزل من ولاه السلطان واقامه
فان فعل ذلك واقدم عليه فانه لا ينفذ ولا يعتبر شرعا

ووزير التفويض وان عمت ولايته وشارك السلطان في حكمه
فعليه وظيفة لا بد له من اداها وتجب عليه فعلها وهي ان يطالع
السلطان بما امضاه من عمل وما انفذه من ولاية وتقليد وعلى السلطان
ان يتامل اعمال الوزير وما قد اصدره من الراي والتدبير ويتفقد
ذلك فما وجده على وفق الصواب قرره وتركه وما راه على خلاف
ذلك رده واستدركه فهذه رتبة ملخصة ونبذة مختصرة في وزارة
التفويض وأما وزارة التنفيذ وهي دون وزارة التفويض فان
حكمها اضعف وشرطها اقل اذ السلطان هو القايم في المعنى
بالتدبير فيها والقضايا صادرة عن نظره ورايه وهي ان يقيم
السلطان واسطة بينه وبين الناس يودي عنه ما امره وينفذ
ما قرره ويطالعه بما يرد عليه ويسمع جوابه فينقله كما
ذكره وهذه الوزارة لا تفتقر في صحتها الى عقد وتقليد
بل يكفي فيها مجرد الاذن ولا يعتبر في الموصل لها من الشروط
ما يعتبر في القسم الاول لكن لا بد من ان يكون امينا فان الخاين
لا يعتمد عليه ولا يركن اليه وان يكون صادقا حيث يعتمد على انبايه

ويعتمد على قوله في افادته وابدائه فان الكاذب لا يوثق به
وان يكون قليل الطمع حتى لا يستمال بالرشا والهدايا ولا ينخدع بالتحف
في شيء من القضايا وان لا يكون بينه وبين الناس تشاحن وتباغض يحمله
على ترك الانصاف ويحثه على الاجحاف والاعتساف وان يكون
له فطنة حس ويقظة نفس ليامن التدليس عليه واشتباه الامور
لديه وان يكون خاليا عن الاهواء فان الهوى خادع الالباب
قاطع طرق الصواب ۵ وفي الحديث النبوي ما يكمل به هذا الغرض
ويتم وهو قوله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم فوزير التنفيذ
لا يجوز له التعرض لمباشرة الحكم ولا النظر في المظالم ولا تقليد
متول ولا اقامة منصرف ولا تدبير جيش ولا حرب ولا التصرف
في اموال بيت المال بقبض المستحق منها وصرف الواجب فيها وهذه
كلها يملكها وزير التفويض ولاجل التفاوت بين الولايتين والفرق
بين المتوليين جاز ان يكون وزير التنفيذ مملوكا ولا يشترط ان يكون
حرا وجاز ان لا يكون عالما بالاحكام الشرعية وجاز ان يكون جاهلا
بامر الحرب والخراج غير عارف به اذ هو سفير بين السلطان والرعية

نظرهم ويخبره ولا يشترط في قبول الخبر الحرية ولا المعرفة المذكورة
ولا العلم بتفاصيل الشريعة ولم يشترط في هذا الوزير الاسلام
حتى لو اقام السلطان وزير تنفيذ من اهل الذمة كان جائزا
ام لا اختلفت اراء الايمة في ذلك فذهب علماء العراق الى امام ابو
الحسن علي بن حبيب البصري رحمه الله الى جوازه وذهب علماء
خراسان امام الحرمين ابو المعالي الجويني رحمه الله الى منعه وعد
تجويز ذلك من علماء العراق عثرة لن تقال وخطأ فيما قال وهذا
بخلاف وزارة التفويض فان هذه الشروط معتبرة من جملة ما تقدم
بيانه من الاوصاف في حق المباشر لها ۵

الطبقة الثانية

كتابة الانشاء لا بد قبل بيان المقاصد وبيان القواعد
من ذكر شيء من اصل الكتابة ووضعها والتعرض لمن قام
بتاليفها وجمعها ثم نعطف [illegible] قصدا للغرض المطلوب ونضيف
اليها ما يتعين من هذا الاسلوب فاول من وضع الخط العربي
واقامه وصنع حروفه واقسامه ستة اشخاص من طسم

كانوا نزولا عند عدنان بن ادد وكانت اسماوهم ابجد
وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت
فوضعوا الكتابة والخط على اسمايهم فلما وجدوا في الالفاظ
حروفا ليست في اسمايهم الحقوها بها وسموها الروادف
وهي الثا والخا والذال والضاد والظا
والغين على حسب ما يلحق حروف الجمل هذا اشهر ما
قيل في ذلك وقيل غيره . ونقل ان اول من اتى اهل مكة
بكتابة العربية سفين ابن امية بن عبد شمس ثم انتشرت
وقيل غير ذلك واستكتب النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن الارقم بن عبد يغوث بن زهرة فكان يجيب عنه الملوك
وبلغ من الامانة عند النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان
يامره بان يكتب الى الملوك فيكتب ويطين الكتاب
ويختمه واستكتب زيد بن ثابت فكان يكتب الوحي ويكتب
ايضا الى الملوك وكان اذا غاب عبد الله وزيد واحتاج
ان يكتب كتابا يامر من حضر ان يكتب وكتب له صلى الله عليه

عمر ابن الخطاب وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهما والمغيرة
ابن شعبة ومعوية بن ابي سفين وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم
فالكاتب عضد معين وعون مسعد ولا بد للدولة والمملكة
منه ولا غنا بها عنه ثم مراتب الكتابة المتعلقة بالسلطنة
ثلثة كتابة الانشا وهي الطبقة الثانية من هذا الباب وهذه
الطبقة مسوقة لبيانها . وكتابة الجيش وهي الطبقة
الثالثة من هذا الباب وسياتي ذكرها ان شا الله تعالى
ثم كتابة الخراج والاموال وهي الطبقة الرابعة من هذا الباب
وسياتي ذكرها ان شا الله . فكتابة الانشا من مقومات
الدولة وقواعد المملكة وصاحبها المباشر لها في خدمة
السلطان معدود من اكبر الاعضاد والاعوان قايم في اتمام
مقاصده واغراضه مقام الترجمان نازل منه منزلة القلب واللسان
من الانسان فانه المطلع على الاسرار المجتمع لديه محاسن
الاخبار المنتفع به في طريقي النفع والاضرار فحاجة الدولة
اليه كحاجة الهم الى بشاشته وذي السقم الى اساته والمعدم

الى مواساته اذ كم من عصب باغية اراق قلم الانشاء بشباه
دمها وكتايب جيش قابلها كتاب فردها وهزمها وصياصي
منيعة نصبت الكتب الى تسليمها سلمها ونواصي عواص اقتادت
السطور الى الطاعة لممها وانوف ابية خطمها القلم ببرة الاذلال
وخزمها وصفوف واقفة للنزال زال المنشي عن موقفها قدمها
فهو يقوم من سداد الدولة ما لا تقومه المقانب ويقوم بنصرة
الملك في مواقف لا تصل اليها الكتايب فلرب عدو عات
على الدولة استدناه الكاتب بلطف انشايه حتى انقلب وليا
ومباين ماي استهواه ببراعة استدراجه الى ان تركه حفيا
ومناو ناي اوحى اليه من بلاغته ما قربه نجيا وجيش جاش
للقاء تلا عليه من ايات الرغبة والرهبة حتى خر امراوه
للطاعة سجدا وبكيا هذا الى غير ذلك من الاغراض المهمة
والمقاصد العارضة الملمة التي لا بد للمملكة من اقامة وضايفها
وادامة سنن مواقفها من تهنية يعظم بها قدر النعمة الموهوبة
وتعزية يبرد بها حران العبرة المسلوبة وشفاعة يقتاد بها

زمام القبول لحصول الماربة المطلوبة فلهذا كاتب الانشاء المعاني
علم هذه المعاني ضارب في اعشار العلوم بالقدح المعلا والكبر من صهوات
الفضايل مطا المحل الاعلا فان من مواد صناعته وامتعة بضاعته
وشروط براعته معرفة الايات القرانية واسباب نزولها وعلم
الاحاديث النبوية وكنه مدلولها وفهم سير الملوك الاول في افاعيلها
واقاويلها والتضلع من الحكم والامثال بتفريعها وتاصيلها والتطلع
على وقايع العرب بجملها وتفاصيلها والتوسع في انحا المعاني الشعرية
ما بين متقاربها وطويلها فبذلك ملك زمام البلاغة والبراعة
ور في تقدمه على قيم هذه الصناعة فاذا امره السلطان بكتاب
تخير له افصح الالفاظ وارجح معانيه وجعل مطلع دعايه
مشعرا بالغرض المودع فيه ومختصرا تارة ويطنب اخرى
ويستعمل في كل مقام ما هو به اليق واحرى وقديما
قال عمرو بن مسعدة وكان قد تفوق من البلاغة درا اخلافها
وتطوق من البراعة درا اصدافها لقد امرني المامون ان اكتب
بين يديه كتابا الى بعض العمال على يد رجل له به عناية

لحاجة الرجل عند المكتوب اليه فقال أوجز ما استطعت وبالغ في حقه
فكتبت كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معتنٍ بمن كتب له
ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله والكلام فلما وقف عليه وقع بموقع
ظهرت لي آثاره ببشره وبرّه فالتعبير بالالفاظ القليلة عن المعاني
الكثيرة وإبداؤها للسامعين في الكلمات القصيرة شاهد للكاتب
برجحان فضله حامد له بلسان الادب كله فهذا النوع من الايجاز
في استعمال الحقيقة والمجاز معدود من دلائل الاعجاز وقد اجمع
ارباب علم المعاني والبيان وقطع اصحاب التقدم في هذا الشأن
ان اوجز كلمة كانت العرب تستعملها وتتداولها السنتهم الفصيحة
وتفضلها قولهم القتل انفى للقتال ويعدونها واسطة عقد القتل
الايجاز ويجعلونها بلسان التفضيل والامتياز فلما نزل القرآن
الكريم وفيه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقرعت
اياته اسماعهم وقطعت فصاحته عن معارضته اطماعهم رفضته
اذعنوا له بخفض الجناح ورفض اللجاج واعترفوا برجحان
هذه الكلمة لما فيها من الكشف والبيان والتكلم والايضاح

ولا غنى عن كشف الغطاء عن وجوه هذا الاجمال بيدا المتفضل وابدا
الوجوه الموجبة لاعترافهم بالرجحان والتفضيل وفي خمسة
الاول ان قوله في القصاص حياة خرج عن تكرار اللفظ خالٍ عن اعادته
وقولهم القتل انفى للقتل مشتمل على تكرار لفظة القتل
وذكرها مرتين وتكرار اللفظ واعادته يسقط فصاحة الكلام
وجزالته الثاني انه اوجز واخصر في العبارة واقل
تطويلا فان حروفه اقل عددا من حروف قولهم الثالث
انه احسن تاليفا للحروف المتباينة فان الخروج عند النطق
من الفاء الى اللام في قوله تعالى في القصاص اعدل من الخروج
من اللام الى الهمزة في قولهم القتل انفى وفي اخر القتل
واول انفى لبعد ما بين مخرج الهمزة ومخرج اللام وكذلك
ايضا الخروج من الصاد الى الحاء اخر القصاص واول حياة
اعدل من الخروج من الالف الى اللام وهو اخر انفى ولام تعريف
القتل اذ الهمزة تسقط حسن تاليف الحروف ادخل في الفصاحة
الرابع اشتماله على اقامة العدل والانصاف بذكر القصاص

الدال على المساواة فان القصاص ماخوذ من التساوي ومنه
سمي المقص مقصا لاستواء جانبيه واعتدال طرفيه ولا كذلك
لفظة القتل وما كان مشتملا على اقامة العدل والانصاف كان
الخامس ترجحه بالغرض المطلوب المرغوب فيه وهو الحياة ولا
كذلك قولهم فظهر بهذه الوجوه تفصيل ادلة الرجحان وتفصيل
الجزالة والايجاز في علم البيان فمتى ملك الكاتب جواهر
انواع الكلام وسلك شعب البلاغة لاستجلاء وجوهها
الوسام وادرك معرفة اقسامها فابرز في كل مقام ما يليق
به من الاقسام فقد حاز قصبات السبق وحصله
وفاز بفضل الله فانه يؤتي كل ذي فضل فضله وحكم
له باقتعاد غارب البلاغة المعربة واقتياد مراكب الفصاحة
المعربة وجاءت الفاظه حسنة بها عذوبة وحلاوة
وعليها بهجة وطلاوة فتستميل القلوب وتسترق
وتخدع الالباب فتبتهج بها المسامع وتحصل المقاصد وتتم
الاغراض الجوامح فتلون حميدة الورود والصدور سعيدة في جميع

الامور ولا يحصل ذلك الا بسلوك شعب البلاغة التي احكمها الكاتب
اصابتها لا كتب فهمه الثاقب وهي عشر شعب
الاستعارة والتشبيه والكناية والايجاز والاطناب
والمغالطة والتضمين والاستدراج والمبادي والتخليص
فهذه الشعب العشر هي اصول وما عداها فيرجع اليها وانا اشير
الى كل واحد منها بذكر حقيقته ووصفه واكشف وجهه ليعرفه
ناظره ولا يجهله بعد كشفه واوضحه ان شاء الله تعالى ايضاحا لا ياتيه
الاشكال من بين يديه ولا من خلفه

الشعبة الاولى

الاستعارة وهو ان يحاول المنشئ تشبيه شيء بغيره ولا يؤثر الاتيان
بلفظة التشبيه واداته طلبا لزيادة الدلالة مع الايجاز فيستعير
اسم المشبه به ويكسوه المشبه من غير تعرض لذكر المشبه
لفظا فيحصل له بذلك زيادة فصاحة وحسن بلاغة
ومثاله من القران الكريم في حق القرية التي كفرت بانعم الله تعالى
قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون ووجه الاستعارة ان الثوب لما كان يحيط بجوانب

لابسه ويشمله من جهاته استعار اسمه للجوع والخوف حيث اراد
الاخبار عن احاطة الجوع والخوف من جميع الجهات فانه ينظم وهو ابلغ في
تحصيل الغرض من الحقيقة وافصح فانه لو قال فجعل الله الجوع والخوف
محيطا بهم من جوانبهم كانه لباس لهم لم يكن فيه من الفصاحة
والحسن كما ذكره سبحانه وتعالى من الاستعارة

الشعب الثاني التشبيه وهو الدلالة على ان شيئين اشتركا
في معنى هو ثابت لما دخلت عليه اداة التشبيه في نفسه وهو اشهر
معانيه فيجعل المنشي احدهما الذي لم تدخل عليه الاداة مثل الاخر
التي دخلت عليه كقول القايل رجل كالاسد ووجه كالقمر
ومثاله من القران الكريم في وصف العالم عند خروجهم من القبور
يوم البعث والنشور قوله تعالى يخرجون من الاجداث كانهم
جراد منتشر فانه لما يكون الناس عند خروجهم من القبور مضطربين
متحيرين قد طبقوا الجهات بكثرتهم واسرعوا الى اجابة الداعي
بحركتهم لا يلوي بعضهم على بعض شبههم بالجراد المنتشر وجعلهم
مثله نظرا الى ما ذكرناه من المعنى الشعب الثالث

الكناية وهي ان يريد المنشي اثبات معنى من المعاني ولا يذكره
بلفظه الموضوع له فيعدل الى معنى هو ما يليه ورديفه في الوجود فياتي
به لتحسين كلامه واجازه ومثاله من القران الكريم قوله في صفة عيسى
عليه السلام وصفة امه قوله تعالى كانا ياكلان الطعام كنى بذلك
عن خروج الخارج منهما لانه من توابعه وروادفه فجاءت الكناية
افصح واوجز

الشعب الرابع الايجاز قد تقدم ذكره والتنبيه
عليه

الشعب الخامس الاطناب وهو ان يذكر المنشي كلاما
ثم يعقبه بلفظ مدلوله حقيقة مدلول الكلام الاول تضمنا ينبه
بذلك على زيادة وقع هذا المعنى في النفوس وشدة الاعتناء به
ومثاله من القران الكريم في قصة الافك في حق عايشة رضي الله عنها
قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم
به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقوله بافواهكم
اطناب فانه دل على حقيقة ما دل عليه قوله وتقولون لان القول
لا يكون الا بالفم لكن نبه بهذا الاطناب على تعظيم هذا الامر
المرتكب وشدة وقعه وقبحه واكثر فضلا الكتاب يستعملون

في الوقايع المعتنا بها ۞ الشعب السادس المغالطة وهي من محاسن
ما يتعاناه المنشي المجيد ويعتمده الكاتب الفريد ويختص بمواقف ما
على حسن استعماله فيما يريد وهو ان المنشي او المتكلم بكلام يدل
على معنى له مثل او نقيض في شي ويكون المثل او النقيض احسن موقعا
لارادته والايهام به ومثاله من القران الكريم في حق المنافقين
وقد صدرت منهم حركات وكلمات في حق النبي صلى الله عليه وسلم ۞
بالاستهزاء والاستنما فقال تعالى ولين سالتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب فغالطوا في الجواب عن ذلك بما بين اللفظين الموهمين
صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله قل ابالله
واياته ورسوله كنتم تستهزيون ۞ الشعب السابع التضمين
وهو ان ياخذ المنشي الايات القرانية والاخبار النبوية والامثال
العربية والابيات الشعرية فيجعل سجعات كتابه مشتملة
على شي منها فتارة ياخذ الاية كاملة وكذلك الخبر
والمثل والبيت وتارة يقتصر على شي منها يتم به فقرة سجعته
فيكتسي كلامه بها رونقا واشراقا ويعذب منه سامعيه

مذاقا وهو شعب عني به اكابر الفضلاء واكثر ما يستعمل في الخطب
والمواعظ فانه يزين وقعها ويحسن وضعها ۞ الشعب الثامن
الاستدراج وهو ان يصوغ المنشي لغرضه الفاظا يكسوها من اللطافة
والبراعة ما يخدع بها الالباب لتنقاد معه الى مراده ۞ وهذا
الشعب وان كان خفيا فهو الركن الاعظم والسنن الاقوم في هذه
الصناعة وكل من لم يبلغ في علم البلاغة الى احكام مقامات
الاستدراج فقل ما ينجح مسعاه ويساعف بمبتغاه واذا تامل المتامل
في القران الكريم وجد فيه من حسن الاستدراج والتوصل ببلاغته
وفصاحته مواضع كثيرة منها في قصة موسى عليه السلم لما اراد ان
ينتقل قومه من ارضهم الى غيرها فاخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين
فبسط امالهم واسمعهم ما سر نفوسهم واستدرجهم به الى قبولهم
ما يامرهم به ثم قال لهم مطلوبه ومقصوده وهو قوله يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ۞ وفي هذه

وامثالها من ابيات الاستدراج من الحكم ما يحيط باسرارها من يبحث
في علم البلاغة ويخصر وتدبروا انبجست عيون البراعة من شقوقها
والشعب التاسع المبادي وهو ان يجعل المنشي فاتحة كتابه واوله
دليلا على المقصود الذي انشاه له فينظر الى الغرض المطلوب فيجعل
التمهيد او الدعا او التضمين مشعرا بذلك فانه من اعلى مراتب البلاغة
وفي القران الكريم من المبادي والافتتاحات مواضع تحير عقول
الفاضلين بفصاحتها منها قوله تعالى في اول سورة النساء وهو
يا ايها الناس اتقوا ربكم فانه افتتح كلامه بالنداء الذي
يستفتح ابواب الاستماع ويستحضر الاذهان لاجل الاستماع وهذا
الشعب عظيم النفع لمن حققه لا يفتح بابه الا لمن طرقه

الشعب العاشر التخلص وهو ان يجعل المنشي
بين المعنى الذي ينتقل عنه وبين المعنى الذي ينتقل اليه
تعلقا وارتباطا بحيث يكون الكتاب المشتمل على المعاني المتعددة
والالفاظ الكثيرة من اوله الى اخره كالمنتظم في سلك واحد
ياخذ بعضه بازمة بعض وفي القران الكريم من ذلك مواضع

يطرب ويستعذب اوضاعها منها قصة ابرهيم عليه السلام في سورة
الشعراء فمن تاملها حق التامل من اولها وهو قوله تعالى واتل عليهم نبأ
ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون الى اخر القصة علم كيف
تكون الفصاحة في ارتباط الكلام بعضه ببعض والتخلص من معنى
الى غيره فانه جمع في هذه القصة المختصرة من المعاني العظيمة وتخلص
من بعضها الى بعض بالالفاظ المتتابعة ما يحار فيه من له ذوق
في علم البلاغة فهذه الشعب العشرة هي قواعد اصول الكتابة
التي تستقر بها اوصافها وتدل عليها اخلاقها فيما يرجع الى معرفة
البلاغة والفصاحة من علم المعاني والبيان ولا غنا لمن حصل
علم ذلك وادركه ودخل في سننه وسلكه ان يعرف حال الحروف
المتقاربة والمتباعدة والحروف المتصاحبة والمتضادة ليفتح
بذلك اقفالها ويوضح اشكالها ويشرح اشكالها فان نخل
التراكيب عنوان فضل الكاتب وبرهان فكره الصايب
وفهمه الثاقب فان معرفة حال الحروف في ذلك من اسبابه اللوازم اللوازب
وقد استقصيت الكلام في اقسام الحروف وتركيبها

وتسهيل معرفتها وتقريبها وافهام تاليفها للمعتني بهما في الكتاب
المسمى بالكواكب النواجم في معرفة التراجم ولولا ان الاسباب موجب الاضجار
والاطناب متعب الافكار وان الاولى سلوك سبيل الاختصار والعدول
الى الايجاز والاقتصار لما اقتصر لسان القلم على هذا المقدار ولنشر
من محاسن الانشاء ما يحار منه اولي البصاير والابصار

اجمع ابوابه

الطبقة الثالثة كتابة الجيش

الدايم بتدبير الممالك ومن انتصب لاصلاحها بايضاح
الطرق والمسالك ان من حراسة المملكة وسياسة الدولة ضبط
امور الجيش وحفظ احوال الجند فانه قطب مدار?هما وسبب
استقرارهما فيتعين الاعتناء به والنظر في وظايف كاتب
فان شانه ارفع وديوانه اجمع وعمله اوسع لا سيما في دول
فسيحة الاطراف واسعة الاكناف قد تمتد لكثرة جيوش
جيشها على الالاف فيحتاج الى ترتيب منازلهم على اقدارهم
طبقاتهم وضبط مقادير اقطاعاتهم ونفقاتهم وكفاية
مددهم واوقاتهم وتمييزهم بالاسماء والحلى وتعريف

بالاوصاف الجلاء واعتبارهم واختبارهم وانتقادهم لازالة زيف
التلبيس واعتماد ما يؤمن من الاشتباه والتدليس والتيقظ لهذا
الامر والتحفظ فيه من اعظم الاغراض فان كثيرا من الدواب والاسلحة
تستعار وتستاجر يوم الاستعراض وقد قرر المتقدمون
في ذلك اوضاعا اوضحوها وانواعا شرحوها فيتعين الاقتداء بسلوك
طريقتهم ويجب في ذلك اتباع مجازهم وحقيقتهم واول من دون الديوان
في الاسلام وضبط الامور عن الانتشار وحاط الاحوال بين الاستظهار
وترك ارباب الارزاق على مراتب الاقدار وجعل ما قرره من العطاء
والقرار متصفا بمقداره امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فانه لما اتسعت خطة الاسلام وامتدت اقطاره وظهرت اثاره
وكثرت انصاره وصارت ترد على امير المومنين عمر رضي الله عنه
حمول الاموال من جهات الولاة والعمال شاور فيما يعتمد
رعاية لما هو الاحوط وعناية باقامة ما هو الانفع والاضبط
فما ذو راي من الصحابة رضي الله عنهم الا قال ما عنده وبذل في
المناصحة جهده حتى قال خالد بن الوليد رضي الله عنه

يا امير المومنين اني كنت رايت ملوك الشام قد دونوا ديوانا
وجندوا جنودا فدون انت ديوانا وجند جنودا فبادر عمر رضي الله عنه
واستدعى عقيل ابن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا
نساب قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فقالوا بمن نبدا
فقال عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه يا امير المومنين ابدا
بنفسك فقال عمر رضي الله عنه اني حضرت رسول الله صلى الله عليه
وهو يبدا ببني هاشم وبني المطلب فبدا عمر بهم ثم بمن يليهم من
قبايل قريش بطنا بعد بطن حتى استوفا قريشا ثم انتهى الى الانصار
فلما استقر ترتيب الناس في الديوان على منازلهم فضل بينهم
العطاء فجعل ارزاقهم متفاوته بقدر سابقتهم في الاسلام فقيل له
كيف تفاوت بينهم وقد تساووا في الاسلام فقال كيف اسوي
من هاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين وبين من اسلم عام الفتح خوفا
وليس من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه ثم قدم في
الديوان وزاد بالسابقة وفضل كل من شهد بدرا في عطايه وفرض
علي ابن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والز

ابن العوام وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهم وفرض لنفسه مثل واحد
منهم والحق بهم العباس ابن عبد المطلب والحسن والحسين رضي الله عنهم لمكانهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل في ذلك ما هو معدود من العدل
والاحسان وجعل اسما المرتزقة تنزيل قرارهم من قواعد الديوان فاقتدي
الناس بعده بطريقته وعملوا في ذلك بمقتضى سنته اذا وضح ذلك فالذي يجب
اعتباره ويتعين استمراره ويعتمد في ديوان السلطنة ثبوته واستقراره على
قسمين قسم يختص بصاحب ديوان الجيش وقسم يختص بصاحب ديوان الاموال
اما ما يتعلق بصاحب ديوان الاموال فسياتي شرحها ان شا الله تعالى
واما ما يتعلق بصاحب ديوان الجيش فامور كثيرة لكن اذا ذكرت
اصولها لزمتها فروعها وهي اثبات المستخدمين من الجند واعطاهم قرارهم
من الاقطاع والنقد ولكل واحد من هذين الامرين شروط لا يجوز
الاخلال بها ولا ينبغي الاعراض عنها اما الاثبات والاستخدام
فانه يستدعي اعتبار خمسة منها واحد مختلف فيه واربعة
متفق عليها اما المتفق عليها فالبلوغ والاسلام والسلامة
من اسباب العجز كالزمانة والعمى وكلما يمنع القتال معه فاما العرج

وان كان ممن يستخدم ليقاتل راجلا فيمنع الاستخدام فلا يثبت
وان كان ممن يقاتل راكبا فانه لا يمنع من الاستخدام فيثبت والرابع
ان يكون قوي المنة عارفا بالقتال غير جبان فهذه الاربعة
المتفق عليها واما المختلف فيه فالحرية اعتبرها الشافعي واسقط
اعتبارها ابو حنيفة رضي الله عنهما
فاذا كانت هذه الصفات شاملة في واحد وطلب ان يكون
في الجندية ليثبت في ديوان الجيش وتجرد عن الاعمال الشاغلة والموانع
القاطعة فيجيبه ولي الامر ان كان الاحتياج يدعوا اليه
وان لم يكن هناك حاجة داعية فلا فاذا استخدم واثبت في
ديوان الجيش فان لم يكن معروفا مشهورا بل كان خاملا
مغمورا فيحليه كاتب الجيش ويصفه ويذكر ما يميزه
به ويعرفه ولا يقتصر على مجرد اسمه فان الاسماء
قد تتوافق والالقاب قد تتطابق ثم يضيفه الى متقدم
يجمعها ونقيب عشيرة او يرتبه واذا اثبتهم نزلهم
منازلهم على اقدارهم وراعى في ترتيبهم اسباب اعتبارهم

والاعتبار في ترتيبهم جهتان جهة عامة وجهة خاصة اما الجهة العامة
فترتيب القبايل والاجناس فان كانوا عربا اعتبر القبايل والانساب
فيتقدم في ترتيب العطاء واثباته الاقرب فالاقرب من شجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعتبر في ذلك قاعدة انساب العرب فان انسابهم على
ست طبقات شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة
فالفخذ تجمع الفصايل والبطن تجمع الافخاذ والعمارة تجمع البطون والقبيلة
تجمع العماير والشعب تجمع القبايل فالشعب هو طرف النسب الاعلى
من جهة البعد والفصيلة طرف النسب الادنى من جانب القرب
فعدنان مثلا شعب فمنه تتشعب القبايل ومضر منها قبيلة ثم من القبيلة
العماير فمنها قريش عمارة ثم من العماير البطون فمنها عبد مناف
بطن ثم من البطن الافخاذ فمنها عبد المطلب فخذ ثم من الفخذ
الفصايل فمنها عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم فصيلة وعلى
اعتبار ذلك وترتيبهم على قرب انسابهم وسابقتهم في الاسلام
وان لم يكونوا عربا وكانوا اجناسا مختلفة كالاتراك والاكراد
والديلم وغيرهم من الاجناس فيعتبر في ذلك تقدمهم في الاسلام

فإن لم يكن لهم تقدم بآباء استووا فيه او لم يعلم حاله فيعتبر قربهم
من ولي الامر فان استووا فيه يعتبر اعلام درجة في طاعة الله ونصرتهم
في هذه الجهة العامة ۞ واما الجهة الخاصة بعد الفراغ من الجهة
العامة فيعتبر في تقديم الواحد على غيره المتقدم بالسن فان استووا فيه فالمتقدم
بالشجاعة فان استووا فيهما فولي الامر ان شا يقدم بالقرعة وان شا
يقدم من يقتضيه نظره واجتهاده فهذا اما يتعلق بالترتيب والتنزيل
واما عطاؤهم فعليه النظر في حال المرتبين في ديوان الجيش واعتبار
ما يحتاج اليه كل واحد منهم في سنته لنفسه واولاده ولوازمه
ومماليكه ودوابهم من طعام وكسوة وعلوفة وما تدعو حاجته
اليه ثم بعد اعتبار ذلك يعتبر حاله في الغلاء والرخص فيقدر
له ما يكفيه لذلك كله ويستغني به لسنته ثم يتفقد امره كل حين
فان زاد في عدد المتحبو ولوازمه زاده بقدر ما تجدد ويعتبره كل
سنة ثم اختلف ائمة العلم اذا كان قد قرر له ما يكفيه
ويقوم بمؤنته فكثرت اموال بيت المال وتجددت زيادات
وزادت متجددات فهل يجوز ان يزاد فرائضه على قدر كفايته

[illegible]

ويعطا قسطا زايدا على ذلك فمذهب الشافعي رضي الله عنه الى انه لا يزاد
على قدر الذي يكفيه ولا يعطا بسبب الزيادة المتجددة لبيت المال
زيادة فيه وذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى جواز الزيادة عند
اتساع المال ويجعل لصرف ارزاقهم اليهم وقتا معينا في السنة
اما في اولها او في وسطها وان جعله في كل فصل جاز فان
طرى على احدهم موت او قتل وله ذرية صار ما كان قد
استحقه في المدة الماضية حقا لم يطالبون به واما في المدة
المستقبلة فقد اختلف العلما في ان نفقة ذريته هل تصرف
اليهم من القدر الذي كان باسمه في الديوان ام لا فمنهم
من اوجبه ليتوفر ويرغب الناس على الخدمة وبذل النفوس في
الطاعة ومنهم من منع ذلك لانقطاع الاستحقاق بموت
المستحق ۞ وكذلك اختلفوا لو طرا زمانة على المستخدم
فهل يبقى استحقاق نفقته في عطاياه الذي كان مقررا باسمه
ام يسقط على الخلاف المذكور ولو اراد ولي الامر قطع بعض
الجند المستخدم في الجيش واسقاطهم من ديوانه فان كان قد

ظهر منه ما يوجب قطعه او حدث عذر يقتضيه جاز له ذلك ولا جناح
عليه فان لم يكن شي من ذلك فلا يجوز قطعه وان اراد بعض الجند اخراج
نفسه من الديوان وقطع الخدمة فان كان عنه استغنا جاز له ذلك
ولا يمنع منه وان كانت الحاجة تدعوا اليه فلا يجوز واذا جردت
طايفة من الجيش للقاعدين فاستحت من ذلك فان كانوا اكفا
للعدو سقط قرارهم واستحقاقهم ولا يصرف اليهم وان ضعفوا
عن العدو لكثرته فلا يسقط ومن ماتت دابته في حرب عوض
عنها وان تلف سلاحه في قتال عوض عنه ان لم يكن داخلا في قراره
واما الاقطاعات فيلزمه امكان النظر في تحرير اعتبارها
وتقدير عبرها بنسبة بذارها وتقرير محصولها بتعديل
مغلها المدد تختلف في ريعها واشجارها واخراجها او المحل
والانقطاع من المدة عن اخرابها في استقبالها او استدبارها
ثم اثباتها على فلاحي النواحي المقطعة من الحقوق المقررة والرسوم
المعهدة واللوازم الجارية والقسم المعتبرة ويثبتها في منشور
من جهة تلك الناحية في اقطاعه وقراره وذكر الاشتراط

عليه فيه انه لا يتعدى حده بتناول ما يغير ذلك عن استمراره واستقراره
ثم يضبط حدود ما انقطعه لئلا يتمادى الى زيادة في مقداره ثم يحاقق
كلا في تكميل عدة الرجال المضاف استخدامهم اليه وعدة الاسلحة التي
اوجبها شرع الخدمة عليه ويستعرض البرك التام الذي به يستظهر
على الاعداء والحروب ويعتبر في رفع خوارج الاسلحة عند اللقاء
عن الراكب والمركوب هذا الى القائم بحساب الجرايد وادامة العمل
بتكميل اسباب المقاصد واجراء كلما يتعلق بالجيش على الجملة
قواعد العوايد فهذه جمل من اصول عمل الجيش يحكمها العارف بقوانينها
المستغني بدرايته ومعرفته عن شرحها وتبيينها ن

الطبقة الرابعة م
كتابة ديوان الاموال

وهي وظيفة صاحب الديوان لما كانت السلطنة لا يتم نظامها
ولا ينتظم تمامها ولا تدوم احكامها ولا يحكم دوامها الا بالامراء
والاجناد والزعماء والقواد والعساكر الاجلاد في الجملة
وهاولاء لا يستخرج طاعتهم ولا يقرب ناخ خدمتهم الا بالاموال

تبقى اخلافها عليهم دارة وكافلة كافية تصل اليهم لا جرم
كانت الاموال في الحقيقة للسلطنة قواما ولشمل استقرارها واستمرارها
نظاما فيجب لا محالة حفظ جهات الاموال وتثميرها ويتعين القيام
من تسهيل موادها وتيسيرها ولهذا معظم مطلوب الوزارة اعتناء
بامور الاموال وتدبيرها وصاحب الديوان وان كان فرعا
من فروع الوزارة فان ولايته واسعة وانا الته جامعة ومكنته
في جهات الاموال بتقصيره وتشميره خافضة رافعة وهو في الحقيقة
كافل بزجر المكسور حامل لاثقالها وعامل لنمو الدولة وحارس
اعمالها وناثل كنانة ارائه لتوفير جهاتها وتثمير اموالها وباذل
جهده في ادامة حمولها بعد وظايفها وذخايرها واذا قد
رجالها فيتعين عليه اولا حصره لجهات الاموال وانسابها
ونظره في تفاصيل اسبابها واحكامها وحيث كانت
الاموال التي جعل الله تعالى بيد السلطنة زمام استخراجها
وناط بنظرها اقامة منهاجها وحاط بسياستها سواد
امشاجها وجب علينا سلوك سنن الحق والانصاف في

اخذها واخراجها متنوعة المواد ممتدة الانواع متسعة الاعداد
متعددة الاتساع مرتفعة الازدياد مترتبة الارتفاع يكاد
لسان القلم ان رام حصرها ان يعترضه حصر او تطاول الى استقصائها
ان يمنعه قصر وجب ذكر اصول الاموال دون فروعها فانه يلزم
قبل بيان تالي كل قضية بيان موضوعها فاذا احكم صاحب
الديوان معرفة اصول الاموال استظهر على استخراج احكامها وقدر
على استنتاج مقصد الولاية ومرابيها واصولها
عشرة جزية وخراج وعشور واجود
وزكوات واثمان ومقاسمات ومتاجر وغنيمة
وفيء ومعادن لله ولكل واحد من هذه الاصول
احكام سوغها الشرع ورسوم قررها الوضع والتحريض
على ابدا اشعارها والحث على اجتناء ثمارها من لوازم الوزارة
واثارها وصاحب الديوان هو المباشر للقيام بواجبها
المثابر على اتمام رقابتها الاول الجزية قال الله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله

ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون الجزية هي البراة الماخوذة بعقد الذمة
من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وتوخذ من المجوس وفي
السمرة والصابية خلاف ولا توخذ الجزية من امراة ولا صبي ولا عبد
ولا مجنون ولا خنثى مشكل واقل الجزية دينار واكثرها مفوض الى
الاجتهاد والاولى ان يكون على الفقير المكتسب دينار وعلى المتوسط ديناران
وعلى الغني اربعة دنانير فان قرر عوض عن الدنانير دراهم كان عوض
كل دينار اثني عشر درهما ومن مات منهم او اسلم اخذ بعد تمام السنة
لم يسقط عنه ما وجب عليه وان كان ذلك في اثناء السنة فالصحيح
انه لا يسقط قسط ما مضى ومن اعسر بها لم تسقط عنه واذا ايسر
يوخذ منه ولا يجوز اسقاطها والمسامحة بها الثاني الخراج قال
الله تعالى ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
الخراج هو المال المودى عن رقاب الارض بشرط مخصوص والاراضي
اربعة انواع الاول ما احياه المسلمون فذلك ارض عشر لا يكون عليها
خراج الثاني ما اسلم عليه اصحابه فهم احق به فعند الشافعي رضي الله عنه

هي ارض عشر لا يكون عليها خراج الثالث ما ملك من المشركين قهرا
فهو عند الشافعي مقسوم بين الغانمين وتكون ارض عشر لا يكون
عليها خراج الرابع ما كان قد صولح عليه المشركون من اراضيهم فهي
اراضي الخراج ثم منها ما يكون اهله قد اجلوا عنه فتصير تلك الاراضي
وقفا على مصالح المسلمين ويضرب عليها الخراج وتكون اجرة مقررة
على الابد لا توثر فيها الجهالة ولا يجوز بيع هذه الاراضي المختصة
بهذا الخراج ومنها ما يقيم اهله فيه ويصالحون على اقراره بايديهم بخراج
يضرب عليهم ثم الخراج المضروب على الارضين يختلف مقداره باختلاف
نماء الارض فان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ضرب
الخراج على سواد العراق اعتبر ذلك وكان كسرى اول من مسح السواد
وضرب عليه الخراج وراعى ما احتملته الارض ولما بعث امير المومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن حنيف الى العراق امره بالمساحة
ووضع ما احتملته الارض فمسح ووضع على كل جريب من الكرم والشجر
الملتف عشرة دراهم ومن النخل ثمانية دراهم ومن قصب السكر ستة
دراهم ومن الرطبة خمسة دراهم ومن الحنطة اربعة دراهم ومن الشعير

دراهم فهذا كان عمله في ارض العراق وعمل به في ارض الشام وغير
ذلك رعاية لاحوال الارض واختلاف الحاصل من ثلثة اوجه الاول لذاتها
فرب ارض طيبة زاكية ورب ارض ردية لا يزكو نباتها الثاني لذات المزروع
لتفاوت قيمته فان الحنطة اغلى من الشعير الثالث لحالها في السقي والعذي
فيراعى هذه الاحوال في ضرب الخراج ليلا يجحف باحدى الجهتين الثالث
العشور والعشر ينقسم الى قسمين احدهما يجب في الزروع التي سقيت بما
السماء على تفصيل فيه وهو مذكور في الزكوات والثاني ما يوخذ
من اموال الكفار فاذا دخل شي من اموال الكفار باهل الحرب الى بلاد
الاسلام المتاخم لهم وقد استقر الصلح معهم على اخذ العشر او الخمس او اكثر
منه او اقل منه اثبت ذلك الشرط في الديوان حفظا لاعتباره وان
كان قدغفا وتعين الامتعة وانواع الاموال اثبته ايضا وقرره واستوفاه
على ما يقتضي الشرط اما اعشار الاموال المنتقلة في دار الاسلام من بلد
الى بلد فممنوع منه شرعا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر
الناس العشارون ٥ الرابع الاجور وهي كل اجرة لمكان من حقوق
بيت المال او جرا جارة شرعية ولا يجوز ان يوجر مكانا ليباع

فيه خمر وما جانسه ولا يحل له ذلك عند الشافعي رضي الله عنه ٥
الخامس الزكوات وهذا نوع عظيم الاحكام كثير الاقسام فان
الزكاة تتعلق بالذهب والفضة والابل والبقر والغنم وعروض
التجارة والزروع والثمار والمعدن والركاز فاما الذهب فانه اذا
بلغ عشرين مثقالا فصاعدا تعلق وجوب الزكاة به فيجب فيه
ربع العشر والفضة اذا بلغت مايتي درهم فصاعدا وجب منها ربع
العشر واما الابل فاول نصابها خمس ثم الى خمسة وعشرين يجب فيها
عن كل خمس شاة وفي الخمسة والعشرين بنت مخاض وعمرها سنة
فصاعدا الى ستة وثلثين وفي ستة وثلثين بنت لبون وعمرها
سنتان فصاعدا الى ستة واربعين وفي ستة واربعين حقة وعمرها
ثلث سنين فصاعدا الى احد وستين وفي احد وستين جذعة وعمرها
اربع سنين فصاعدا الى ستة وسبعين وفي ستة وسبعين بنتا
لبون الى احد وتسعين وفي احد وتسعين حقتان الى مائة
واحد وعشرين ففيها ثلث بنات لبون ثم يستقر الحساب في كل
اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة ٥ واما البقر فاول نصابها

ثلثون وفيها تبيع وعمره سنة وفي اربعين مسنة وعمرها سنتان
وهلذي الحساب واما الغنم فاول نصابها اربعون وفيها شاة
الى مائة واحدى وعشرين وفي مائة واحدى وعشرين شاتان الى مائتين
وواحدة وفي مائتين وواحدة ثلث شياه ثم في كل مائة شاة
واما عروض التجارة فتقوم ويعتبر الحول وراس المال والربح
على تفصيل مبسوط فيه ويوخذ منه ربع العشر بشرايطه واما
الزروع فالحبوب [illegible] اي ان سقيت بماء السماء او السيح فيوخذ
منها العشر بعد السفينة والسقية وان سقيت بالدواليب
والنواضح فيوخذ منها نصف العشر اذا بلغ مقدارها ثمان مائة منا
فصاعدا ولا يمنع من اخذ ذلك كون الارض المزروع فيها خراجية
بل يجمع بين العشر والخراج عند الشافعي رضي الله عنه واما المعدن
فيوخذ ما يخرج منه من ذهب او فضة خمسه على قول وربع عشره
على قول واما الركاز فيوخذ ان كان من دفين الجاهلية
خمسه اذا كان في موات وفي تفاصيل شروط الزكوات وجوبا
واستخراجا وصرفا واخراجا ابحاث كثيرة ومسايل متعددة

لا حاجة الى بسطها في هذا الكتاب وفي القدر المذكور من
التنبيه على انواع الزكاة كفاية في هذا الباب السادس
اثمان المبيعات قد تدعوا الضرورة في بعض الاوقات عند تضاعف
مواد الاحراجات وترادف دواعي الحاجات الى سد بثق وعمارة
ثغر وتجهيز جيش وهجوم عدو ومداراة معاند ودفع خارج
وتضييق الاموال الحاصلة والنقود المدخرة عن الوفاء بذلك
فيجوز بيع شيء من الاملاك المنتقلة الى بيت المال رعاية للاغبط
واعتناء بالعمل بالاحوط وكذلك اثمان مبيعات ديوانية واعواض
مصالحات عن امور سلطانية كل ذلك من اموال السلطنة وحقوق
المملكة ويتعين عليه في بيع ذلك ما يتعين على الوكيل المطلق من
رعاية ثمن المثل والنقدية والحلول السابع المقاسمات
لا يكاد يخفى حكم المقاسمة على من انتصب لخدمة السلطان
ووسم نفسه بصاحب الديوان والتزم بالولاية تحمل اعباء هذا
الشان متى خرجت مساحة الارضين من الديوان وكان قد تقررت
القسمة مع اربابها بجزء معلوم من ثلث او ربع او غير ذلك من الاجزاء

تجب اتباع ذلك ولا يجوز اخذ الزايد على المشروط وقد تقدم ذكر
استخراج العشر من الغلال وطريق ذلك المقاسمة مع ارباب الاموال

الثامن الغنيمة — وهي ما يوخذ من الكفار بالقتال والايجاف
فاربعة اخماسها للغانمين وخمسها مخمس يخمسه من صد المصالح
العامة

التاسع الفي — وهو كل مال يوخذ من الكفار
من غير قتال وكل ما هربوا عنه وكل مال مات عنه من لا وارث له
وهي الاموال الحشرية

العاشر المعادن — والمعادن اجناس والعلما
قد اختلفوا في مقدار ما يوخذ منها وفي الجنس الماخوذ منه والمختار
ما تقدم في نوعه في الزكاة فان كان لها قرار مثبت
في الديوان عن اجتهاد من تقدم فيعمل به وان لم يكن هناك
قرار فيعمل بما ذكرناه فهذه اصول جهات الاموال السلطانية
ومواد الحقوق الديوانية وهي وان كانت مختصرة الالفاظ فلها
لوازم وتوابع وفروع مبسوطة المعاني لا يجوز اغفالها ولا
اهمالها وتستعمل اليقظة في التطلع الى احوال المستخدمين
بين يديه وتتبع قضايا من استنابه في بعض الاعمال

واعتمد عليه ويلزم كل عامل بحساب عمله ويواخذه بما يظهر عليه
من خلله ويسترفع شواهد الاعمال لاوقاتها ويستطلع عوايد
العمال في خلواتها فمن احضر حساب عمله محررا ووجده فيما باشره
لا خاينا ولا مقصرا ولم يكن في جبلته اللهو واللعب لا منهمكا
ولا مستهترا استدام استخدامه وادام اكرامه وزاد احسانه
اليه وانعامه وشكر نهضته في عمله وقيامه ومن نكب
منهم عن سنن الصواب وركب مطا الاضطراب فقطعه عن مباشرة
الاسباب وجرعه من الاهانة صابا للاوصاب وليجتهد في ان
لا يدخل عليه في شي من احواله خلل ولا يتطرق اليه من جهات الاعمال
والعمال زلل فانه مطالب بعهدة ما تقلده محاسب في الدنيا
والاخرة على ما اعتمده

الطبقة الخامسة

ساير الحاشية المرتبين بصدد المهام المستندين للقيام
باتمام المراد والمرام المعدودين من اصحاب المناصب الجسام
والمراتب الوسام يجب نزاهتهم عن مواقف التهمة واحترازهم
عن مواطن الريبة واتصافهم بالامانة واجتنابهم

وصمة الخيانة مخصوصًا من كان منهم نائبًا عن السلطان وإليه
وشاهدًا في الحقيقة له وعليه وهو المرتب للحجبة والمستندب للرسالة
فإن أدنى زلل يقع منهما وأقل خلل يصدر عنهما يفتح باب فساد لا يسد
شقه ويقدح في الدولة قدحًا يتسع خرقه ولهذا اعتبر قديمًا
فيمن يقوم بذلك معرفة ودين وأمانة وصدق ومروة ونزاهة نفس
لئلا يستميله شيء من الرشوة فيضيع مصالح الدولة وللقلم في هذا
المقام مقال واسع ولمن تقدم من العظماء فيه كلام نافع لكن
صدف عن بسط لسان القلم به هذر من لا طائل له مانع وعلى
الجملة فإنما آلة وأعوانه سيف قاطع وسم ناقع

القاعدة الثالثة
في الشريعة والديانات

الشريعة هي المحجة الواضحة التي جاء بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشرعها والحجة القاطعة التي أدحض بها شبه الباطل
وقطعها والطريقة المثلى التي بناها على قاعدة الوحي والتنزيل
ونفعها والحقيقة العليا التي أعلاها الله على جميع الشرائع

والملل ورفعها فهي سبيل تنفض أعلامها ~~الله على جميع الشرايع والملل~~
ورفعها فهي سبيل تفضي بسالكها إلى الصراط المستقيم ودليل يهدي
متبعيه إلى الفوز العظيم ولقد تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء
نقية للناظرين وأقام لها شاهدًا من القرآن الذي هو لسان صدق في
الأولين والآخرين وجعل لها حماة وحملة فحماتها الملوك وحملتها
العلماء فأما الملوك الذين أقامهم الله تعالى لحراسة الدين وحفظ الملة
وحماية الشريعة فقد تقدم القول في تفاصيل صفاتهم وفيما يتعين
اعتماده من صنوف تصرفاتهم وأما العلماء فهم القائمون بحملها
المعتنون بنقلها الحاملون عبء ثقلها في الحقيقة هم بأحكام أحكامها
معتنون يعتدونها ذخرًا ليوم لا ينفع مال ولا بنون وقد رفع الله تعالى
بعضهم فوق بعض درجات واختص من يشاء منهم من لطفه بمزايا وصفات
فأقدارهم معتبرة بالصفات دون الذوات ومراتبهم بالعلم متفاوتة
بحسب ما رزقوا منه من الثمرات فلا جرم منهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات أما الظالم لنفسه فهو الذي لا يعمل
بعلمه ولا يقف عند واجب الشرع وحتمه فهو على الحقيقة

بايع هداه تابع هواه فينبغي ان لا يفوض اليه امر ديني ليتولاه فان من
لم ينصح نفسه خليق به ان لا ينصح سواه واما الاخران فجدير بهما اذا
اما نوما تحملاه وحقيق بهما النهوض باعباء ما تقلداه فان الاعمال
الدينية من ابتداء الاهتداء الى طرق الحلال والحرام والافتاء فيما
يعرض من الوقايع والاحكام والقضا بين المتنازعين لفصل الخصام
والاعتناء بامور المستضعفين من الايامى والايتام ثم الحسبة التي
هي مشاركة القضاء في كثير من اقسام النقض والابرام هذا الى تعليم
العلم ونشره وتفهيم غامضه وذكره واشتغال كل فقيه بمقدار
ما احتمله اذا قدر فهمه حق قدره الى غير ذلك من الامور الدينية التي
منعت الشريعة المطهرة من اهمالها واوجبت على من هو اهل لها
النظر في احوالها وحرمت عليه الاعراض عن تفقدها مخافة ان
من اوقاف قصد واقفيها التقرب الى الله تعالى بصرفها
الى جهات الاستحقاق وايصالها الى اربابها لينالوا بها مثوبة
الاتفاق وهم الحفظ المتعلقون عند الله تعالى بعطلها وما
من الله من واق والغرما المتظلمون في عرصات القيامة

من تبطلها يوم صيحة واحدة ما لها من فواق وكيف لا وهي سبب خير
كثير وباب بر كبير من اغاثة اسير واعانة فقير واسعاد فقير
واسعاف طالب علم وارفاد صوفي ومبرة عابد وتفقد منقطع وسد فاقة
محتاج واطلاق مسجون وصلة رحم وجبر كسير ومداواة مريض واقامة
وظايف مدارس العلم التي بها تحفظ احكام الشريعة وادرار ارزاق
عمرة المساجد باقامة الجماعات من الايمة والمؤذنين والقومة والقراء
فجميع الاصول من قواعد الديانات والفصول المعدودة من محاسن
الحسنات لا يجوز تفويضها الا الى متصف بما اشترطته الشريعة
الشريفة من الصفات واعتبرت وجوده في صحة تقليد هذه الولايات
من عدالة لا يجوز العدول عنها وامانة لا يحل الاخلال بها وكفاءة
لا ينبغي الخلو منها فان تولى شيا من هذه الاعمال فاسق او خاين او عاجز
لا تصح ولايته ولا تحل مباشرته ويكون من ولاه ذلك عالما به عاصيا
انما يطالبه الله جل وعلا يوم القيامة بعهدته ويواخذه بفعله
اذا ظهرت هذه الجملة فتفصيل القول فيها ان نكات امورها
وفصولها المذكورة اربعة الفتيا والقضا والحسبة

وامر الاوقاف ولكل واحدة من هذه الرتب شروط تخصها
وامور تتعلق بها واحكام تبتني عليها وهذا باب شاف بشرح هذه
الاركان واهلها ويوضح ان من لا اهلية له لا يحل ان يتعرض لما

الركن الاول الفتيا

وهي ركن عظيم من الشريعة وعليه عول الصحابة رضي الله عنهم
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى بهم التابعون ومن بعدهم
الى زماننا هذا والكلام في صفات المباشر للفتيا القائم بها وهو
المفتي فإنه المسلط على احكام الشريعة نصا واستنباطا
فلا بد له من اوصاف يصير بها متوصلا الى الاحكام واهلا لقبول
قوله في الحكم المستفتى فيه وهي العقل والبلوغ والعدالة
واجتناب المعاصي القادحة فيها ومعرفة اللغة وفهم
كلام العرب وعلم النحو والاحاطة من القرآن الكريم والاحاديث
النبوية بما يتعلق بالاحكام والعلم بما اختص بذلك من ناسخ
ومنسوخ وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين ومتقدم ومتأخر
ومتواتر وآحاد وصحيح وسقيم واجماع وخلاف واقوال الصحابة

والمجتهدين وكذلك يعلم اقسام الاحكام من الواجب والمندوب والجائز
والحرام والمكروه واقسام الاوامر والنواهي وما يتعلق بهما وعلى الجملة
فمعرفة اصول الفقه شرط لا بد منه واذا احصلت هذه الصفات
وكملت هذه الشروط فلا بد معها من غريزة نفسانية لا تحصل بالاكتساب
وهي فقاهة النفس واستقامة الذهن بحيث تحصل بها استكمال هذه
الاسباب لمعرفة الحكم المستفتى فيه فإن قيل فمن لم يعرف هذه الاسباب
ولا حصلت له هذه الصفات هل يجوز ان يفتي وهل تقبل فتواه ام لا
قلت ان فقد العقل او العدالة فلا يجوز له الافتاء بالاجماع فإن قول
الفاسق ومن لا عقل له لا يقبل وان كان عاقلا عدلا ونقل الحكم
عن غيره وحكاه عن امام درج الى رحمة الله تعالى فقد اختلف
الناس في جواز فتياه فذهب بعضهم الى انه لا يجوز ومنع منه وذهب
آخرون الى الجواز توسعة للامر على الناس ورفقا بهم

الركن الثاني القضاء

وهو من اعظم الاركان وقعا واعمها نفعا وعليه مدار مصالح
الامة عقلا وشرعا والمقصود به نصب ميزان المعدلة

في الاحكام وفصل القضايا بين الانام عند الخصام وبسط بساط
التناصف بين الخاص والعام في النقض والابرام ولن يتم هذا المقصد
من مباشرة الا اذا كان كثير من اخلاق النبوة من صفاته
ومآثره من متانة دين تزعه عن موارد الهوى ومصادره وغزارة
علم يهتدي بنوره في باطن كل امر وظاهره وعفة نفس
تحميه عن مواقف التهم وشرف همة تحمله على اكتساب مكارم
الشيم ونزاهة تقي عرضه من ان يتهم فيما حكم وان يكون
متضلعا من معرفة آداب القضاء متحليا بتجربة قد كشفت
له حقائق الاشياء رحيب الصدر ثابت الراي لا تتزعزع حصاته
اذا طاشت نوايب الآراء هذا الى الارتداء بجلباب الوقار
والتدرع بشعار النزاهة عن الاكدار والتجنب لفعل كل ما
يجنح الى الاعتداد وسلوك السنن القويم عساه يكون احد القضاة
الثلثة الذي في الجنة والا فيكون احد الاخوين اللذين في النار
فان قيل قد اجملت القول في الجلباب الذي يتعين على الحاكم
الارتداء به واعرضت عن تفصيل ما يجب التنبيه عليه من لوازم

القضاء وادبه وكنيت عن السنن القويم الذي من زاغ عنه حكم عليه
بعطبه ومن امه واقتفاه حصلت له النجاة بسببه ومن لم يعلم تفاصيل
الاداب ولا يقف على حقيقة الاسباب كيف يعلم الخطا من الصواب
ويميز بين القشر واللباب فقصل ايها المصنف ما اجملته وبين
ما اهملته لنعلم عند تتبع احكام الحكام اي الفريقين احق بالامن
من العطب واي الحزبين يقال لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب قلت اعلم ان ولاية القضاء
تستدعي تقدم اوصاف في مباشرها حتى يجوز له الارتقاء الى ذروتها
ويستلحق آدابا يؤمر بحكم الولاية بالقيام بها والاستمساك بعروتها
وانا الان افصل كل واحد من هاتين الحالتين المذكورتين على جهتها
اما الاوصاف المشروطة لهذه الولاية فهي الاسلام
والحرية والبلوغ والعقل والذكورة والسلامة
في السمع والبصر واللسان ولا يكتفي بالعقل الذي هو مناط
التكليف بل ينبغي ان يكون صحيح التمييز جيد الفطنة
بعيدا عن السهو والغفلة يتوصل بذكائه الى وضوح ما اشكل

وفصل ما اعضل ثم العدالة وهي اصل في ذلك ومدارها على اجتناب
الكباير وترك الاصرار على الصغاير وحفظ المروة والكبيرة من الذنوب
ما يوجب حدا وقيل ما لحق الوعيد بفاعله بنص الكتاب او السنة والصغيرة
ما ليس كذلك من الذنوب ويندرج فيما ذكرنا على راي بعض الاصحاب
ان من ترك فريضة واحدة من الفرايض مع العلم حتى خرج وقتها من غير
عذر فلا عدالة له وكذا من اعتاد ترك السنن الرواتب وتسبيحات
الركوع والسجود واما المروة فهي حسن السيرة ومجانبة الدنايا
فيتلخص من ذلك ان يكون صادق اللهجة ظاهر الامانة عفيفا
عن المحارم متوقيا للماثم بعيدا من الريب مامونا في الرضا والغضب
مستعملا لمروة مثله في دينه ودنياه وان يكون عالما بالاحكام
الشرعية عارفا بالكتاب والسنة والاجماع والاختلاف
والقياس ولغة العرب ولا يشترط معرفة جميع ذلك بل يعرف من
الكتاب والسنة ما تفتقر الاحكام اليه بحيث انه يقدم المحكم على
والمبين المتشابه والخاص على العام على المجمل والناسخ على المنسوخ ويبني
المطلق على المقيد ويقضي بالمتواتر دون الاحاد وبالمسند دون المرسل

والمتصل دون المنقطع وبالاجماع دون الاختلاف ويعرف انواع الادلة
وما يتعلق منها بالترجيح بعضها على بعض ويعرف اقسام الاقيسة ليتوصل
بها الى الاحكام فانه ليس كل حكم منصوصا عليه واقسام القياس المعتبرة
ثلثة جلي وواضح وخفي فالجلي ما يتبع السامع عليه
باول وهلة من غير اعمال فكر وهو انواع بعضها اجلا من بعض
واما القياس الواضح فهو ان يستنبط علة الحكم من محل الحكم المنصوص
عليه ويوجد معنى الاصل بكماله في الفرع واما القياس الخفي وهو
قياس الشبه فهو ان تكون الحادثة الواقعة تشبه اصلين مختلفي الحكم
وتكون باحدهما اكثر شبها بها من الاخر فيلحق بالاصل الذي
شبهها به اكثر وهذه الاقسام الثلثة ارجحها القياس الجلي فانه لا يحتمل
الا معنى واحدا فاشبه النص ولهذا يجوز نقض الحكم اذا وقع على
خلافه بخلاف القسمين الاخيرين واما الاداب
التي يؤمر بها فامور كثيرة منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب
وانا اشير الى بيانها على وجه الاختصار فاقول ينبغي ان يكون
شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف ويجعل مجلسه في وسط البلد

لتستوي الجهات اليه ويتخذ كاتبا عدلا امينا كامل العقل
عارفا بشروط الكتابة ويجلسه قريبا منه ويتخذ قاسما امينا
على صفة الكاتب وزيادة معرفة بالحساب لاجل قسمة الاملاك المشتركة
وان يشاور العلماء في الوقايع والاجتهاد به ويستحضر الشهود الى مجلسه
وان ينفرد بسماع دعوى الحاضرين ويحث الخصمين على الصلح بعد ظهور
الحكم له قبل فصله وبته احترازا من التباغض بينهما فان ابيا بت الحكم
عليهما ولا يبيع ولا يشتري بنفسه ولا يجعل له وكيلا معروفا
في البلد لئلا يراعيه الناس في البيع والشرا ولا يشتغل بملكه
واسبابه عن فصل القضايا بين الناس ولا يقبل الهدية ويتنزه
عنها ثم يبدا بالسوال عن حال المحبوسين ويكشفها منهم فيطلق
من حبس ظلما ويستديم من حبس بحق ومن جهل حاله اشاع
امره لينكشف له وفي هذه الاشاعة لا يحبس بل يوكل عليه
من يحفظه او يطالبه بكفيل لا غيبة ثم ينظر في امور اليتامى
واموال الاطفال ومحاسبة الاوصيا ثم في امور الامنا الذين
نصبهم الحاكم قبله ثم في امور الشهود ويقيم المزكين والمترجمين

ان دعت الحاجة اليه ولا يقضي عند تغير طبعه واختلال خلقه
بغضب وحزن او فرح او جوع او عطش او حر مزعج او برد مولم او عند
مدافعة الاخبثين او عند غلبة النعاس فان خالف وقضى نفذ قضاؤه
ويحرم عليه ان يرتشي بكل حال فان اخذها ففيها وجهان
احدهما انها ترد الى اصحابها والثاني انها تحمل الى بيت المال
لمصالح المسلمين واذا حضره خصمان فلا يخص احدهما باذن ولا زيادة
بشر ولا قيام ولا محادثة ولا نظر ولا ترفع في مجلس الا ان
يكون مسلما وخصمه ذميا ففيه خلاف ويقدم السابق
فالسابق في فصل القضايا فان تساووا اقدم بالقرعة في قضية
واحدة فان كان فيهم امراة او مسافرون وراى المصلحة في التقديم
قدمه ومهما جرت قضية كتب فيها مكتوبا بشرحها
وادخره احتياطا ومن جرت منه اساة ادب في مجلسه عزره
بما يراه ويعزر شاهد الزور وينبغي ان لا ياخذه في الله لومة
لايم ولا يحكم بخلاف علمه قولا واحدا وفي حكمه بعلمه خلاف مشهور
ولا يقضي لنفسه ولا لولده وان سفل ولا لوالده وان علا وعلى الجملة

فلو بسط القلم لسانه لاستقصاء لوازم هذا الباب واستيفاء ما
لوا به القضاء من الشروط والآداب لمد بذلك الاطناب الاطالة
والاطناب وخرج عن الاختصار والمشروط في هذا الكتاب وفي هذه
النبذة اليسيرة كفاية لمن وعاها وهداية مغنية لمن رعاها ۝
خاتمة لهذا الركن من عادة من له خاطر وقاد وفكر
نقاد وقلب الى ادراك الفضائل منقاد انه اذا وقف على القواعد
الكلية في المقاصد العلية والمقاصد المرعية لاسيما في المقاصد
الشرعية ان يتطلع الى الوقوف على شيء من جزوياتها ويتوقع معرفة
شيء من احوال سالكي طرقاتها ليكون على بصيرة من التفاوت
بين الجامعين لصفاتها القارعين وصيد صفاتها وبين
القانعين منها بمجرد اسماء شبهاتها التابعين اهواء نفوسهم
الامارة في ملاذها وشهواتها وهذه وقائع وقضايا صدرت
عن جماعة من القضاة المتقدمين القائمين باحكام المسلمين فيها
اعتبار جامع للمتوسمين وادكار نافع والذكرى تنفع المؤمنين
تصدع بان قضاة الشريعة هذا وضعها وولاة احكام المسلمين

هكذا صنعها والوقائع الصادرة عنهم كثيرة يبعد جمعها وفي ذكر
بعضها تبصرة يعم نفعها ويعظم وقعها وقد وقع الاقتصار من جملتها
على ذكر عشرة ولا حاجة معها الى زيادة تذكرة ۝

القضية الاولى

قال نمير المدني قدم علينا امير المؤمنين المنصور المدينة
ومحمد بن عمران الطلحي متولي القضاء بها وانا كاتبه فحضره جماعة
من الجمالين واستعدوه على امير المؤمنين المنصور في شيء ذكروه
فامرني ان اكتب الى المنصور بالحضور معهم وانصافهم فقلت
له تعفيني من ذلك فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبت وختمته
فقال والله ما يمضي به غيرك فمضيت به الى الربيع حاجبه وجعلت
اعتذر اليه فقال لا باس عليك ودخل بالكتاب الى المنصور
ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه اهل المدينة والاشراف
وغيرهم ان امير المؤمنين يقرا عليكم السلام ويقول لكم اني قد دعيت
الى مجلس الحكم فلا احد منكم يقوم اذا خرجت ولا يبداني بالسلام
قال ثم خرج وبين يديه المسيب والربيع وانا خلفه وهو في ازار

ورداءه فسلّم على الناس فما قام اليه احد ثم مضى حتى بدا بقبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم التفت فلما رآه ابن عمران القاضي اطلق رداءه
عن عاتقه ثم احتبى به ودعا بالخصوم والجمالين ثم دعا بالمنصور فادعى
عليه القوم وقضى لهم عليه ثم انصرف فلما دخل المنصور الدار قال
للربيع اذهب فاذا قام القاضي من مجلسه فادعه فلما دعاه ودخل
على المنصور وسلم عليه رد عليه السلام وقال له جزاك الله عن دينك
وعن نبيك ومن حسبك وعن خليفتك احسن الجزاء قد امرت لك
بعشرة آلاف الصلة فاقبضها فكانت عامة اموال محمد بن عمران
من تلك الصلة فما ابركه سلوك السنن القويم واتباع الصراط ال

القضية الثانية

نقل ان عافية بن يزيد القاضي كان يلي القضاء ببغداد للمهدي
فجاء في بعض الايام وقت الظهر والمهدي خال فاستأذن عليه
فلما دخل استأذنه فيمن يسلم اليه القمطر الذي فيه قضايا مجالس
الحكم واستعفاه من القضاء وطلب منه ان يقيله من ولايته
فظن المهدي ان بعض الاولياء قد عارضه في حكمه فقال له في ذلك

وانه ان كان عارضك احد لننكر عليه فقال القاضي لم يكن شيء من ذلك
فقال فما سبب استعفائك من القضاء قال يا امير المؤمنين كان يتقدم
الي خصمان منذ شهر في قضية مشكلة وكل يدعي بينة وشهودا
ويدلي بحجج تحتاج الى تأمل وتثبت فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحوا او ان يظهر
الفصل بينهما فسمع احدهما اني احب الرطب فعمد في وقتنا هذا
وهو اول اوقات الرطب فجمع رطبا لا يتهيأ في وقتنا جمع مثله
لامير المؤمنين وما رأيت احسن منه ورشى بوابي بدراهم على ان
يدخل الطبق الي ولا يبالي ان يرد عليه فلما دخل علي انكرت ذلك
وطردت بوابي وامرت برد الطبق فرد عليه فلما كان اليوم تقدم
الي مع خصمه فما تساويا في قلبي ولا في عيني فهذا يا امير المؤمنين
ولم اقبل فكيف يكون حالي لو قبلت ولا آمن ان يقع علي حيلة
في ديني فاهلك وقد فسد الناس فاقلني يا امير المؤمنين واعفني
عفا الله عنك فاقاله

القضية الثالثة

روي عمر بن هياج بن سعيد قال اتت امراة يوما شريك بن عبد الله

قاضي الكوفة وهو في مجلس الحكم فقالت انا بالله ثم بالقاضي قال من ظلمك
قالت الامير موسى ابن عيسى ابن عم امير المومنين كان لي بستان على شاطي
الفرات لي فيه نخل ورثته عن ابي وقاسمت اخوتي وبنيت بيني وبينهم
حايطا وجعلت فيه رجلا فارسيا يحفظه ويحفظ النخل ويقوم
به فاشترى الامير موسى ابن عيسى من جميع اخوتي وساومني
ورغبني فلم ابعه فلما كان هذه الليلة بعث بخمسماية
غلام وفاعل فاقتلعوا الحايط فاصبحت لا اعرف من نخلي شيا
واختلط بنخل اخوتي فقال يا غلام احضر طينة فاحضره فختمها
وقال لها امضي الى بابه بالختم حتى يحضر معك فجاءت المرأة
بالطينة المختومة فاخذها الحاجب ودخل على موسى وقال
قد اعدى القاضي عليك وهذا ختمه فقال ادع لي صاحب
الشرطة فدعي به فقال امض الى شريك فقل يا سبحان
الله ما رايت اعجب من امرك امراة ادعت دعوى لم تصح اعديتها
علي فقال صاحب الشرطة ان راى الامير ان يعفيني من ذلك
فقال امض ويلك فخرج وقال لغلمانه امضوا واحملوا الى

حبس القاضي بساطا وفراشا وما تدعوا الحاجة اليه ثم مضى الى شريك
فلما وقف بين يديه ادى الرسالة فقال شريك لغلام المجلس خذ بيده
فضعه في الحبس قال صاحب الشرطة والله قد علمت انك تحبسني
فقدمت ما احتاج اليه الى الحبس وبلغ موسى ابن عيسى الخبر فوجه
الحاجب اليه وقال له رسول ادى رسالة اي شي عليه فقال
شريك اذهبوا به الى رفيقه الى الحبس فحبس فلما صلى الامير
موسى العصر بعث الى اسحق ابن الصباح الاشعثي والى جماعة
من وجوه الكوفة من اصدقا القاضي شريك فقال لهم امضوا الى
شريك فابلغوه السلام واعلموه انه قد استخف بي واني لست كالعامة
فمضوا اليه وهو جالس في مسجده بعد صلاة العصر فابلغوه الرسالة
فلما انقضى كلامهم قال لهم ما لي لا اراكم جيتموني في غيره
من الناس فكلمتموني من ها هنا من فتيان الحي فاجابه جماعة
من الفتيان فقال ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به
الى الحبس ما انتم الا فتنة وجزاكم الحبس قالوا له اجاد انت
قال حقا حتى لا تعودوا برسالة ظالم فحبسهم فركب موسى

ابن عيسى في الليل الى باب السجن ففتح الباب واخرجهم كلهم فلما كان
الغد وجلس شريك للقضاء جاء السجان فاخبره فدعا بالقمطر فختمه
ووجه به الى منزله وقال لغلامه الحقني بثقلي الى بغداد والله ما طلبنا
هذا الامر منهم ولكن اكرهونا عليه ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز
اذ تقلدناه ثم ومضى نحو قنطرة الكوفة الى بغداد وبلغ الخبر الى موسى
ابن عيسى فركب في موكبه فلحقه وجعل يناشده الله ويقول يا ابا
عبد الله تثبت انظر اخوانك تحبسهم دع اعواني قال نعم احبسهم
لانهم مشوا لك في امر لم يجز لهم المشي فيه لست ببارح او يردوا
جميعا الى الحبس والا مضيت الى امير المومنين المهدي فاستعفيته
مما قلدني فامر موسى بردهم جميعا الى الحبس وهو واقف والله
مكانه حتى جاء السجان فقال قد رجعوا الى الحبس فقال لاعوانه
خذوا بلجام دابته بين يدي الى مجلس الحكم فمروا به بين يديه
حتى ادخل المسجد وجلس في مجلس القضاء فجاءت المراة المتظلمة
فقال هذا خصمك قد حضر فقال موسى وهو مع المراة بين يديه
قبل كل امر انا قد حضرنا اولئك يخرجون من الحبس قال شريك

اما الان فاخرجوهم من الحبس ثم قال لها ما تقولين فيما تدعيه هذه المراة
قال صدقت قال ترد ما اخذت منها وتبني حائطها سريعا كما كان
قال افعل ذلك قال لها ابقي لك عليه دعوى قالت بيت الرجل الفارسي
ومتاعه قال موسى ابن عيسى ويرد ذلك كله بقي لك دعوى قالت لا
وبارك الله عليك وجزاك خيرا قال قومي فقامت من مجلسه فلما فرغ
قام واخذ بيد موسى ابن عيسى واجلسه في مجلسه وقال السلام عليك ايها
الامير اتامرني بشي فقال اي شي امر وضحك فقال له شريك ايها الامير
ذاك الفعل حق الشرع وهذا القول الان حق الادب فقام الامير
[illegible]رف الى منزله وهو يقول من عظم امر الله اذل الله له عظماء
خلقه

القضية الرابعة

قال عمر بن اخي خالد بن سعيد كنت من اصحاب القاضي شريك
فاتيته يوما في منزله باكرا فخرج الي في فرو ليس تحته قميص
وعليه كساء فقلت له قد اصبحت عن مجلس الحكم فقال غسلت ثيابي
امس فلم تجف وانا انتظر ان تجف اجلس فجلست فجعلنا نتذاكر
باب العبد يتزوج بغير اذن مواليه فقال ما عندك فيه

وما تقول فيه وكانت للخيزران قد وجهت رجلاً نصرانياً على الطراز
بالكوفة وكتبت الى موسى بن عيسى ان لا يعصي له امراً وكان مطاعاً
بالكوفة فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق ومعه جماعة من اصحابه وعليه
جبة خز وطيلسان وتحته برذون فاره واذا بين يديه رجل مكتوف
وهو يقول واغوثاه بالله انا بالله ثم بالقاضي واذا في ظهره آثار
السياط فسلم على شريك وجلس الى جانبه فقال الرجل المضروب
انا بالله ثم بك اصلحك الله انا رجل اعمل هذا الوشي اجرتي كل شهر
مائة اخذني هذا منذ اربعة اشهر واحتبسني في طرازه يجري
على القوت ولي عيال قد ضاعوا وهلكوا وافلت اليوم فجاء
فلحقني ففعل بظهري ما ترى قال القاضي قم فاجلس مع خصمك
يا نصراني فقال اصلحك الله يا ابا عبد الله هذا من خدم السيدة
مر به الى الحبس قال قم ويلك واجلس معه كما يقال لك فجلس
معه فقال ما هذه الآثار التي بظهر هذا الرجل من اثرها
فقال اصلح الله القاضي انما ضربته اسواطاً بيدي وهو يستحق
اكثر من ذلك مر به الى الحبس فالقى شريك كساءه ودخل

فاخرج سوطاً ثم ضرب بيده الى مجامع ثوب النصراني وقال للرجل
انصرف الى اهلك ثم رفع السوط وجعل يضرب النصراني ويقول لا تضرب
والله بعدها المسلمين فهمّ اعوانه ان يخلصوه فقال شريك لفتيان الحي
خذوا هؤلاء الى الحبس فهرب الاعوان وبقي النصراني فضربه اسواطاً
فجعل النصراني يبكي ويقول ستعلم فلما فرغ من ضربه القى السوط
في الدهليز وقال لي يا ابا حفص ما تقول في العبد يتزوج بغير اذن
مواليه فاخذ فيما كنا فيه كانه لم يصنع شيئاً وقام النصراني الى
البرذون ولم يكن له من يمسكه فجعل يضرب البرذون فقال
شريك ارفق به ويلك فانه اطوع لله منك ثم قال لي خذ فيما كنا
فيه قال عمر فقلت له ما لنا ولهذا لقد فعلت اليوم فعلة سيكون
لها عاقبة مكروهة فقال لي اعزّ امر الله يعزك الله خذ فيما كنا
فيه فذهب النصراني الى موسى بن عيسى فدخل عليه فقال ما بك
فقال شريك فعل بي كيت وكيت فقال له والله ما اتعرض
لشريك فمضى النصراني الى بغداد ولم يعد بعدها الى الكوفة

القضية الخامسة

قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب قال كان عبيد بن ظبيان قاضي
الرشيد بالرقة وكان الرشيد اذ ذاك بها فجا رجل الى القاضي فاستعدى
اليه على عيسى بن جعفر فكتب اليه القاضي ابن ظبيان اما بعد ابقا الله
وحفظه واتم نعمته اتاني رجل فذكر انه فلان بن فلان وان له على الامير
ابقاه الله خمسماية الف درهم فان راى الامير ان يحضر مجلس الحكم او يوكل
وكيلا يناظر خصمه او يرضيه فعل ودفع الكتاب الى رجل فاتى باب
ابن جعفر فدفع الكتاب الى حاجبه فاوصله اليه فقال له قل له
هذا الكتاب فرجع الرجل الى القاضي فاخبره فكتب اليه ابقاك
وامتع بك حضر رجل يقال له فلان بن فلان وذكر ان له
فصر معه الى مجلس الحكم او وكيلك ان شا الله ووجه الكتاب
عونين من اعوانه فحضرا باب عيسى ابن جعفر ودفعا الكتاب
اليه فغضب ورمى به فانطلقا فاخبراه فكتب اليه
حفظك الله وامتع بك لا بد من ان تصير انت او وكيلك الى
الحكم فان ابيت انهيت امرك الى امير المومنين ان شا الله ثم وجه
الكتاب مع رجلين من اصحابه فقعدا على باب عيسى ابن ج

حتى طلع فقاما اليه ودفعا اليه كتاب القاضي فلم يقراه ورمى به
فعادا فابلغاه ذلك فختم قمطره واغلق بابه وقعد في بيته فبلغ الخبر
الى الرشيد فدعاه وساله عن امره فاخبره الخبر وقال يا امير المومنين
اعفني من هذه الولاية فوالله لا افلح قاض لا يقيم الحق على الموي والقوي
على الضعيف فقال له الرشيد ومن يمنعك من اقامة الحق فقال هذا
عيسى ابن جعفر فقال الرشيد لابرهيم بن عثمان صر الى دار عيسى ابن
جعفر واختم ابوابه كلها ولا يخرج منها احد ولا يدخل اليه احد حتى يخرج
الى الرجل من حقه ويصير معه الى مجلس الحكم فاحاط ابرهيم بداره خمسماية
واغلق الابواب كلها فتوهم عيسى ابن جعفر وظن ان الرشيد قد
حدث عنده راي في قتله ولم يخبر بخبر فجعل يكلم الاعوان من خلف
الباب وارتفع الصراخ في منزله وضج النسا فسكتهن ثم قال لبعض
الاعوان من غلمان ابرهيم ادع لي ابا اسحق لاكلمه فاعلموه فجا حتى
صار الى الباب فقال له عيسى ويلك ما حالنا فاخبره بخبر القاضي
ابن ظبيان فامر باحضار خمسماية الف درهم من ساعته فاحضرت
وامر ان تدفع الى الرجل فجا ابرهيم الى الرشيد واخبره فقال اذا قبض

الرجل ماله فافتح ابوابه وعرفه ان القاضي من عمل جلده يملك ما رايت

فاياك ومعاملته

القضية السادسة

قال عمر بن حبيب القاضي حضرت مجلس الرشيد يوما فجرت مسئلة
فتنازع الخصوم وعلت الاصوات فيها فاحتج بعضهم فيها بحديث
يرويه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فدفع بعضهم
الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قايلون منهم ابو هريرة
متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه ورايت الرشيد قد نحا نحوهم
ونصر قولهم فقلت انا الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن رسول الله فنظر الي الرشيد
نظر مغضب فقمت وانصرفت الى منزلي فلم البث ان جاني غلام
فقال اجب امير المومنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت
اللهم انك تعلم اني دفعت عن صاحب نبيك واجللت نبيك ان يطعن
على اصحابه فسلمني منه فادخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي
حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع فلما بصر بي
قال لي يا عمر بن حبيب ما تلقاني احد من الرد والدفع لقولي

بمثل ما تلقيتني به وتجرات علي فقلت يا امير المومنين ان الذي قلته
وانفقت عليه وملت اليه وجادلت عنه ازرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ما جا به فانه اذا كان اصحابه ورواة حديثه كذابين فالشريعة
باطلة والفرايض والاحكام في الصلاة والصيام والطلاق والنكاح
والحدود مردودة غير مقبولة فالله الله يا امير المومنين ان تظن ذلك
او تصغي اليه وانت اولى ان تغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس
كلهم فلما سمع كلامي رجع الى نفسه ثم قال احييتني يا عمر بن حبيب احياك الله
احييتني يا عمر بن حبيب احياك الله احييتني يا عمر بن حبيب احياك الله
[احيي]تني وامر لي بعشرة الف درهم ...

القضية السابعة

قال يحيى ابن الليث باع رجل من اهل خراسان جمالا على مرزبان
المجوسي وكيل ام جعفر بثلثين الف درهم فمطله بثمنها وعوقه عن سفره
فطال ذلك على الرجل فاتى الى بعض اصحابه وشاوره كيف يعمل
فقال اذهب الى مرزبان وقل له اعطني الف درهم واحيل عليك بالباقي
واسافر الى خراسان فاذا فعل عرفني حتى اشير عليك ففعل الرجل

واتى الى مرزبان فاعطاه الف درهم فرجع الى الرجل فاخبره فقال عد
اليه وقل له اذا ركبت غدا فطريقك على القاضي تحضر وتوكل رجلا يقبض
المال منك في دفعات واروح انا الى خراسان فاذا جا وجلس الى القاضي
فادعي عليه بمالك فاذا اقر حبسه القاضي واخذت مالك منه فرجع
الخراساني الى مرزبان وساله ذلك فاجابه وقال غدا
انتظرني في باب القاضي فلما ركب من الغد قام اليه الرجل وقال ان رايت
ان تنزل الى القاضي حتى اوكل بقبض المال واروح فنزل مرزبان
فتقدما الى القاضي وكان حفص بن غياث فقال الرجل اصلح الله
القاضي لي على هذا تسعة وعشرون الف درهم وادعا عليه فقال
له القاضي حفص ما تقول يا مجوسي قال صدق اصلح الله القاضي قال
فقد اقر لك قال تعطيني مالي والا الحبس فقال القاضي لمرزبان
يا مجوسي ما تقول قال هذا المال على السيدة ام جعفر قال له
حفص يا احمق تقر ثم تقول هذا على السيدة ما تقول يا رجل
قال ان اعطاني مالي والا حبسته فقال حفص يا مجوسي ما تقول
قال المال على السيدة قال حفص خذوا بيده الى الحبس فلما حبس

بلغ الخبر الى ام جعفر فغضبت وبعثت الى السندي وقالت وجه
الى مرزبان وعجل فاسرع السندي واخرجه من الحبس وبلغ الخبر الى
حفص ان مرزبان قد اخرج من الحبس فقال احبس انا ويخرج السندي والله
لا جلست للقضاء او يرد مرزبان الى الحبس وغلق باب بيته فسمع السندي
ذلك فجا الى السيدة ام جعفر فقال الله الله في فانه حفص لا ياخذه في
الله لومة لائم ولخاف من امير المومنين الرشيد يقول لي بامر من اخرجته
رديه الى الحبس وانا اكلم حفصا القاضي فيه فاطاعته وردته الى الحبس
وقالت ام جعفر للرشيد قاضيك هذا احمق حبس وكيلي واستخف به
تب اليه ومره لا ينظر في الحكم عليه فامر له بالكتاب وبلغ حفصا
ذلك فقال للرجل احضر لي شهودا لاسجل لك على المجوسي بالمال وجلس حفص
وسجل على المجوسي فجا خادم السيدة ومعه كتاب الرشيد فقال هذا
كتاب امير المومنين فقال له حفص مكانك نحن في حكم شرعي حتى نفرغ
منه فقال كتاب امير المومنين فقال اسمع ما يقال لك فلما فرغ حفص
من السجل اخذ الكتاب من الخادم وقراه وقال اقرا السلام على
امير المومنين واخبره ان كتابه ورد وقراته وقد انفذت الحكم عليه

فقال للخادم قد والله عرفت ما صنعت ابيت ان تاخذ كتاب امير
المؤمنين حتى تفرغ مما تريد والله لاخبرن امير المؤمنين بما فعلت فقال له
حفص قل له ما احببت فجا الخادم واخبر هرون فقال لك فتحمل وقال
للحاجب مر لحفص ابن غياث بثلثين الف درهم فركب يحيى ابن خالد
فاستقبل حفصا منصرفا من مجلس القضاء فقال ايها القاضي قد
سررت امير المؤمنين اليوم وقد امر لك بثلثين الف درهم فما كان السبب
في هذا فقال حفص تمم الله سرور امير المؤمنين واحسن حفظه وكلايته
ما زدت على ما افعل كل يوم قال ومع ذلك قال لا اعلم الا اني سجلت
على مرزبان المجوسي بمال وجب عليه فقال له يحيى فمن هذا سر امير
المؤمنين فقال حفص الحمد لله كثيرا من قام بحقوق الشريعة
البسه الله ردا المهابة

القضية الثامنة

قال ابو الحسين عبد الواحد الخصيبي حضرت القاضي ابا
حازم وقد جاء طريف المخلدي من امير المؤمنين المعتضد بالله وقال له
يقول امير المؤمنين ان لنا على فلان البيع مال وقد بلغنا ان غرماه

اثبتوا عندك وقد قسطت لهم من ماله فاجعلنا كاحدهم وقسط
لنا فقال له ابو حازم قل لامير المؤمنين اطال الله بقاه انا ذاكر لما قال لي
وقت ان قلدني القضاء قد اخرجت الامر من عنقي وجعلته في عنقك ولا يجوز
ان احكم في مال رجل لمدعي الا ببينة فرجع طريف فاخبره فقال قل له
فلان وفلان يشهدان يعني رجلين جليلين من اعيان الدولة كانا في ذلك
الوقت فقال يشهدان عندي واسال عنهما فان زكيا قبلت شهادتهما
والا امضيت ما ثبت عندي فامتنع اوليك من الشهادة فزعا ان لا
تقبل قولهما ولم يدفع الى المعتضد شيا فهكذا يكون القضا

القضية التاسعة

ذكر ما وكيع القاضي قال كنت اتقلد لابي حازم عبد الحميد القاضي
وقوفا في ايام المعتضد بالله منها وقوف الحسن بن سهل فلما استكثر
المعتضد من عمارة القصر المعروف بالخلافة ادخل فيه بعض وقف الحسن
ابن سهل الذي تحت يدي وهو مجاور للقصر وبلغت السنة
اخرها وقد جبيت مال الوقف الا ما اخذه المعتضد فجيت الى
القاضي ابي حازم فعرفته اجتماع مال السنة واستاذنته في قسمته

فی سبیله علی اهل الوقف فقال حبستها علی امیر المومنین ...

فقلت ومن بحسر یطالب الخلیفة فقال والله لا قسمت الارتفاع او لاخذ

ما علیه ووالله لان لم یزح العلة لاولیت له عملا ثم قال العض الیه الساعة

وطالبه فقلت ومن یوصلنی فقال امض الی صافی الحرمی وقل له انک

رسول قد انفذته فی مهم لیستاذن لک فاذا وصلت فعرفنه ما قلت

لک فجیت فقلت لصافی ذلک فاستاذن لی وادخلنی وکان اخر

النهار فلما صرت بین یدی الخلیفة ظن ان لمرا عظیما قد حدث

فقال هیا قل فقلت انی اتولی لعبد الحمید قاضی امیر المومنین

وقوف الحسن ابن سهل وفیها ما قد ادخله امیر المومنین الی قصره

ولمحبت مال هذه السنة امتنع من تفریقه الی ان یجبی ما علی امیر

المومنین وانفذنی الساعة قاصدا بهذا السبب وامرنی ان اقول

انی حضرت فی مهم لاصل قال فسکت المعتضد ساعة مفکرا ثم قال

اصاب عبد الحمید یا صافی احضر الصندوق فلما احضره قال الکم یجب لک

فقلت اربع مایة دینار فقال تعرف النقد والوزن فقلت نعم

فقلتها انوا میزانا ثم قال اتزن اربع مایة دینار فقبضتها

ولمحت ... الی حاذم وعرفته ذلک فقال اضفها الی ما عندک من

الوقف وفرقه غدا فی سبیله ولا تؤخره فکثر الدعاء بالحمد لله حکمه

واطیع امره وارضی بعد وابرا ذمته ٥

القضیة العاشرة

قال الدارقطنی سمعت عبد الرحیم ابن القاضی اسمعیل ابن اسحق یقول

کان فی حجر ابی یتیم فبلغ وله ام لخته فی دار الخلیفة المعتضد بالله

فقالت ام الیتیم لاختها کلمی امیر المومنین حتی یرفع اسماعیل القاضی

الحجر عن ولدی فکلمته فدعا المعتضد عبید الله بن سلیمان بن وهب

وزیره وقال له قل لاسماعیل القاضی یفک الحجر عن فلان فقال القاضی

حتی اسال عنه فقال امیر المومنین یا مرک بذلک فقال حتی اسال

عنه وقام فسال عنه فلم یخبر عنه برشد فترکه وبقی

علی ذلک ایام فرجعت الام الصبی الی اختها وسالتها ان تعاود

امیر المومنین وکان المعتضد لا یعاود من حشوته فعاودته

فقال الیس قد امرت فقالت لم یرفع عنه بعد فدعا وزیره

عبید الله ثانیا وقال امرتک ان تامر اسمعیل القاضی ان یرفع

للحجر عن فلان فقال قد كنت قلت له ذلك فقال الحق اسال عنه
فقال قل له يرفع الحجر عنه فدعاه الوزير وقال له ثانيا يامرك امير
المومنين ان ترفع الحجر عن فلان فاطرق القاضي ساعة ثم استدعا
دواة وورقة وكتب شيا وختمه فاستعظم الوزير ان يختم عنه
كتابا ولم يقل له شيا لجلالة اسمعيل من الورع والعلم ثم دفع ذلك الى
الوزير وقال له يوصل هذا الى امير المومنين فانه جوابه فاخذه
الوزير ودخل على المعتضد وقال نعم ان هذا جواب امير المومنين ففتح
المعتضد الكتاب وقراه والقاه وقال لا تعاوده في هذا فاخذ
عبيد الله بن سليمان الكتاب واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله فهذه سيرة القضاة المتصفين بما سبق
من الاوصاف المتقين في اعلام طريقة العدل والانصاف فلا جرم
استقرت احكامهم وجرت اقلامهم ونفذت اراؤهم ولم تتعلق بغيرهم امالهم

تنبيه

قد يضعف عصام التقوى في بعض الاوقات ويعم ظهور الفساد

لما يتغير السموات ويدفع الانسان الى الكثافة الموعود ببقايها على
السنة الرواة الثقات وتذهب القرون المشهود لها بالخيرية لتطاول المدد
وامتداد الفترات فيقل وجود من يقوم بفصل الاحكام وينتصب لقضايا
الانام ويتولى هذه الحالة من الحكام من يحمي الشريعة عن اضاعتها
ويرعاها حق رعايتها ويتصف بصفات يستحق بها تقلد ولايتها
ولا يراقب الا الله تعالى في اقامة وظيفتها فمتى جرت بذلك ادوار الايام
وتحقق هذا النبأ العظيم واتصل الهوى المتبع بالقلوب فانقطع
الصراط المستقيم وضعف الحق حتى لو نطق لقال من غير نظره
في النجوم اني سقيم فلا يعتقد ان ذلك مع تفاقمه يجوز ترك الورع اما
سدا او سيحا فما احوال القضايا ابدا بل يتعين العمل بقدر
الامكان من الجانبين مقلدا ومقلدا ويطلب من فوض
الله تعالى اليه امر بلاده وعباده الاصلح لتلك البلاد المجد على سيرة
المتقدمين اجدا وما قيل قديما ان الميسور لا يسقط بالمعسور
الا اذا كانت الامور طرايق قددا

الركن الثالث

للشبهة وهي في الحقيقة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهي من أشج
قواعد الدين وإقامة شعائرها من أقوم المسالك إلى التمسك
بحبل الله المتين وهي ولاية جليلة لا يقوم بها غير القوي الأمين ولا يؤدي
فرضها إلا من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة
ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين والنظر فيها يتعلق بفصلين
الأول في الشروط المعتبرة في القائم بها والمنتصب لها
والثاني فيما يلزمه من أعمالها ويباشره من أحوالها أما القسم الأول وهو
الشروط المعتبرة فيه فإن يكون حرا عدلا ذا رأي وصرامة وخشونة
في الدين عالما بالمنكرات الظاهرة لينكرها أمينا لا يقبل رشوة
ولا يرتكب خيانة واعتبر أبو سعيد الإصطخري رحمه الله أن يكون
عالما بطرق الاجتهاد وجعل له أن يحمل الناس على رأيه واجتهاده
فيما ينكره مما اختلف العلماء فيه وغير أبي سعيد لم يعتبر
ذلك ولا جعله له وعلى الجملة فلا بد لمن امتطا مطا
هذه الولاية الظاهرة الرياسية المشهود لها بالجلالة والنفاسة
من إقامة أوضاعها المبنية على الكياسة والفراسة ومعرفة

أحكامها المتعلقة بالسياسة ولا يكفي فيها مجرد القراءة
والدراسة بل تفتقر إلى نفس متصفة باليقظة والكياسة متحلية
بشيء من التجربة والفراسة فإنها ولاية شاملة للأعيان والرعاع
عامة في جميع الأوضاع حاكمة بقطع اتباع الأطماع نافذة
في تأديب أهل المكر والخداع مسلطة على ردع ذوي التحيل
والتمحل من الصناع مسيطرة في استنباط حال الظالم والمظلوم
عند الاختصام والنزاع فلهذا تحتاج إلى نفس مستيقظة عارفة
ومعرفة تالدة وطارفة وتجربة لأنواع الوقائع مشارفة
وفراسة لتحقيق الحق إذا تعاضت الشبهة كاشفة وديانة
عند أوامر الشريعة الشريفة واقفة فمن صفات
من يصلح للاحتساب والشروط التي لا بد من اعتبارها في
هذا الباب . أما القسم الثاني وهو تفصيل ما يأتيه
من الأعمال وما يذره وما يأمر به وما ينكره وذلك كله
ثلاثة أنواع أحدها خالص حق الله تعالى وثانيها خالص حق
العباد وثالثها مشترك بين الله تعالى وبين العباد

النوع الاول حقوق الله تعالى من انواع العبادات كالصلوة
والصيام والطهارات والزكوات والجماعات وغيرها من شعاير الاسلام
فاذا راى او علم ان انسانا يعتمد الخلل فيها ويقصد الاستهانة
بها كمن يصلي جنبا او متلاعبا بالصلاة او باكل في رمضان نهارا
من غير عذر او يتجاهر بمنع اخراج الزكاة الواجبة عليه استهتارا
او اهل بلدة او محلة عطلوا صلاة الجماعات في مساجدهم واغلقوها
عمدا غير معذورين وتركوا الاذان اوقات الصلوات ونظايرها
او اهملوا تغسيل موتاهم وتكفينهم من غير عذر الى غير ذلك مما يتطرق
الى الدين خللا واستهتارا ويقضي على فاعله بقلة دينه وسوء عقيدته
ويلتحق بذلك التجاهر بالمحرمات والتبجح باظهار المنكرات ومنه
كشف العورات في مجامع الناس والحمامات استهانة واستهتارا
بالديانات والمروات فهذه كلها وما يجري مجراها ويشاركها
في معناها داخلة في باب الاحتساب يلزمه انكارها بما
يحسمها من الاسباب ويامر فيها بسلوك السنن المشروع الكاشف
شبهة الارتياب ويودب العاصي بها بما يناسبه من التاديب

جهاراً

الا اذا تاب واقلع واناب

النوع الثاني حقوق العباد

كالعقود والمعاملات وما يتعلق بالمزروعات والمكيلات والموزونات
وما يعتمده ارباب المعايش والصناعات فيلزمه النظر في امورها
لاصلاح فاسدها واعتبار ما خرج منها عن المعروف من عوايدها وبلاحظ
معاملة ساكني الاسواق في مالوف قواعدها ويتفقد احوالهم
في مصاطبها ومقاعدها فيحسم مادة الفساد ويقوم عوج المناد
ويامر بسلوك سبل الرشاد ويصرف قسطا وافرا من عنايته
وحظا وافيا من تفطنه ودرايته الى احوال الطحانة والخبازين
ومقادير الاذرع والاكيال والموازين ويضايق سبل الدروب
ومسالك المجتازين فيتطلع الى تصحيح مقدارها ويرتب كلا
منها بقسطاسها ومعيارها ويودب من يعتمد الخيانة فيها فان
بها صيانة سفلة السوقة وشرارها هذا الى الالتفات
البالغ الى اصلاح السواء في تطهيرها من الدماء وقت علاجه
واستعمال قدر مصالح من الملح في جوانبه لتكميل انضاجه

واعتبار نقص الملح منه لاستحقاق فتح تنوره واخراجه وتنظيف
الالات التي باشرها بايدي الفقراء ومواليه ويعتمد في ذلك كله
متابعة طريق الواجب فيه ومنهجه ولولا ان الاطناب مسئم والاسهاب
موهم لشرح القلم من الانواع التي يدخلها التدليس ويجري فيها الغش
والتلبيس من انواع المركبات واصناف المخلطات كالاشربة والمعاجين
والربوب والادوية والادهان والحلاوات والشموع والقسي وانواع الورق
وصنوف من المأكولات والاطعمة والكسوات مما يجاور فيه سامعه من
تعداده ويكثر تعجبه من جمعه وايراده كل ذلك مما يتعين على المنتسب
لمنصب الاحتساب بذل جهده واجتهاده في اعتباره واختياره وانتقاده
واستشهاده ويحسم بسياسته مادة الدغل ويسلك جادة حفظ
اموال التجار والغرباء الواردين من الامصار والرعايا فيما تدعوهم
اليه حاجة الاضطرار باقامة الطحان والسماسرة والدلالين
والباعة والكيالين والنقلة والكالين والمكارية والجمالين
وان كان في مكان فيه سفن ومراكب فالنوتية والملاحين
والكل مجهول ممن يباشر صناعة في امتعة يتسلمها من اربابها

وسنفرد عنها دون اصحابها ه

النوع الثالث

ما هو مشترك بين حقوق الله تعالى وبين حقوق العباد فصاحب الحسبة
مامور باعتباره وهو داخل تحت امره وانكاره كالطرقات الجامعة
والشوارع المسلوكة والاسواق المشتركة فكل من احدث بناء
او غرس شجرة او اخرج جناحا او ميزابا او جدد مصطبة تضر بالمارة
وتضيق على العامة فيمنع مستجده ويدفعه عنه ولذلك من اراد ان يشرف
من سطحه على منازل الناس وينظر الى حريمهم يدفعه عنه ويكفه
منه ويمنع اهل الذمة ان يعلوا ابنيتهم على بناء المسلمين ويأخذهم
باقامة ما هو مشروط عليهم في عقد الذمة ويلزمهم بالغيار ولبس ما
يخالف هيئة المسلمين ويمنعهم من التظاهر بما هو عن الخمار فعلا
وقولا ويكف عنهم من يقصدهم بظلم واذا واذا كان في بعض الجوامع
والمساجد امام يطيل القراءة في الصلاة الى غاية يضعف عنها
الكبير والمتألم وينقطع بها ذو الحاجة يزجره عن ذلك ويأمره
بالتخفيف كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع معاذ
ابن جبل وان كان في السادة من يجوع مماليكه وعبيده

ولا يكون له الاحتساب عليه وكذا ان كلفهم من العمل فوق طاقتهم
او كان لاحد دابة يثقل عليها زيادة عن حملها بما يضربها فله ان ينهى
من ذلك ويامر فيه باتباع طريق العدل وسلوك سبيل الحق حتى لو
راى من بعض ذوي الاحترام وارباب المناصب العظام والمراتب
الجسام تقصيرا فيما يلزمه فعله كان له الاحتساب فيه بالانهاء
وقد يحكى ان محتسب بغداد المحروسة مر يوما على باب
دار قاضي القضاة ابن حماد فراى الخصوم جلوسا على بابه
ينتظرون جلوسه لينظر بينهم وقد علا النهار وهجرت الشمس
فوقف واستدعى حاجبه وقال له تقول لقاضي القضاة الخصوم جلوس
بالباب وقد بلغتهم الشمس وتاذوا بالانتظار فاما جلست واما
بلغتهم عذرك لينصرفوا ويعودوا اذا زال العذر وجلست
فحمله دينه على الاحتساب على قاضي القضاة وكان ان بيده زمام
الاحتساب وله ولاية الامر والنهي فيما سبق من الاسباب فلذلك
له التاديب والتعزير على قدر الجرائم والذنوب الا انه لا يبلغ بتعزيره
ادنى الحدود ويجوز في التعزير الضرب والصفع وحلق الراس

دون اللحية ويجوز فيه ان يصلب حيا ولا يزيد في صلبه على ثلثة ايام
ولا يمنع فيه من الطعام والشراب ولا من وضوء الصلوة ويصلي بالايماء ويعيد
الصلاة اذا اطلق ويجوز ان يشهر المعزر في الناس وينادى عليه بذنبه
اذا كان قد تكرر منه ولم يقلع عنه ويجوز تسويد الوجه في التعزير
عند اكثر الاصحاب ويفرق الضرب في التعزير على جميع البدن بعد
اتقاء الوجه والمقاتل لا يجوز ان يجمعه كله في موضع واحد من الجسد على
راي جمهور الاصحاب وذهب ابو عبد الله الزبيري رحمه الله من اصحابنا
الى جواز ذلك ويجوز التعزير بالحبس والنفي واختلف الاصحاب في
مدة الحبس فذهب الزبيري الى تقديرها بستة اشهر لا يزيد
عليها وقال غيره لا يتقدر واما النفي فظاهر مذهب الشافعي رضي الله
عنه ان غاية مدته مقدرة بما دون سنة ولو بيوم واحد
لئلا يساوي النفي المشروع في الحد في باب الزنا وقد يكون التعزير
في حق بعض الناس بالكلام الخشن والشتم دون الفعل وان
راى المصلحة في العفو عن التعزير جاز بخلاف الحدود فانه
لا يجوز العفو عنها بحال ٥

الركن الرابع — الأوقاف

وما يتعلق بها ولاية الأوقاف من باب التعاون على البر والتقوى
ولا ينهض بحمله الا الأمين الأقوى فان أبوابها متسعة وأربابها
متنوعة وشعابها متفرعة فلهم مختلفون وطوايف موصوفون
فمنهم الأشراف المتصلون برسول الله صلى الله عليه وسلم الهاشميون
والعباسيون والعلويون والحسينيون والحسنيون وغيرهم ومنهم الفقهاء الشافعية
والحنفية والمالكية والحنابلة وغيرهم ومنهم الصوفية والقراء
والفقراء والأضراء والأسرى وأبناء السبيل والمرضى والمجانين ومنها
تكفين الموتى واسوار الثغور وقناطر الطرقات وعمارة المساجد
وبسطها وائمتها ومؤذنوها وقومتها ومصالح المدارس واقامة الوظايف
وكذلك الربط والخوانك والمشاهد ومواطن العباد [illegible] الى سوى ذلك
من وقف على تعليم اليتامى الخط ووقف على من انكسرت له انية لا يقدر
على عوضها [illegible] من ابواب الطاعات وجهات الخيرات فمنه
الوقف العامة جميعها على اختلاف مصارفها وتباين جهاتها
مشتركة في ان القصد بها التقرب الى الله جل وعلا

نقيلها

اصناف

فانها محدودة من الصدقات داخلة في القربات فيجب اتباع شروط
واقفيها والعمل بها والكلام الآن في فصلين الاول في صفات الناظرين
في الأوقاف وما يشترط في صحة ولايتهم من الاوصاف والثاني في ما يجب
عليهم من القيام فيها وما يلزمهم عند مباشرتها

الفصل الأول

في الصفات لما كانت الوقوف العامة موصوفين غير معينين يتعذر
عليهم مباشرة التصرفات فيها بانفسهم لعدم تعيينهم جرى امر الناظر فيها
والمتولي لها مجرى الناظر والمتولي في اموال العاجزين عن التصرف بانفسهم
كالاوصياء والامناء في اموال العاجزين عن التصرفات بصبي او جنون
يشترط في صحة نظر المتولي للوقف العام وكلما يمنع من صحة
ولايتهما يمنع من صحة ولاية الوقف العام فالفاسق والخاين والعاجز
لا يجوز ان يكون وصيا في ذلك ولا امينا عليه حتى لو اوصى لا يجعل
اطفاله بالنظر في مالهم الى الفاسق يعتمد عليه فانه لا يصح وصيته
ولا يعتبر قوله وكذلك لو اقام الحاكم امينا لينظر في مال بعض اليتامى
او غيرهما وهو فاسق فانه لا يصح توليته ولا يحل اقامته له وكان
تصرفه باطلا فكذلك ولاية النظر في الاوقاف المذكورة

لا يجوز لفاسق ولا لخائن ولا لعاجز سواء كان النظر مفوضا إليه
من الواقف أو من السلطان ولا يحل له ولا بد من أهليته لها وصفات أهليته
الأمانة فإنها أصل العدالة والكفاية ولا يكفي في جواز ولايته وجود
إحدى الصفتين فإنه لو كان كافيا ولكن هو فاسق أو أمينا لكن هو عاجز
فإنه لا يحل توليته ولا يجوز أن يفوض إليه النظر في ذلك فإن تولى
كان آثما غاصبا مضمونة عليه تصرفاته فإن كان وقت التولية
متصفا بهما فطرأ عليه ما أزال إحديهما بأن تجدد فسقه بخيانة
أو غيرها أو عجزه بزمانة أو غيرها تعين على السلطان انتزاعه وصرفه
عنها حتى لقد صرح عالم خراسان إمام الحرمين رضي الله عنه بأن الواقف
لو صرح وشرط النظر لنفسه في وقفه ثم اختل فيه الوصفان أو أحدهما
أن السلطان لا يتركه والتحقيق فيه ما ذكرناه من أن الولاية في الوقف
العام تصرف في حق الغير نظرا له من غير جهته فيعتبر في صفاته
لصحة ولايته ما يعتبر في حق الوصي والأمين والقيم من العدالة وغيرها
وكل ما يقدح في الأمانة والكفاية يقدح في الولاية

الفصل الثاني

في بيان ما يلزمهم من التصرفات وما يجب عليهم منها ٥ وجملة القول
في ذلك ينكشف بإجمال وتفصيل أما الإجمال فإنه يجب اتباع الشروط
المسوغة والعمل بها من إدامة الوظائف وجباية المصارف وحسب ما صدر
عن الواقف ٥ وأما التفصيل فيقوم بالمصالح من عمارة الأصل
وحفظه واستنماء غلاته وترجية أماكنه وتمشية جهاته
والنهوض بكل ما فيه مستزاد مسوغ في العقد حتى لا ينسب إلى التقصير
ولا ينظر إليه بعين تفريط ولا يجوز أن يغير شيئا من الأوقاف
عن صورته فلا يجعل الحمام خانا ولا الخان دكانا ولا الدار بستانا
ولا يحدث في الوقف ما يغيره عن صفته فإن فعل ذلك منعه منه
السلطان وألزمه أن يزيل ما أحدثه ويعيده إلى ما كان عليه
إلا أن يكون الواقف قد جوز له ذلك وجعله له بطريقه
ولا يجوز له أن يؤجر الوقف على خلاف شرط واقفه وأحوال
الواقف ثلاثة فإنه إما أن يكون قد صرح بالمنع وشرط أن لا يؤجر
الوقف أصلا ورأسا وإما أن يكون قد صرح بالإجارة والإذن فيها
وإما أن يكون قد سكت ولم يذكر شيئا لا منعا ولا إذنا ٥

الحالة الاولى ان يصرح بالمنع وشرط ان لا يوجر
فالظاهر من مذهب الشافعي رضي الله عنه اتباع شرطه ولا يوجر
ومن الاصحاب من راى ذلك على خلاف المصلحة وانه حجر على الموقوف
عليه فيما هو مستحق له فتجوز الاجارة ومنهم من قال لا تزاد على سنة
واحدة حفظا للوقف ۞ الحالة الثانية ان يصرح
بالاذن في ان يوجر فان عين مدة ونص عليها فلا يجوز ان يزيد
في عقد الاجارة على مقدارها فان اجره مدة زائدة على المدة
المعينة في الاذن وجعل الجميع في عقد واحد فهو باطل مردود
وان فعل ذلك في عقود متعددة متتابعة كل عقد مشتمل
على المدة المعينة المأذون فيها لا غير فان كان الواقف قد
شرط انه لا يعقد عقدا حتى ينقضي مدة العقد الاول فلا يجوز
ما فعله الناظر وكانت الاجارة باطلة في غير العقد الاول
وان لم يكن قد شرط ذلك ففي صحة العقود للمدة المستقبلة
الواقعة بعد الاول خلاف مشهور الحالة الثالثة
ان يكون قد سكت عن التعيين منعا واذنا فهنا تجوز الاجارة

على ما تقتضيه المصلحة برعاية ما هو الاغبط والاحوط ولذلك
الحكم اذا اجملت الحال فيه ولا خلاف على الاقسام كلها حيث جوزت
الاجارة انها معتبرة باجرة المثل فان اجر بدونها فالعقد باطل والاجارة
مردودة ۞ ثم الاولى ان الناظر في الوقف اذا اجره لا يزيد على مدة
ثلث سنين فان الامام ابا سعيد المتولي رضي الله عنه قال ان الحكام
اصطلحوا على منع الاجارة في الاوقاف اكثر من ثلث سنين على
سبيل المصلحة حتى لا تندرس الاوقاف ويطول بقاؤها في يد
انسان واحد فيدعيها ملكا ويجب عليه ان يوصل الى كل ذي
حق من المصارف حقه منه ولا يحرم احدا من المستحقين ولا يعطي من لا
حق له فيه ولا يدخل فيه من ليس من اهله ولا يخرج احدا من اهله الا ان
يكون قد جعل الواقف له ذلك وفوضه اليه بطريقه ولا يجوز
ان يجعل لنفسه منه ما لا يستحقه فان خالف ما ذكرناه وعمل
ما هو ممنوع منه عالما بانه لا يجوز له واصر متبعا هواه مضيعا
هداه فقد خالف الله تعالى وعصاه وورث الندامة وظهرت خيانته
ولا يجوز ابقاؤه ويتعين صرفه والله اعلم ۞ وكان الواقف عارفا ب

الوقف خصماً عند الله تعالى لتفريطه في حقهم وارتكابه ما لا
يجوز فعله في وقفهم وكان مطالباً بما فرط فيه مواخذاً بما اضاعه منه

القاعدة الرابعة
في تكميل المطلوب

بانواع الزيادات لما كانت هذه القاعدة اخرها
وبها اختتام هذا الكتاب المشتمل على فرايد القلايد وقلايد
الفرايد ضمنتها انواعاً من فوايد النوادر ونوادر الفوايد
واودعتها اوضاعاً متعددة المقاصد صالحة للعالم والعامل
والصادر والوارد وبدأت منها بما هو وسيلة الى معرفة
العلما الذين دأبوا لحمل العلم في صدورهم وتعبوا في اكتسابه
حتى حصلوا منه غاية مستطاعهم ومقدورهم بحيث اذا عرفوا
خصوا بالرعاية والعناية وميزوا بمقدار ما عندهم من المعرفة
والدراية فيكون ذلك داعياً الى انبعاث النفوس الى تحصيل
العلم الذي هو مادة الهداية وتوفير الدواعي على الاشتغال
به وفي ذلك كفاية ونهاية الى الغاية واذ كانت انواع العلوم

وصنوفها مختلفة الشعوب متباينة الاسلوب متعددة الفروع
لا ينضبط بكاتب ولا انحصر بمكتوب وقع الاقتصار منها على النوع منه
الذي هو العلم الحقيقي شرعاً الذي هو في الملة الاسلامية والشريعة
النبوية اكثر نفعاً واكثر جمعاً وهو علم الاحكام ومعرفة الحلال والحرام
فمتى اطلقت لفظة العلم حملت على علم الشريعة دون غيره من العلوم
المتعددة للانواع والاقسام حتى لقد صرح الايمة رضي الله عنهم
بانه لو اوصى رجل بثلث ماله للعلما فانه يصرف الى علما الشريعة دون
غيرهم لنا وقد كشف الامام عالم العراق ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي
رضي الله عنه غطا الاضطراب عن وجه الصواب وذكر في كتابه
المسمى بالحاوي في الفتاوى ان الرجل لو قال اعطوا ثلث مالي لاعلم الناس
فانه يصرف الى الفقهاء لقيامهم بعلم الشريعة الذي هو باكثر العلوم
متعلق ثم ان حاجة الناس داعية اليه ومصالحهم منوطة به ووقايعهم
موقوفة عليه والمدعي انه من حملته كثير وهذه الوسيلة
مفضية الى معرفة الفرق بين الفريقين كاشفة عندنا ستر اهمالها
كنه الحقيقتين وقد محضت لاستخراجها اوطاب المسايل وطرقت صعابها

فاوضحت للسائل ووضعت صورها من اقرب الوسائل محكا للاختبار
ومسلكا الى الاعتبار عند دعوى الفضائل لمن اجاب فيها بالاطلاق
او اصاب الصواب ومن فصل القول الجواب فقد اجاد واجاب
في العبادات والمعاملات والمناكحات والجنايات

فمن ذلك مسائل العبادات ٥ مسئلة انسان
يصلي على سجادة فلما احرم بالصلاة واراد السجود نظر على موضع سجوده
من السجادة نجاسة فاخذ طرف السجادة وسجد على موضع طاهر من محل
صلاته ام لا ان اجيب فيها بالصحة او بالابطال فهو خطأ والصواب
من الجواب انه ان اخذ الطرف الطاهر من السجادة وغطى
به النجاسة وسجد عليه صحت صلوته وان اخذ طرف السجادة الذي
عليه النجاسة ورفعه عن موضع سجوده وسجد على الارض بطلت صلاته
لانه حمل في صلاته نجاسة فبطلت ٥ مسئلة
جماعة صلوا خلف امام صلاة الصبح فقرا الفاتحة فلحن في اخرها
لحنا يغير المعنى فنبهوه على ذلك بالتسبيح فلم يعد الى الصواب
ففارقوه واتموا لانفسهم فهل تصح صلاتهم ام لا ان اجيب فيها

بالصحة او البطلان فهو خطأ والصواب من الجواب
ان كان لحنه طبعا لم تصح صلاتهم وعليهم الاعادة فان احرامهم
خلفه لم ينعقد وان كان لحنه خطأ صدر منه ولم يكن طبعا صحت صلاتهم
وتمت لهم مسئلة مصلي جلس في احد صلوته ليتشهد فحصل
له شك هل سها في صلوته ام لا فهل يسن له سجود السهو ام لا ان اجيب
فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب انه
ان كان شكه في زيادة زادها في الصلاة فلا يسجد للسهو اذ الاصل عدم
الزيادة وان كان شكه في نقص ان شيء من هيئات الصلاة
كالقنوت والتشهد الاول سجد للسهو اذ الاصل انه لم يات به
مسئلة رجلان دخلا مسجدا فصليا واعتقد كل
واحد منهما ان صلاته وقعت جماعة مع صلاة صاحبه ثم فرغا
وانصرفا فهل صحت صلاتهما لاعتقادهما ام لا ان اجيب
فيهما بالاثبات والنفي مطلقا كان خطأ والصواب من الجواب
ان كان كل واحد منهما يعتقد حصول الجماعة له مع صاحبه
لكونه اماما وصاحبه ماموما فصلاتهما صحيحتان وان كان

كل واحد يعتقد انه مأموم وصاحبه امام فصلاته باطلة ٥
مسألة انسان له من الابل نصاب وجبت عليه فيها
ولم يجد السن المفروض عليه فهل يجوز له ان يصعد الى سن اعلى منه
ويأخذ الجبران او ان ينزل الى سن انزل منه ويعطي الجبران ام لا
ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب
من الجواب ان ابله ان كانت صحاحا فيجوز له الصعود واخذ
الجبران ويجوز له النزول ودفع الجبران وان كانت كلها مراضا
فيجوز له النزول ودفع الجبران ولا يجوز له الصعود واخذ
الجبران لانه مضر بالفقراء ٥ مسألة امرأة ماتت
في شهر رمضان ولها مال كثير وخلفت زوجا وابنا منه
فورثاها ووجبت عليها زكاة الفطر وهما غنيان فاخرج
الاب زكاة الفطر من ماله عنه وعن ولده فهل يجوز اخراجها
عن ولده مع كونه غنيا ام لا ان اجيب فيها بالاثبات
او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب ان الولد ان
كان صغيرا جاز وان كان كبيرا لم يجز لاشتراط نيته

مسألة انسان وجب عليه صوم بحكم النذر فرض
فافطر فهل يلزمه قضاؤه ام لا ان اجيب فيه بالاثبات او النفي
مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب ان كان نذره
صوم الدهر فلا يجب عليه القضاء لتعذره وان كان غيره فيلزمه
القضاء ٥ مسألة رجل معتكف تعين عليه اداء شهادة
فهل يجوز له ان يخرج من الاعتكاف لادائها ام لا ان اجيب فيها بالاثبات
او النفي فهو خطأ والصواب من الجواب انه ان كان تحملها ابتداء
تعين عليه فيجوز ان يخرج لادائها وان كان تحملها ما تعين عليه
فلا يجوز له ان يخرج لادائها لانه هو الذي ادخل نفسه فيها
باختياره ٥ مسألة رجل اراد ان يحرم بالحج فهل يجوز
له ان يتقدم بالاحرام على الميقات الغير له ام لا ان اجيب
فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب
انه ان قدمه على الميقات الزماني لا يجوز وان قدمه
على الميقات المكاني فيجوز لاتحاد الزماني بالنسبة الى الناس
كلهم واختلاف المكاني مسألة

إذا قطع المحرم شعره لدفع الأذى فهل يجب عليه ضمانه بالفد[ية]
[أم] لا إن أجيب فيها بالإثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ والص[واب]
من الجواب أنه إن كان الأذى من الشعر بأن نزل إلى عينه [لا]
ضمان عليه وإن كان الأذى من غير الشعر فإن كان في رأسه
قمل فأزال الشعر ليزيل القمل فيجب عليه الضمان لنسبة الأذى
إلى غير الشعر ن مسألة طائر له فرخ أحدهما
في الحل والآخر في الحرم أمسك رجل حلال غير محرم الطائر
وتركه في قفص فمات ومات الفرخ بسببه وكل واحد
في موضعه أحدهما في الحل والآخر في الحرم فهل يجب عليه
ضمان الطائر والفرخ أم لا يجب ضمان شيء منهما أم يجب ضمان
الطائر وحده أم ضمان الفرخ وحده فإن أجيب فيها بأحد هذه
الأقسام مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب إن الطائر
إن كان في الحل والفرخ في الحرم وجب عليه ضمان الفرخ
دون الطائر وإن كان الطائر في الحرم والفرخ في الحل
وجب عليه ضمانهما ن مسألة

محرم معه كلب فأرسله على صيد فأصابه فهل يجب عليه ضمانه
أم لا إن أجيب فيها بالإثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ والصواب
من الجواب أن الكلب إن كان معلما يجب عليه الضمان وإن لم
يكن معلما فلا ضمان عليه إذ فعل غير المعلم لا ينسب إلى مرسله
مسألة رجل محرم رمى بسهمه إلى صيد فأصابه
وسقط الصيد المرمي على صيد آخر فماتا كلاهما فهل يجب على
الرامي ضمانهما أم يجب عليه ضمان الأول دون الثاني إن أجيب
فيها بالإثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب
أن الصيد الأول المرمي بالسهم إن تحامل بعد الرمية ومشى قليلا
ثم وقع على الآخر وجب ضمان الأول دون الثاني لنسبة سقوط
الأول بعد مشيه وتحامله إلى فعله دون الرامي وإن وقع عليه
لحدة السهم وشدة الرمية من غير تحامل وجب عليه ضمانهما
الأول والثاني لنسبته إليه ن مسألة رجل له
عبد مملوك محرم فباعه فاشتراه إنسان آخر ولم يعلم أنه محرم
فهل يثبت للمشتري الخيار أم لا إن أجيب فيها بالإثبات

او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب ان احرام العبد
ان كان باذن مولاه البايع فيثبت خيار الفسخ للمشتري اذ لا …
على تحليله وان كان احرامه بغير اذن مولاه فلا خيار له اذ يمكن …

مسئله اجير استوجر ليحج عن غيره فاعتمر واستو…
لنفسه فحج فالاجرة لا يستحقها لمخالفته ولكن النسك الذي اتى به … الحج
او العمرة من يقع عنه او عن من نواه به ان اجيب فيهما بالاثبات
او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب ان الاجارة ان كانت
عن حي فلا يقع الماتي به عنه لعدم اذنه فيه وهو شرط ويقع عن
الاجير وان كان ذلك عن ميت فيقع عنه دون الاجير فان
اذن الميت ليس شرطا فلهذا لو حج رجل عن الميت تبرعا منه
صح وسقط به الحج الذي كان واجبا على الميت

مسائل المعاملات

مسئله رجل اشترى عينا وتلفت في يده بعد القبض ثم
اطلع على عيب قديم فهل له الرجوع بالارش على البايع ام لا ان اجيب
بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب

ان كانت العين المبيعة سلعة غير دراهم ودنانير فله الرجوع
بالارش وان كانت دراهم او دنانير في عقد الصرف بيعت بدراهم
مثلها او دنانير وتقابضا فانه لا يجوز الرجوع بالارش لما فيه من الوقوع
في الربا ولكن يفسخ العقد بينهما ويرد مثل التالف ويسترجع ما
بذله ان كان باقيا او بدله ان كان تالفا

مسئله رجل باع عبدا بالف درهم وتقابضا ثم ان البايع عاد الى المشتري
ومعه الف درهم زيوف وقال هذه الدراهم التي قبضتها منك
وقال المشتري ليس هذه تلك الدراهم فهل يقبل قول البايع ام
يقبل قول المشتري ان اجيب فيهما بالاطلاق فهو خطأ
والصواب من الجواب ان الدراهم ان كانت معينة وقت العقد
ووقع عليها فالقول قول المشتري وان كان العقد وقع على
دراهم في الذمة وعينت تلك الدراهم عما في الذمة فالقول قول
البايع ومثل هذه المسئله لو ابتاع ثوبا وقبضه ثم جاء بثوب
معيب وقال هذا هو الثوب الذي اشتريته منك فارده بعيب
وقال البايع ليس هذا الثوب ما قبضته مني ام هو غيره

فهل القول قول البايع ام قول المشتري ان اجيب فيها بالاطلاق
فهو خطأ والصواب من الجواب ان الثوب ان كان معينا ووقع العقد
عليه فالقول قول البايع وان كان عينه عما في الذمة فالقول
قول المشتري اذا الاصل بقاء ما في الذمة الا ان يتيقن تسليمه

مسئلة رجل اشترى حيوانا حايلا لاجل [illegible]
ثم تجدد بها حبل بعد القبض ثم اطلع به على عيب قديم بعد [illegible]
ولم يتجدد عند المشتري عيب فهل يجوز له ان يرده على البايع
بالعيب القديم ام لا ان اجيب فيها بالاثبات والنفي مطلقا
فهو خطأ والصواب من الجواب ان الحيوان المشترى ان كان
بهيمة فيجوز له الرد وان كان جارية لا يجوز له ان يردها
لحرمة التفريق بين الام وولدها قبل السبع ويتعين حقه في الارش
لتعذر الرد شرعا مسئلة اذا احضر المسلم
اليه المسلم فيه انقص من المشروط فهل يجب على المسلم قبوله
ام لا ان اجيب بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب
من الجواب ان المسلم فيه ان كان يتقسط الثمن عليه بالاجزاء

كالمحبوب مثل الحنطة والشعير وما اشبههما والاجزاء
[illegible] فيجب عليه ان يقبل ذلك ويطالب بالباقي وان كان
لا يتقسط عليه الثمن بالقيمة كما لو اسلم في ثوب طوله عشرة اذرع
فاحضره وطوله تسعة اذرع فانه لا يجب عليه قبوله

مسئلة جارية مرهونة عند رجل بدين له بيعت
في الدين فاشتراها رجل واعتقها المشتري فتزوجت وولدت ابنين
كبيرا وشهدا على المرتهن انه كان قد ابرا الراهن من الدين قبل
بيع الرهن هل تقبل شهادتهما ام لا ان اجيب بالاثبات او النفي مطلقا
فهو خطأ والصواب من الجواب ان الام ان كان تزوج ابيهما على
انها مملوكة ولم يعلم بعتقها وكان ممن تحل له نكاح الاماء
لا تقبل شهادتهما لانه يلزم من قبولها عدم قبولها لوجود الدور
وان كان وطيها على انها حرة قبلت شهادتهما لعدم المانع من قبولها

مسئلة رجل اقام البينة العادلة بما ادعاه بعد
تقدم الدعوى فهل لمن له اليمين عليه ان يحلفه انه لا مال له
في الباطن ام لا ان اجيب بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ

والصواب من الجواب انه ان كان قد اقام البينة على العقد ال…
لم يكن له تحليفه لما فيه من تكذيب الشهود وان كان قد …
على انه لا مال له حلف وتكون يمينه واجبة على وجه ومستحبة على و…
مسئلة رجل صالح رجلا على مسيل ماء في ملكه بعوض م…
وبين مقدار المسيل ولم يبين قدر الماء الذي يسيل في المسيل فهل …
الصلح ام لا ان اجيب فيها بالاثبات المطلق او النفي المطلق فهو خطا …
من الجواب ان المسيل ان كان على الارض صح وان كان على السطح لم …
مسئلة عبد كاتبه مولاه ثم بعد الكتابة صار يبيع و…
فاشترى سلعة فهل تجوز الحوالة عليه ام لا ان اجيب فيها بالاثبات
او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب ان المكاتب ان كان
قد اشتراها من اجنبي جازت الحوالة وان كان قد اشتراها من مو…
لم تجز مسئلة رجل غصب من رجل اخر حنطة واكلها
فبماذا يضمنها بالمثل او بالقيمة ان اجيب فيها باحدهما مطلقا فهو خطا
والصواب من الجواب انه ان اكلها على جهتها حنطة ضمنها بالمثل
وان طحنها ثم اكلها ضمنها بالقيمة لانها كانت من وقت طحنها الى ان

اكلها من الدقيق من ذوات القيم مسئلة رفاق
مشترك بيع منه شقص فهل تثبت فيه الشفعة ام لا ان اجيب بالاثبات
او بالنفي مطلقا فهو خطا وصواب الجواب ان الرفاق او الدهليز
ان كان بحيث اذا قسم لم ينتفع كل واحد من الشركاء بما يحصل له فلا تثبت
الشفعة فيه وان كان بحيث ينتفع به بعد القسمة وكان للمشتري طريق
غيره ثبتت فيه الشفعة وان لم يكن له طريق غيره ففيه خلاف
مسئلة رجل ثبتت له الشفعة في ملك فشهد البائع على
الشفيع بانه عفا عن الشفعة فهل تقبل شهادته ام لا ان اجيب بالاثبات
او النفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب ان شهادته ان كانت
بعد قبض الثمن قبلت وان كانت قبل قبضه لم تقبل مسئلة
رجل دفع الى رجل الف درهم قراضا ليكون الربح بينهما نصفين ثم سلم اليه
الف درهم اخرى وقال اضف هذه الالف الثاني الى الالف الاولى ليكون
الجميع قراضا فهل يكون الجميع قراضا صحيحا ام يكون الاول صحيحا
والثاني فاسدا ان اجيب فيها بصحة القراض فيهما او بفساده مطلقا
فهو خطا والصواب من الجواب ان الالف الثاني ان دفعه اليه قبل تصرفه

في الوجه الاول كان الجميع قراضا صحيحا وان كان بعد [illegible] فيهما
كان الاول قراضا صحيحا والثاني قراضا فاسدا مسـألة [illegible] الى
رجل مالا قراضا وقال قارضتك سنة على ان لا تتصرف بعدها [illegible]
المطلقة لكن في السنة وعينه فقيل يصح القراض بهذا الشرط ام يبطل
ان اجيب فيها بالصحة او الابطال مطلقا فهو خطا والصواب [illegible]
انه ان كان شرطه ان لا يتصرف بعد السنة بالشراء وحده صح
بنا نقض مقصود العقد وان كان شرطه ان لا يتصرف بعد السنة
فهو باطل لانه يبطل المقصود ۞ مسـألة رجل استاجر [illegible]
ليحمله الى بلد معين ويحتاج في الطريق الى دليل فاجرة هذا الدليل على [illegible]
على المستاجر ام تكون على المكاري ان اجيب فيها بالوجوب على احدهما مطلقا
فهو خطا والصواب من الجواب لان الاجارة ان كانت اجارة عين [illegible]
الدليل على المستاجر وان كانت اجارة في الذمة فاجرة الدليل على المكاري
مسـألة رجل استاجر بيتا من رجل ليخزن فيه كرا من حنطة
فخزن فيه كرين من حنطة فهل يجب على المستاجر زيادة عن الاجرة المسماة
بسبب الزيادة في الحنطة ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا
فهو

فهو خطا والصواب من الجواب ان البيت ان [illegible]
فلا تلزمه زيادة على الاجرة المسماة بسبب الزيادة في الحنطة وان
البيت غرفة على سطح فتلزمه اجرة المثل للزيادة لان الزيادة على الكر
يحصل به زيادة ضرر على السقف مسـألة انسان اوصى
بثلث ماله لمن نصفه حر ونصفه عبد فهل تصح وصيته ام لا
ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب
من الجواب ان النصف المملوك ان كان لاجنبي تصح الوصية فان
لم يكن بينهما مهاياة كان الثلث بينهما نصفين نصفه للموصى له نصفه
لهذا الموصى له وان كان بينهما مهاياة ففيه خلاف مشهور مبناه ان
النادر هل يدخل في المهاياة ام لا فان لم يدخل في المهاياة كان بينهما
بكل حال وان دخلت في المهاياة كان على الخلاف في تملك الوصاة
بالقبول او بالموت وان كان النصف المملوك لوارث فلا تصح الوصية
ان لم يكن بينهما مهاياة وان كان بينهما مهاياة فكذلك على الصحيح
مسـألة رجل اوصى لانسان بجارية ثم وطيها الموصي
فهل يكون وطيه رجوعا عن الوصية بها ام لا ان اجيب فيهما

بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب انه ان
عزل عنها لم يكن رجوعا كالاستخدام وان لم يعزل عنها كان رجوعا
كالاستيلاد مسئلة رجل اوصى الى رجل بتفرقة ثلث ماله
وكان الوصي فاسقا لا تصح الوصية اليه فتسلم الثلث وفرقه فهل يجب
عليه الضمان لكون الوصية اليه باطلة ام لا يجب عليه الضمان لكونه امينا
له ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب
من الجواب ان الوصية بالثلث ان كانت لاقوام معينين ففرقها عليهم
لا ضمان عليه وان كانت لغير معينين كالفقراء والقراء وما اشبههم
فانه يضمن لان تعيينهم بالتفرقة يحتاج الى الاجتهاد والفاسق
ليس من اهله مسئلة انسان اوصى الى رجل امين في تفرقة
ثلث ماله وتسلمه وصار بيده ثم ادعى انه فرقه فهل يقبل قوله في تفرقته
من غير بينة ام لا يقبل ان اجيب بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا
والصواب من الجواب ان الوصية ان كانت لاقوام غير معينين
كالفقراء والصوفية فيقبل قوله من غير بينة وان كانت
لاقوام معينين لا يقبل قوله من غير بينة لامكان الاشهاد

مسائل المناكحات

مسئلة رجل تزوج امراة بشرط ان لا يطاها [illegible]
بشرط ان لا يطاها ليلا فهل يصح النكاح بهذا الشرط ام لا ان اجيب
فيهما بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب
ان الشرط ان كان من جانب الزوجة بطل النكاح وان كان من جانب
الزوج لا يبطل اذ هو حقه مسئلة رجل تزوج بحرة وامة
في عقد واحد فهل يصح نكاحهما او يبطل نكاحهما او يصح نكاح الحرة
ويبطل نكاح الامة او يصح نكاح الامة ويبطل نكاح الحرة ان اجيب
فيها باحد هذه الاقسام مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب
انه ان كان ممن لا يحل له نكاح الامة بطل نكاح الامة قولا واحدا
وفي نكاح الحرة خلاف وان كان ممن يحل له نكاح الامة
ورضيت الحرة بثبوت صداتها في ذمته فيصح النكاحان
جميعا مسئلة في رجل كافر اسلم على عشر نسوة
ثم بعد ذلك اسلمن كلهن وثبت له اختيار اربع منهن فهل يصح
اختياره الاربع في حال احرامه بالحج ام لا ان اجيب فيها بالاثبات

او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب ان احرامه ان كان
قبل اسلامهن فلا يصح اختياره لهن وان كان بعد اسلامهن فيصح
لاستقرار حقه من الاختيار قبل الاحرام ٥ مسئله
اذا اسلم الرجل على اكثر من اربع زوجات ثم قال قبل اسلامهن كلما
اسلمت واحدة منهن فقد فسخت نكاحها ثم اسلمن كلهن قبل انقضا
العدة فهل يصح قوله وينقطع النكاح ام لا ان اجيب فيها بالاثبات
او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب انه ان اراد بذلك الفسخ
فلا يصح اذ الفسخ لا يقبل التعليق وان اراد به الطلاق صح على احد الوجهين
لقبوله التعليق مسئله رجل تزوج بامراة فاحضرته
الى الحاكم وادعت عليه انه عنين فهل يسمع الحاكم دعواها ليضرب له
الاجل ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب
من الجواب ان الزوجة ان كانت حرة سمع الحاكم دعواها وان كانت امة لا
يسمع دعواها اذ لو سمعت دعواها لفقد شرط من شروط جواز نكاحها
فيبطل حد فيلزم الدور فلا يسمع مسئله في رجل تزوج
عبده باذنه حرة على صداق معين وهو مايه دينار مثلا وضمنها السيد

ثم بعد مدة باعها العبد بتلك المائة المضمونة فهل يصح [illegible] ام لا
ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب
ان البيع ان كان بعد الدخول فهو صحيح وينفسخ النكاح لانها ملكت
زوجها وان كان قبل الدخول فهو غير صحيح لان صحته تستلزم بطلانه
بطريق الدور مسئله رجل له زوجتان مسلمة ونصرانية
فقال للمسلمة انت قد ارتددت وصرت نصرانية وقال للنصرانية انت
قد اسلمت وصرت مسلمة فكذبتاه ولم تصدقه واحدة منهما فهل يبطل
نكاحهما او لا يبطل شي منهما او يبطل نكاح واحدة ويبقى نكاح واحدة
وان اجيب فيها باحد هذه الاقسام مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب
ان ذلك ان كان قبل الدخول بطل النكاحان لوجود المبطل في زعمه
فيواخذ به اما المسلمة فظاهر لتصريحه بالردة واما النصرانية
فلانها بجحودها الاسلام قد ارتدت في زعمه وان كان بعد الدخول ثبت
نكاح المسلمة وبقي نكاح النصرانية موقوفا على انقضاء العدة فان اسلمت
قبل انقضايها ثبت نكاحها وان لم تسلم الى انقضاء العدة انفسخ
نكاحها مسئله امراة لها عبد غايب فتزوجت

بزوجها على ان يرد عبدها الآبق وجعل رد العبد الآبق صداقها فهل يجوز
ان يجعل ذلك صداقا ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو
خطأ والصواب من الجواب ان المسافة التي يرد العبد منها ان كانت معلومة
جاز ولزمه ذلك وان كانت مجهولة لم تجز مسألة
رجل تزوج امرأة وجعل صداقها ان يعلمها سورة معينة من القرآن
الكريم كسورة الانعام مثلا والزوج لا يحسن تلك السورة ولا يحفظها
فهل يصح ذلك ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ
والصواب من الجواب انه ان كان الصداق ان يعلمها تلك السورة
بنفسه فلا يصح على الصحيح وان كان في الذمة صح ويكون بالخيار
ان شاء تعلم هو تلك السورة وعلمها اياها وان شاء علمها اياها بغيره
مسألة اذا اراد المسلم ان يتزوج بذمية واتفقا على ان
يجعل صداقها ان يعلمها شيئا من القرآن الكريم فهل يصح ذلك ان اجيب
فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب ان يعلمها
ذلك ان كان رغبة في الاسلام فيصح وان كان للمباهاة لا رغبة في الاسلام
لا يصح مسألة رجل تزوج بامرأة ولم يسم لها مهرا

ثم دخل بها فهل يجب لها مهر وتطالبه بذلك ام لا فان اجيب فيها
بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب ان كانت الزوجة
مملوكة زوجها سيدها بمملوكه فانه لا يجب لها مهر ولا تطالبه به
او كانت مشركة وفوضت بضعها في الشرك ودخل بها الزوج في الشرك
ثم اسلما على النكاح فانه لا مهر لها ولا تطالب به لحصول الاذن منها
في الاتلاف في دار الشرك مسألة رجل له زوجة حامل
فقال لها اذا ولدت ابنا فانت طالق واحدة واذا ولدت بنتا فانت طالق
طلقتين فولدت ثلاثة اولاد فيهم ابن وبنت فهل طلقت ثلاثا ام لا ان اجيب
بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب انها ان ولدتهم
دفعة واحدة بان اخرجوا رؤوسهم معا طلقت ثلاثا وان ولدتهم على
التعاقب فان ولدت اولا ابنا ثم ولدت الثاني ابنا اخر ثم ولدت الثالث
بنتا فلا تطلق الا طلقة واحدة فان الابن الثاني لا تطلق به لان اذا
لا يقتضي التكرار وبولادة البنت بانت والطلاق لا يقع مع البينونة فلم
يقع عليها غير طلقة واحدة وان ولدت اولا بنتا ثم ولدت الولد الثاني
بنتا اخرى ثم ولدت الثالث ابنا طلقت طلقتين بالبنت الاولة ولا تطلق

بالبنت الثانية لما سبق ولا بالابن المولود آخرا لان به بانت والطلاق
لا يقع مع البينونة وان ولدت اولا ابنا ثم ولدت الثاني بنتا او كان
الامر بالعكس بان ولدت اولا بنتا وثانيا ابنا وقع الثلث فان ولدت الولد
الاول ابنا والولدان الاخران خرجا معا دفعة واحدة لم تطلق غير واحدة
سواء كانا بنتين او ابنا وبنتا وان ولدت الاول بنتا والولدان الاخران
خرجا معا دفعة واحدة طلقت طلقتين لا غير سواء كان الاخران ابنين او
ابنا وبنتا وهذه من المسايل المستحسنة مسئله
رجل له ابن كبير فقير خايف من الوقوع في الزنا وله امة لم يطاها فزوج
امته بابنه وصح النكاح فقال لها سيدها اذا مت فانت حرة
وقال لها الزوج اذا مات ابي فانت طالق ثم مات الاب فهل وقع الطلاق
ام لا ان احيب بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب
ان الامة ان خرجت من الثلث عتقت ووقع الطلاق لمصادفة الطلاق
حريتها وان لم تخرج من الثلث ولم تجز الورثة عتقها لم يقع الطلاق لثبوت ملك
الزوج في جزء منها بالارث فينفسخ النكاح فلا يصادف الطلاق
محله وان اجاز الورثة ففيه خلاف مشهور مسئله

في رجل وجبت عليه كفارة بعتق رقبة فاعتق عبدا [illegible]
خنصره وبنصره وبقية اعضايه سليمة فهل يجزيه ذلك عن كفـ[illegible]
ام لا ان احيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من
الجواب ان الاصبعين الساقطين ان كانتا من كف واحدة فلا يجزيه
ذلك عن الكفارة وان كانتا من كفين من كل كف اصبع واحدة
ساقطة فيجزيه ذلك مسئله رجل طلق زوجته
فشرعت في العدة وعدتها بالشهور فانقضت الاشهر ثم جاءها
الدم فهل تستمر عدتها على السلامة ام تعود تعتد بالاقراء ان احيب
فيها باحد القسمين مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب ان كانت
كبيرة ايسة وعاودها الدم بعدما تزوجت لما انقضت عدتها بالاشهر
فقد مضت عدتها على السلامة ونكاحها باق وان جاءها الدم قبل ان
تتزوج انتقلت الى الاعتداد بالاقراء على الصحيح وان كانت صغيرة
فانها لا تنتقل الى الاقراء بكل حال مسئله في رجل
طلق زوجته في بيته فاعتدت فيه وطلب الزوج فاراد الحاكم بيع
البيت لوفاء ديون الغرماء فهل يجوز بيعه ام لا ان احيب فيها

بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب انها ان كانت
معتدة بالحمل او بالاقراء لا يجوز ذلك لجهالة المدة المستحق فيها السكنى
وان كان عدتها بالاشهر فيجوز ذلك على احدى القولين كما اذا استاجر
في مدة الاجارة مسئله في رجل اشترى جارية ولم يطاها
واراد ان يزوجها قبل ان يستبريها هل يجوز له ذلك ام لا ان اجيب
فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب
انه ان كان قد اشتراها من امراة او من ولي صغير او ممن كان
قد استبراها ثم باعها فيجوز ان يزوجها وان كان قد اشتراها
من رجل لم يستبرها قبل البيع فلا يجوز مسئله رجل له
عبد ماذون اشترى جارية واستبراها فاخذها السيد لنفسه هل يحتاج
الى استبراء اخر ام يكفي الاستبراء الاول في يد العبد ان اجيب فيها
باحد القسمين مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب ان العبد ان لم
يكن عليه دين لغريمه لم يحتج الى استبرا جديد وان كان عليه دين يقضيه
ويلزمه ان يستبريها لنفسه ولا يكفيه الاول لوجود تعلق الدين فاذا
زال التعلق بالقضاء احتاج الى تجدد الاستبراء مسئله

[illegible] رجل له زوجة صغيرة وله اخ ولاخيه زوجة لها لبن فارضعت
الصغيرة خمس رضعات فهل ينفسخ نكاحها بعد الرضاع ام لا ان
اجيب فيها بالاثبات او بالنفي المطلق فهو خطا والصواب من الجواب ان اللبن
ان كان لاخيه انفسخ نكاح الصغيرة لانها صارت بنت اخيه فحرمت
وان كان لغيره فلا ينفسخ نكاحها فان كونها ربيبة لاخيه لا يوجب
الفسخ ه مسئله رجل له زوجة وهو معسر لا يعطيها نفقة
فرضيت بالمقام معه بغير نفقته فهل يجوز ذلك ام لا ان اجيب
فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب
ان الزوجة ان كانت حرة جاز ذلك وان كانت امة لا يجوز لان
الحق في الخيار لسيدها دونها والله اعلم ه

مسايل الجنايات

مسئله رجل وجب له القصاص على رجل في نفسه فاحضره ليقتله
قصاصا فهل يجوز له ان يعفو عن قتله على مال ان اجيب فيها بالاثبات
او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب ان القاتل ان كان [illegible]
عبدا لرجل فقتل عبدا اخر لسيده قتلا اوجب عليه القصاص [illegible]

جو لان يعفو عنه على المال لتعذره او ان كان
[قط]ع عضوا من رجل والعضو مقابل الدية الكاملة كالذكر و
واليدين وما اشبه ذلك فاقتص المقطوع من القاطع ثم بعد ذلك
[سرى] القطع الى نفس المجني عليه فصار القطع قتلا فقد وجب القصاص
للجاني فللولي ان يقتله قصاصا ولو اراد ان يعفو عنه على مال لم
[يكن له] فان ارش العضو يدخل في دية النفس فيجب دية واحدة وقد اخذ
عليه عضوا مقابلا بدية النفس فلا شي بعدها وان كان للقاتل
ذلك فله ان يعفو على مال ه **مسـئـلة** رجل وجب عليه
القصاص في نفسه فمات قبل استيفا القصاص منه وله تركة فهل
لولي الدم ان ياخذ الدية من تركته عوضا عن القتل الذي فات بموته
ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب
من الجواب ان الذي وجب عليه القصاص ومات ان كان قد قطع عضوا
مقابلا بالدية الكاملة من رجل فسرى قطعه الى نفسه ومات
فقطع الولي عضو الجاني المماثل للعضو الذي قطعه ولم يمت بقطعه
فله ان يقتله قصاصا فاذا مات قبل ان يقتله قصاصا فليس له
ان يرجع الى تركته بالدية وهي من غرايب المسايل وان لم يكن الذي وجب

عليه القصاص بهذه الحالة فللمولى ان يرجع بالدية في تركته
استيفا القصاص في نفسه بالموت ه **مسـئـلة** اذا دخل
طايفة من غزاة المسلمين دار الحرب واسروا وغنموا وكان في الاسارى
اسير له زوجة في عقد نكاحه فهل انفسخ في الحال نكاحها ام لا ان اجيب
فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب ان الاسير
ان كان بالغا لم ينفسخ في الحال لجواز ان الامام لا يرى استرقاقه وان كان
صبيا غير بالغ انفسخ في الحال لانه بنفس الاسر يصير رقيقا فانفسخ في
الحال **مسـئـلة** رجل مسلم دخل دار الحرب واهله بها كفار
فاسر ابويه واولاده واختار تملكهم فهل يعتقون عليه ام لا ان اجيب
فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطا والصواب من الجواب ان اباه
والبالغين من ذكور اولاده لا يعتقون عليه لان الامام مخير فيهم
بين القتل والاسترقاق والمن والفدا فلا يثبت في الحال لهذا المسلم الذي
اسرهم ملك يحصل به العتق واما امه وبناته والصغار من ذكور اولاده
فانهم يعتقون عليه اربعة اخماسهم ابتدا والخمس الباقي بالسراية ويقوم
عليه هذا ان كان موسرا وان كان معسرا عتق عليه منهم اربعة

[illegible] بني جمس منهم رفيقا لاهل الجمس مسـ[illegible]

ادمي في المسابقة الى الغرض وكان فيه سهم له او لغيره [illegible]

اصابة الغرض فاصاب برميه فوق السهم الثابت في الغرض فهل [illegible]

له ذلك ويعتد به ام لا ان لحيب فيها ما الاثبات او با النفي مطلقا [illegible]

والصواب من الجواب انه ان كان بين فوق السهم المصاب وبين ال[illegible]

مسافة طول السهم احتسب له ذلك ولا يعتد به لا له ولا عليه لا [illegible]

الاصابة وعدمها لولا السهم وان لم يكن بينهما مسافة السهم بل قدر [illegible]

بان كان السهم قد نفذ في الغرض وبقي فوقه لا غير حسب له ذلك فا[illegible]

اذ لولا الفوق لاصاب الغرض فهذه ستون مسئلة مستخرجة من [illegible]

اهل التحصيل يحتاج المسول عنها في اصابة الصواب الى التفصيل فان [illegible]

على الاطلاق اثباتا او نفيا فقد ضل فيها عن سوا السبيل وحيث

تم النوع الاول طلوذ فه بالنوع الثاني وهو اكمل منه حسنا واشمل

معنا ه ولا يصيب الصواب بجوابه فيه الا من صرف الى الاكتساب

العلم قلبا وفكرا وذهنا وهذا النوع على الخصوص كان السلطان الملك

الكامل قدس الله روحه وجعل البركة في عمر مولانا السلطان الملك

الناصر قد جعل اشتغاله له واعتناوه به [illegible]

[illegible] البلاد وحضر لديه في ايام المواسم وجمع المحافل علما الوز[illegible]

[illegible] هذه المسايل المختبر به مقدار فضلهم ليرعام بقدره ويترك [illegible]

[illegible] في رتبة استحقاقه من اكرامه وبره ويستبين بذلك للواقف [illegible]

[illegible] بين خبره وخبره ولعمري ان النفس الكريمة المولوية السلطانية

[illegible] الناصرية الصلاحية افاض الله عليها انوار اليقين وجعلها من [illegible]

المتقين وان كانت بصفا جوهرها وكمال ادراكها ونور بصيرتها [illegible]

[illegible] الله تعالى من تمام اليقظة وقوة الفطنة وجودة القريحة و[illegible]

[illegible] لا تحتاج الى الذكر بما يعتبر به ابين من ذلك لا دعوا ه بعر[illegible]

[illegible] [illegible] ويبين من خصه الله من مشكاة الانوار بنور على نور [illegible]

الاقتدا بمستحسنات حسنات السلاطين السالفين معدود من السنن

والاقتفا لاثارهم الحميدة من الفعل الحسن فاثبت في هذا الكتاب

المبارك هذا النوع من تلك المسايل ليكون في خزانته السلطانية [illegible]

بحيث يقف عليها ويجعلها ذريعة الى الاختبار وان كان مع نظره

الشريف لا يحتاج اليها واقتصرت منها على [illegible] [illegible]

وتكون صورتها [illegible] حكاية للجواب وشيئا من التعليل مستـ[illegible]
[illegible] خرجا للتصيد فوجدا صيدا فقصداه ورمياه بسهميهما [illegible]
[illegible]ـهما بعد الآخر فجرحاه ومات بعد ذلك فما الحكم فهذه [illegible]
مع قلة لفظها وسهولة صورتها تتعلق بها احكام كثيرة والـ[illegible]
فيها يتحرر بالنظر في ثبوت الملك في الصيد لمن حصل منهما وفي
حل أكله أم لا وفي الضمان هل يجب لاحدهما على الآخر أم لا وفي مقدار [illegible]
ووجه الصواب في ذلك اما ثبوت الملك في الصيد فإن كان الاول
جرحه وما ازمنه وبقي على ما كان عليه من الامتناع والثاني برميه
ازمنه وازال امتناعه فان الثاني ملكه دون الاول وان كان الاول
ازال امتناعه دون الثاني كان ملكا للاول دون الثاني وان حصل
الإزمان والامتناع بالرميتين المتعاقبتين منهما فقد ذهب بعض الاصحاب
الى انه يكون مشتركا بينهما وذهب بعضهم الى انه يكون ملكا للثاني
دون الاول لحصول الإزمان عقيب رمي الثاني ولم يحصل عقيب رمي الاول
والملك تابع الإزمان فإن اختلفا وقال كل واحد منهما انا ازمنته بجراحتي
فهو ملكي ووقع الشك في جراحة الاول هل ازمنت الصيد واثبتته

[illegible] القول قول الثاني ويكون له لان الاصل [illegible]
بقاء [illegible] فهذا حكم الملك واما حل الاكل فان كان الـ
الاول قد صير الصيد بجرحه الى حالة المذبوح ولم يؤثر فيه جرح الرامي
الثاني فانه يحل أكله وان كان قد ازمنه وما اوصله الى حالة المذبوح
بل فيه حياة مستقرة فرمى الثاني ان كان قد اصاب بالسهم مذبحه
فانه يحل أكله لكونه صار مذبوحا وان كان لم يصب بالسهم مذبحه
بل جرحه في غير المذبح فازمنه فمات به فقد قال الشافعي رضي الله عنه
انه يحرم أكله لانه صار مقدورا عليه فصار حل أكله متوقفا
على ذبحه ولم يذبح فاذا مات لم يحل وكذلك لو مات من الجرحين الاول
والثاني فانه لا يحل أكله لما اشرنا اليه من التعليل واما وجوب الضمان
ومقدار ما يجب ففي الصورة التي ملكه الثاني دون الاول فانه لا يجب
على الرامي الاول شيء للثاني لانه رماه وهو مباح لا حق فيه للثاني
وفي الصورة التي صيره الاول فيها برميه وجرحه الى حالة المذبوح
وملكه فرمي الثاني وجرحه فقد صادف ملك الاول فان كان
برميه قد نقص شيء منه بان مزق الجلد فنقص او افسد

[illegible] وجب عليه للاول ضمان ما نقص وفي الصورة [illegible]
[illegible] ول بجرحه ولم يوصله الى حالة المذبوح بل مالكه وفيه حياة [illegible]
ففي الحالة التي اصاب الثاني برميه مذبحه فذبحه فانه يجب [illegible]
وان كان اكله حلالا وفي الحالة التي اصاب الثاني بجرحه غير [illegible]
فات منه بان كان مزمنا فيجب عليه للاول جميع قيمته [illegible]
وفي الحالة التي مات فيها من الجرحين الاول والثاني فانه يجب [illegible]
للاول لكونه جانيا على ملكه ويختلف مقدار ما يجب على الثاني
باختلاف حال الصيد وقت موته فان كان موته قبل ان يتمكن [illegible]
فيجب عليه كمال قيمته مجروحا لان فعل الاول كان سبب حل الصيد
فلا حكم لسرايته وفعل الثاني وقع مفسدا فيتعلق به وجوب القيمة
هو الصحيح وان كان موته بعد ان تمكن مالكه من ذبحه فلم يذبحه حتى
مات من الجرحين فقد اختلفت اقوال الاصحاب في مقدار ما يجب على الثاني
للاول فذهب بعضهم الى انه يجب عليه نصف قيمته لان موته من سراية
جرحين احدهما مباح والاخر حرام فيخصه النصف وذهب بعضهم وهو اختيار
ابي سعيد الاصطخري رحمه الله الى انه يجب عليه كمال قيمته مجروحا

لانه [illegible] اتلفه فضمنه وقد [illegible]
[illegible] التعرض لذكرها وتفصيل حكمها فانها من المسائل الحسنة وبيانها
[illegible] الثاني من الضمان وهي ان يفرض ان الجرحين صدرا في صيد مملوك
[illegible] فمات من سرايتهما فان الضمان يجب عليهما فينظر الى ما يختص
بالاول ويخصه من الضمان فيسقطه في مسئلتنا لكون الرامي الاول في مسئلتنا
[illegible] فعله مباحا والى ما اختص بالثاني فحصته فنوجبه على الرامي الثاني
في مسئلتنا فنقول صيد مملوك لرجل قيمته عشرة دراهم رماه رجل فجرحه
فنقص من قيمته درهم ورجعت قيمته الى تسعة دراهم ثم رماه رجل
اخر فجرحه فنقص من قيمته درهم اخر ثم مات من الجرحين فاختلفت
اقوال الاصحاب في هذه المسئلة على ستة اوجه الاول وهو اختيار المزني
رحمه الله انه يجب على الاول خمسة دراهم وعلى الثاني خمسة دراهم ووافقه
ابو اسحق المروزي رحمه الله في الحكم وخالفه في التعليل وهذا بعيد لتفاوت
العيبين ووقت الجناية ۝ والوجه الثاني انه يجب على الاول نصف العشرة
ويجب على الثاني نصف التسعة وهذا وجه لا وجه له لما فيه من تضييع
شيء من حق المالك ۝ والوجه الثالث وهو اختيار القفال انه يجب على

[illegible] اعتبر [illegible]
هذا الوجه ايضا مدخول لما فيه من الزيادة على القيمة [illegible]
اختيار ابي الطيب ابن سلمة رحمه الله انه جمع ما عليهما من الارش
عشرة ونصفا والمالك لا يستحق الزيادة فنقسم القيمة وهي العشرة على
وهو عشرة ونصف فنجعل على الاول منها خمسة اسهم ونصف من عشرة و
من العشرة جمعا بين الامرين وهذا ايضا وجه مدخول لما
الارش مع ساير الجناية والوجه الخامس وهو اختيار صاحب ال
اختاره امام الحرمين رحمهما الله تعالى ان على الثاني اربعة ونصفا لا
وعلى الاول تمام العشرة خمسة ونصف ليكون الاول منتسبا الى ال
لولا الثاني فما يتعذر تقريره على الثاني فنبقي على الاول وهذا اقو
الوجوه فاذا ظهرت الاقوال في هذه المسالة فمثلها في مسلتنا ف
ما اختص بالاول في هذه المسالة سقط في مسلتنا وكلما اختص
بالثاني وجب في مسلتنا على الثاني لا الاول مسالة اخوان تزوج
احدهما بامراة كبيرة ووطيها وتزوج الاخر بصغيرة لا يحتمل الوطي
ان كل واحد منهما طلق زوجته وتزوج بالتي كانت زوجة
اخيه

[illegible]
ام [illegible] نكاح الكبيرة وحدها ام ينفسخ نكاح الصغيرة و[illegible]
[illegible] ان النكاحين ينفسخان اما الكبيرة فان نكاحها انفسخ لانها
[illegible] من امهات النساء بسبب الصغيرة التي كانت امراته وحرمت
الكبيرة ابدا على الاخوين على التابيد لا يجوز لاحدهما ان يتزوج بها لانها
[illegible] كل واحد منهما واما الصغيرة فانفسخ نكاحها لانها صارت
ربيبته فانها بنت امراة قد دخل بها وحرم عليه على التابيد
مسالة رجل تزوج بامراة كبيرة وثلث صغاير وللكبيرة
لبن فارضعت الكبيرة هذه الصغاير الثلث كل واحدة خمس رضعات
على الترتيب ولبن الكبيرة المرضعة ليس من الزوج فهل ينفسخ نكاح
الجميع ام لا ينفسخ منه شي ام ينفسخ نكاح البعض دون البعض فالحكم
والجواب انه ينفسخ نكاح الكبيرة ونكاح التي ارضعتها اولا
لانه صار جامعا بين الام وبنتها واما نكاح المرضعة الثانية
من الصغار فان كانت الكبيرة المرضعة مدخولا بها للزوج انفسخ
ايضا فانها بنت امراة مدخول بها فهي ربيبة وكذلك نكاح الثالثة

[illegible] بهما وان لم يكن [illegible]
ينفسخ نكاح الثانية لانهما لما ارضعتها كانتا [illegible]
جامعا بينهما فاما الثالثة فقد حصلت اختا للثانية بعد
بارضاعها وهل يؤثر ذلك في فسخ نكاح الثانية فيه خلاف
انصباخه ان الاخوة بينهما ثبتت عند ارضاع الاخيرة دفعة
فدفعت النكاح كما لو ارضعتهما دفعة واحدة ووجه انه لا
الحرمة حدثت عند ارضاع الثالثة فيخصها كما لو عقد على اخت
فان الثانية تختص بعدم انعقاد نكاحها وبقي نكاح زوجته
فكذلك هذا ، مسـألة رجل له ثلثة اولاد لهم
مال فطالبوه ليقر لهم به فاقر لهم وقال للكبير على الف درهم
الا نصف ما للاوسط وللاوسط على الف درهم الا ثلث ما للاصغر
وللاصغر على الف درهم الا ربع ما للكبير فكم جملة ما اقر عليه وكم
مقدار ما لكل واحد منهم ، فالجواب اما جملة المال الذي اقر
لهم فهو الفان وما يتا درهم واما ما لكل واحد منهم فان الكبير له
ستمائة درهم واربعون درهما ، والاوسط له سبعمائة درهم

فضل من درهما [illegible] والاصغر له [illegible]
[illegible] انه اذا سقط من الالف نصف ما للاوسط ونصف
[illegible] ثلثمائة وستون يبقى ستمائة واربعون وهي التي للكبير واذا
[illegible] من الالف ثلث ما للاصغر وثلث الذي للاصغر هو مايتان
ثمانون يبقى سبعمائة وعشرون وهي التي للاوسط واذا اسقط من
الالف ربع ما للكبير وربع الذي للكبير مائة وستون يبقى ثمان
مائة واربعون وهي التي للاصغر فهذا صورة المسئلة وجوابها ،
واما طريق استخراجها وكيفية العمل فيها فهو ان تؤخذ مخارج
الكسور التي ذكرها في الاستثنا فهي مخرج النصف وهو اثنان
ومخرج الثلث وهو ثلثه ومخرج الربع وهو اربعة فيضرب الاول
وهو اثنان في الثاني وهو ثلثه يكون ستة ثم في الثالث وهو اربعة
يكون اربعة وعشرين ثم يؤخذ الجزو المستثنى اولا وهو
النصف من الاثنين ويؤخذ الجزو المستثنى ثانيا وهو الثلث من الثلثة
ويؤخذ الجزو المستثنى ثالثا وهو الربع من الاربعة [illegible]
الثلثة بعضها في بعض فهو من كل مخرج واحد [illegible]

[illegible] من ذلك في واحد فلا يرتفع من الجميع غير واحد فهو [illegible]
ما كان قد ارتفع من ضرب المخارج اولا وهو اربعة وع[illegible]
الجميع خمسة وعشرين وهو المقسوم عليه فتحفظ لاجل القسمة [illegible]
ما بقي من مخرج النصف بعد اسقاط الجزء المستثنا وهو وا[illegible]
فيضرب في مخرج الثلث وهو ثلثة يكون ثلثة ثم يوخذ الجزء [illegible]
من النصف وهو واحد فيضرب في الجزء المستثنا من الثلث [illegible]
فيكون واحدا فيزاد على تلك الثلثة فتصير اربعة فتضرب في مخرج الربع
فيكون ستة عشر فتضرب في الالف فيكون ستة عشر الفا فتقسم
على الخمسة والعشرين المحفوظة اولا فيخرج ستمائة واربعون وهو
المقدار الذي للكبير ثم نعمل في الاخيرين كذلك فيوخذ الباقي من
مخرج الثلث بعد اسقاط الجزء المستثنا منه والباقي منه هو
اثنان فتضربه في مخرج الربع وهو اربعة فتكون ثمانية ثم يوخذ الجزء
المستثنا من الثلث وهو واحد فيضرب في الجزء المستثنا من الربع
وهو واحد فيكون واحدا فيزاد على الثمانية فتصير تسعة فيضربها
في مخرج النصف وهو اثنان فيكون ثمانية عشر فتضرب في الالف

فيكون ثمانية عشر الفا فتقسم على [illegible]
[illegible] سبعمايه وعشرون وهو المقدار الذي للاوسط ثم يوخذ الباقي
[illegible] اسقاط الجزء المستثنا منه والباقي منه ثلثة فتضرب في [illegible]
النصف وهو اثنان تكون ستة ثم يوخذ الجزء المستثنا من الاربعة وهو واحد
فيضرب في الجزء المستثنا من الاثنين وهو واحد فيكون واحدا فيزاد على الستة
فيصير سبعة فيضربها في مخرج الثلث وهو ثلثة فيكون احدا وعشرين فتضرب
في الالف فيكون احدا وعشرين الفا فتقسم على الخمسة والعشرين فيخرج ثمان
مائة واربعون وهو المقدار الذي للاصغر مسئلة
خمس رجال تطهروا للصلاة فدخلوا الى بيت فسمعوا صوت حدث
من بينهم وانكر كل واحد منهم ان يكون هو الذي احدث ثم ان كل واحد
منهم صلى اماما بالباقين في صلاة واحدة من الصلوات الخمس الصبح
والظهر والعصر والمغرب والعشاء فهل صحت صلاة الجميع الايمة
والمامومين ام بطلت صلاة الجميع ام صحت صلاة الايمة
وبطلت صلاة الماموين ام صحت صلاة الماموين وبطلت صلاة الايمة
ام صحت صلاة البعض وبطلت صلاة البعض فما الجواب

… جميعهم في الصبح وفي الظهر وفي العصر …
… اعادة عليهم ولا على احد منهم في شيء منها لجواز ان يكون المحدث …
من المامومين الباقين في المغرب والعشاء فاما الصلاة الرابعة …
المغرب فلا اعادة فيها على احد منهم الا على الذي لم … في الصلاة الخامسة …
لانه لما نفى الحدث عن نفسه وعن الثلثة الذين صلى خلفهم واقتدى بهم
من قبل في الصبح والظهر والعصر فقد اضاف الحدث الى الرابع …
اليه ومن اقتدى بمن اعتقد حدثه لزمته الاعادة واما الصلاة الخامسة
وهي العشا فالاعادة فيها واجبة على المامومين الاربعة لانهم اضافوا الحدث
الى الخامس وهو الامام فيها ولا اعادة على الامام فيها وانما لزمته الاعادة
الرابعة التي كان ماموما فيها وهذه من مستحسنات المسايل
فرعها الاصحاب على مسلة في اشتباه الماء الطاهر والنجس
في الاواني اذا اجتهد فيها جماعة وهي من المسايل المشهورة بين العلماء
مسـئـلـة رجل له زوجتان اسم الواحدة هند واسم الاخرى
زينب فنادى احداهما وقال يا هند انت طالق فالتفتت زينب وقال ما
كان في نيتي الا طلاق هند فهل تقبل دعواه ام لا واذا لم تقبل دعواه

… فلم يقع على كل واحدة … ثلث طلقات او طلقتان …
… دعواه في انه لم يرد بالطلاق الا هندا واذا لم يرد زينب …
… الطلاق اصلا ويقع الطلاق الثلث على هند دون الاخرى مسـئـلـة
رجل مات وخلف ورثة المستحقين لميراثه بنته وبنت ابنه واخته لابويه
وامه فاقتسموا الميراث بينهم على الفريضة الشرعية للبنت النصف ولبنت
الابن السدس تكملة الثلثين وللام السدس والباقي للاخت للتعصيب ثم اقر انسان
وقال لورثة فلان علي الف درهم … وماتت
عقيب دفعها فكيف يقتسمونها بينهن وكم يكون لكل … منهن
والجواب نص الشافعي رضي الله عنه على حكم هذه المسئلة وقال …
بين الورثة المقر لهم بالسوية ويكون ذكرهم كالصفة تعريف لا يكون
مقسوما على المواريث فيصرف الى كل واحدة من النسوة الاربع ربع
الالف المقر بها مسـئـلـة ما تقولون في رجل خلف …
ورثته يقتسمون التركة فجاءت اليهم امراة حبلى وقالت لا تقتسموا فاني
حامل فان وضعت بنتا ورثت … لم … في التركة
وان وضعت ابنا لم يرثه … ولا … ورثا كلاهما وان وضعت

ابنتها لم يرث منا احد فمن كانت هذه الحبلى من الميت [illegible]
[illegible] والجواب هذه المراة الحبلى بنت ابن الميتة [illegible]
المسلة امراة لها زوج واب وام وبنت ولها بنت ابن مزوجة بابن [illegible]
لما مات عنها وتركها حبلى وهي هذه التي قالت لم لا تقتسموا فلذ[illegible]
الربع ولبنتها النصف ولابويها لكل واحد منهما السدس فان وضعت
الحبلى بنتا ورثتا كلاهما السدس بينهما تكملة الثلثين لانهما [illegible]
واحد فانهما ينتسبان الى الميتة بانهما بنتا ابنها وتعول المسلة
الى خمسة عشر فيكون للزوج ثلثه وللبنت ستة وللاب سهمان وللام
سهمان ولهذه الحبلى سهم واحد ولبنتها سهم واحد وكذلك ان ولدت
بنتين كان السدس الباقي بينها وبين بنتيها يتقاسمنه سوا وان وضعت
ابنا او ابنا وبنتا فلا شي لواحد منهم لانهم صاروا عصبة بالذكر ولم يبق
بعد الفروض شي يصرف الى العصبة مسلة رجل مملوك
له بنتان حرتان وله اب مملوك فاشترت البنتان اباهما فعتق عليهما
وصار حرا ثم ان الكبرى من البنتين اشترت هي وابوها جدها
عتق عليهما وصار الجميع احرارا فمات ابوهما ثم مات جدهما فكيف تقسم

تركة الجد بعد تركة ابويهما والجواب اما تركة الاب [illegible]
فيها فانها بين ابنتيه وابيه للبنتين الثلثان والباقي وهو الثلث [illegible]
وانما الاشكال في ميراث الجد وتفصيل الحكم فيه ان الجد قد خلف بنتي
ابن فلهما الثلثان فرضا يبقى من التركة الثلث فللكبرى الو[illegible]
على نصف الجد لانها اشترت نصفه فلها نصف الثلث الباقي
بولايتها على النصف فيبقى السدس كان يستحقه بولا نصفه الاخر
وهو ابنه وهو ميت وليس له عصبة فيكون نصيبه لمعتقيه وللبنات [illegible]
معتقتاه فيكون السدس بينهما نصفين فتصح المسلة من اثنى عشر سهما
فلكل بنت منهما اربعة بحكم القرابة ثم للكبرى من الاربعة الباقية
بحكم ولايتها على الجد سهمان ثم السهمان الباقيان بينهما نصفان لكل
واحد سهم واحد فيصير للبنت الكبرى سبعة اسهم وللبنت الصغرى
خمسة اسهم مسلة عبد مملوك كان له بنتان حرتان احرار
فاشتريا اباهما فعتق عليهما ثم ان الاب اشترى عبدا واعتقه
ثم مات الاب فاكتسب العتيق الامهات فكيف تقسم تركته
وهذه من المسايل المشكلة حتى قيل انه قد غلط في جوابها

و[illegible] في اصابته صوابها اربع مايه فاض فضلا عن غيرهم فانهم

قالوا اما هو المتبادر الى فهم من لم يكن قدمه راسخة في التحقيق

ولا لحظته العناية الربانية بعين التوفيق ان ميراث العتيق كان

بين الابن والبنت اللذين اشتريا اباهما معتق هذا العبد فانهما معتقا

معتقه فورثاه وهذا غلط قبيح وخطا فاحش والحق في الجواب ان جميع

التركة للابن لانه عصبة المعتق واما البنت فانها معتقة المعتق ولا

حق لمعتق المعتق مع وجود عصبة المعتق من النسب والابن عصبة

المعتق دون البنت فكان الميراث له فهذه عشر مسايل كافلة

بالمراد كافية في الغرض مع الاقتصاد النوع الثالث

في ذكر شي يسير من المسايل التي يرتاض بذكرها الخاطر ويتقاظ

منها المقصر القاصر تصلح لمطارحة من يتحلى بعقود الحساب

ويتولى زعامة صدور الحساب مسله رجل له فرس

حضره ثلثة اشخاص ليشترايها منه فسالوه عن ثمنها فذكره

لهم فقال الاكبر منهم للاوسط ان اعطيتني ثلثة اخماس ما معك من

الدنانير صار معي ثمن الفرس وقال الاوسط للاصغر ان اعطيتني

اربعة اسباع ما معك من الدنانير صار معي ثمن الفرس فقال [illegible]

للاكبر ان اعطيتني خمسة اثمان ما معك من الدنانير صار معي ثمن [illegible]

فكم كان ثمن الفرس دينارا وكم كان مع كل واحد من [illegible]

من الجواب اما ثمن الفرس فانه كان [illegible]

دينارا واما ما كان مع كل واحد منهم من الدنانير فان الاكبر كان معه

مايتا دينار وثمانية دنانير وكان مع الاوسط مايتا دينار و[illegible]

دنانير واعتبار ذلك انه اذا اخذ ثلثة اخماس المايتين والست[illegible]

التي مع الاوسط وهي مايه واثنان وثلثون واضيفت الى ما مع الاكبر

وهو مايتان وثمانيه صار ثلثمايه واربعين دينارا وهو ثمن الفرس

واذا اخذ اربعة اسباع المايتين والعشرة التي هي مع الاصغر

وهي مايه وعشرون واضيفت الى ما مع الاوسط وهو مايتان

وعشرون صار ثلثمايه واربعين دينارا وهو ثمن الفرس واذا اخذ

خمسة اثمان المايتين والثمانيه التي هي مع الاكبر وهي مايه

وثلثون واضيفت الى ما مع الاصغر وهو مايتان وعشرة دنانير

صار ثلثمايه واربعين دينارا وهو ثمن الفرس واما طريق استخراجها

فهو ان تضرب المخارج بعضها في بعض فتضرب خمسة في سبعة تكون
خمسة وثلثين ثم تضرب في ثمانية تكون مايتين وثمانين ويزاد عليها
ما يرتفع من ضرب عدد الاخماس وهي ثلثة في عدد الاسباع وهي اربعة
ثم في عدد الاثمان وهي خمسة وذلك ستون فيصير الجميع ثلثمائة
واربعين وهو ثمن الفرس ثم يوخذ مخرج الخمس وهو خمسة يلقى
منه ثلثة اخماسه ويضرب الباقي وهو اثنان في مخرج السبع تكون
اربعة عشر فيزاد عليها عدد الاخماس مضروبا في عدد الاسباع
وهو اثنى عشر يصير ستة وعشرين فتضرب في مخرج الثمن يكون مايتين
وثمانية وهو مقدار ما مع الاكبر ثم يلقى ذلك من ثمن الفرس فما بقي
فهو ثلثة اخماس ما مع الاوسط فيزاد عليه ثلثاه فما يبلغ فيكون
ما مع الاوسط فيلقيه من ثمن الفرس فما بقي فهو اربعة اسباع
ما مع الاصغر فيزاد عليه ثلثة ارباعه فما يبلغ يكون ما معه تم

مسألة ثلثة اشخاص يسافرون معهم ما تزودوه في طريقهم
من الخبز مع احدهم ثمانية ارغفة ومع الاخر سبعة ارغفة
ومع الاخر ستة ارغفة فوافقهم انسان لا خبز معه فجلسوا كلهم
فاخرجوا الارغفة وهي احد وعشرون رغيفا واكلوا جميعا
على الاستواء فلما فرغوا دفع اليهم الرجل الغريب احدا وعشرين درهما
وقال خذوا هذا عوضا عما اكلت من ازوادكم فاقتسموا كيف تقتسمون
الدراهم بينهم والجواب صاحب الارغفة الثمانية ياخذ احد عشر درهما
وصاحب السبعة ياخذ سبعة دراهم وصاحب الستة ثلثة دراهم
والتحقيق في ذلك ان كل واحد من الاشخاص الاربعة اكل على السوية
فيكون ما اكل خمسة ارغفة وربعا فيكون الضيف قد اكل ما اكل
مثل كل واحد منهم والذي فضل لصاحب الثمانية بعد اكله رغيفان
وثلثة ارباع والذي فضل لصاحب السبعة بعد اكله رغيف وثلثة
ارباع والذي فضل لصاحب الستة ثلثة ارباع الرغيف والدراهم
المدفوعة في مقابلة الخمسة والربع التي اكلها فيكون في مقابلة كل
رغيف اربعة دراهم فاذا قسمتها على ذلك كان لكل واحد منهم
ما تقدم بيانه وهذا مطرد في كل ما جانس هذه الصورة تم

مسألة رجل عليه خراج ملكه فاحضره مستخرج الخراج
لاستيفاء ما بقي عليه منه فقال له كم اديت من الخراج الواجب عليك

ثلث ما اديت وربع ما بقي وخمس جميع الخراج فكم هو جميع الخراج
وكم الذي اديته وكم الذي بقي والجواب اما جميع الخراج فخمسة
وخمسون واما الذي اداه منه فسبعة وعشرون واما الباقي منه فثمانية
وعشرون وطريق استخراج ذلك ان يوخذ مخرج الثلث وهو ثلثة فيضرب
في مخرج الربع وهو اربعة يكون اثني عشر فيسقط منه ما بين المخرجين
وهو واحد يبقى احد عشر فتضرب في مخرج الخمس تكون خمسة وخمسين وهي
مبلغ الخراج ثم يوخذ المرتفع من ضرب مخرج الثلث في مخرج الربع ويضاف
اليه المرتفع من ضرب مخرج الثلث في مخرج الخمس تكون سبعة وعشرين وهو
المقدار الذي اداه من الخراج والمقدار الباقي من الخراج هو ثمانية وعشرون
هذا الطريق مختص بما اذا كان الكسران المذكوران من المودى ومن الباقي
مذكورين على النظم الطبيعي مبتدأ في المودي بالاول ومن الباقي بما بعده كالنصف
ثم بالثلث وسواء كان بعده متصلا او متراخيا كالثلث بعد النصف او الربع
بعد النصف لكن ان كان متصلا يكون النقصان واحدا وان كان متراخيا
يكون النقصان اكثر من الواحد بقدر ما يكون بين المخرجين اما اذا كان البداية
بالاكثر المؤخر كما لو قال ربع المودي وثلث الباقي فانك تجعل موضع الاسقاط

زيادة ما بين المخرجين على المرتفع منهما وتسلك بقية الطريق كما تقدم
ومثال ذلك لو قال كم اديت فقال ربع ما اديت وثلث ما بقي ونصف جميع
الخراج فطريقه ان تضرب مخرج الربع وهو اربعة في مخرج الثلث وهو ثلثة
تكون اثني عشر فتزيد عليها ما بين المخرجين بين الاربعة والثلثة وهو واحد
وهو القسم الاول بنقصه فاذا زدته بلغ معك ثلثة عشر فتضربها في مخرج
النصف يبلغ ستة وعشرين وذلك مبلغ الخراج ثم تضرب مخرج الربع
في مخرج الثلث يكون اثني عشر ثم تضرب مخرج الربع في مخرج النصف يكون ثمانية
فتجمعهما تكون عشرين وهو مقدار المودى والباقي منه وهو ستة هو ما تبقى
واعتباره ان ربع المودى خمسة وثلث ما بقي اثنان ونصف الجميع ثلثة عشر
بمجموعها عشرون وهو المودى فاعلم ذلك وانه لا بد من اعتبار الكسور
المضافة الى المودى والى ما بقي على ما ذكرناه واما الكسر المضاف الى
الجميع فلا يفترق الحال فيه بين التقديم فيه والتاخير ٥ مسئلة اذا
ارسل السلطان فارسا بكتاب الى بلد بعيد وامره ان يسير كل
كل يوم سبع فراسخ ثم عرض مهم اخر اقتضى ان يلحق به الفارس
فارسل نجابا بعد الفارس بتسعة ايام وامره ان يسير كل يوم خمسة عشر

ليدرك الفارس ففي كم يوما يلحقه والجواب يلحق
الفارس في سبعة ايام وعشر ساعات ونصف ساعة ومن نصف ربع
يوم وثمن يوم وطريق استخراج ذلك ان ينقص سير الفارس وهو سبعة من
سير النجاب وهو خمسة عشر ويحفظ الباقي منه وهو في هذه الصورة
ثمانية فتحفظ ليقسم عليها ثم يضرب سير الفارس في عدد الايام التي
سبق بها النجاب وهي تسعة ايام فتكون ثلثة وستين فيقسم على
ما اولا وهو ثمانية فيخرج من القسمة سبعة ونصف وربع وثمن وهو الجواب

مسألة نجاب سير في مهم الى بلد وامر ان يسير في ذهابه
مسرعا كل يوم خمسة عشر فرسخا وفي عوده مستريحا كل يوم تسعة فراسخ
فمضى وعاد في عشرين يوما كم كان منها في ذهابه وكم كان في عوده
والجواب كان ذهابه في سبعة ايام ونصف وكان عوده في اثني عشر يوما
ونصف وطريق استخراج ذلك ان تجمع فراسخ ذهابه ومجيه فيكون اربعة
وعشرين فهي المقسوم عليه ثم تضرب فراسخ عوده في الايام التي ذهب
وعاد فيها وهي عشرون فتكون مائة وثمانين فتقسم على الاربعة والعشرين
المذكورة فتخرج بالقسمة سبعة ونصف وهو عدد ايام ذهابه وتضرب

فراسخ ذهابه في الايام كلها تكون ثلثمائة فتقسم على الاربعة والعشرين
فتخرج بالقسمة اثني عشر ونصف وهو عدد ايام عوده وبهذا القدر اليسير
يحصل المقصود المذاكرة ويحصل الغرض من شوارد المحاضرة فان هذا النوع
بين الانواع والاقسام بمنزلة الملح المستعمل في الطعام فقليله كاف
وتيسير هنا المطلوب واف ولولا ذلك لاطال القلم لسانه في ايراد صورة
مستغربة المعاني وتعداد مسائله المستعذبة المجاني فانه نوع
لا يكاد تحصر غرائبه كاتب ولا يضبط عجائبه حاسب ولما انتهى ٤٠٦
الكلام في هذا المقام الى هذه المسائل الرياضية التي تنشط
القرائح من استخراجها وتنبسط الخواطر لاستنتاجها فليكن ختامها
زفاف بكر من خدر فكر اذا اتصلت بارباب الاذهان والفطن
نزلت من خواطرهم الصائبة في ارفع منزل وافسح وطن واما من عمي ابصار
بصائرهم الصائبة اعراض الاعراض ومعارضة الوسن فلا جرم هي
لغيرهم قاطعة عن مخارجها وعندهم والدة من نتائجها كل
حسين وحسن وهي لمعة موضوعة لاستخراج معرفة اوائل الشهور
في جميع السنوات وحلمة يستنبط بها مواقيت الاهلة ومواسم

...ات وغاية يهتدى اليها ويدل عليها ما نيط بها من الاسماء وا...
فالالقاب السلطانية دليلها وعلى الصفات الملكية الناصرية تعـ...
وفى خدمته العالية مقرها ومقيلها ومن خدمة المولى السلطان المل...
الناصر صلاح الدين يوسف تفريعها وتاصيلها فمن تامل ...
بعين الدراية فقد كشف كنزها وهذا الجدول لايضاح ...
بيان مفتاحها ولما كانت الحاجة داعية الى معرفة اوايل الشهور
والمواسم المبنية عليها وقد تكون المطالع كاسية من ملابس الغيوم
بما يحول بين الاهلة وبين الناظرين اليها كان من فوايد العمل بهذا
الجدول ازالة الارتياب وسكون النفس عما يخامرها من الاضطراب
وكيفية العمل به ان يوخذ جميع سنى الهجرة من اول عام السنة
التى تريد معرفة اوايل شهورها ومواسمها فيسقط ذلك كله
مايتين وعشرة مايتين وعشرة الى ان يبقى اقل من مايتين وعشرة
فينظر فى جدول الاعداد فى بيوت العشرات وفى بيوت
الاحاد بجانب الجدول من يمينه ولا فيه العشرات واعلى الجدول
فيه الاحاد فالاحاد من الواحد الى العشرة والعشرات من العشرة

الى مايتين عشرة فينظر للعدد الباقى بعد الاسقاط عشراته
فى العشرات واحاده فى الاحاد فتوضع اصبع على البيت الذى فيه تلك
العشرات واصبع على البيت الذى فيه ذلك العدد من الاحاد ثم تمر الاصبع
فى السطر الذى بازا تلك العشرة عرضا وتنزل الاصبع فى السطر الذى
تحت ذلك العدد من الاحاد طولا فحيث التقت الاصبعان فى بيت
واحد ينظر ما فى ذلك البيت من الاسماء والصفات السلطانية فيحفظ
ثم ينظر فى الجدول الموضوع للشهور ويعتبر اعلاه فينظر ذلك الاسم
او الصفة المحفوظة فاذا ظهر فى اعلى الجدول فتوضع الاصبع
عليه ثم ينزل فى السطر الذى تحته الى محاذاة الشهر او الموسم المطلوب
معرفة اوله ان كان شهرا او يومه ان كان موسما فما كان فى محاذاته
فهو المطلوب واعتبار ذلك انه اذا اريد معرفة اول شعبان من سنة
اربع واربعين وستماية ومعرفة ليلة نصفه ومعرفة اول شهر رمضان
فيسقط سنون الهجرة مايتين وعشرة مايتين وعشرة مايتين وعشره
فيسقط ستماية وثلثون ويبقى اربعة عشر ففى الاحاد اربعة
وفى العشرات عشرة واحدة فاذا وضعت اصبع على العشرة الواحدة

ثم توقف في السطر الموازي لها ووضعت اصبع على الاربعة ثم تركت
الى محاذاة العشرة الواحد التقت الاصبعان في بيت واحد فيه الاسم الكريم
المولوي السلطاني نصره الله تعالى وهو يوسف بحفظ لا زال في حفظ الله
جل وعلا ثم ينظر في جدول الاشهر فيوجد الاسم الكريم المحفوظ في الطرف
الايسر من السطر الاعلى منه فتوضع الاصبع بازايه وينزل الى محاذاة شهر
شعبان فيوجد في محاذاته اسم اوله وهو يوم الاربعاء ومحاذاة نصف
نحته يوم الاربعاء ومحاذاة اول شهر رمضان نحته يوم الخميس ومحاذاة
اول شهر شوال نحته وهو يوم العيد يوم السبت

وهكذي طريق العمل به دايما

وهذا هو الجدول المبارك

وهذا هو الجدول المبارك

طالع فيه الفقير [illegible] رحمة [illegible] الكريم
[illegible] بالله [illegible] عفا الله عنه
[illegible] جميع [illegible]

طالع فيه
رحمة ربه الكريم
[illegible] النصر عفا الله
جميع المسلمين امين

عمل الله

غفر الله له ولوالديه ولجميع [illegible] في مسنة
طالع في هذا المصحف المبارك العبد
الفقير الى الله [illegible] الاشرف ١٣٢ [illegible]
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الشهور / الانتصاب	خادمه	المولى	السلطان	الملك	الناصر	صلاح الدين يوسف	
المحرم	الاحد	الاثنين	الثلث	الاربع	الخميس	الجمعه	السبت
عاشورا	الثلث	الاربع	الخميس	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين
صفر	الاثنين	الثلث	الاربع	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين
ربيع الاول	الاربعا	الخميس	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين	الثلث
ربيع الاخر	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين	الثلث	الاربعا	الخميس
جمادى الاول	السبت	الاحد	الاثنين	الثلث	الاربعا	الخميس	[illegible]
جمادى الاخر	الاثنين	الثلث	الاربع	الخميس	الجمعه	السبت	الاحد
رجب	الثلث	الاربع	الخميس	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين
شعبان	الخميس	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين	الثلث	الاربع
النصف	الخميس	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين	الثلث	الاربعا
رمضان	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين	الثلثا	الاربعا	الخميس
شوال	الاحد	الاثنين	الثلث	الاربعا	الخميس	الجمعه	[illegible]
ذو القعده	الاثنين	الثلث	الاربعا	الخميس	الجمعه	السبت	الاحد
ذو الحجه	الاربعا	الخميس	[illegible]	السبت	الاحد	الاثنين	الثلثا
الوقفه	الخميس	الجمعه	السبت	الاحد	الاثنين	الثلث	الاربعا
عيد الاضحى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	الاثنين	الثلثا	الاربعا	الخميس

الاحد

الاحاد / العشرات	واحد	اثنا	ثلثه	اربعه	خمسه	سته	سبعه	ثمانيه	تسعه	عشر
العشرات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عشره	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عشرون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ثلثون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
اربعون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خمسون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ستون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سبعون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ثمانون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تسعون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه وعشره	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه وعشرون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه وثلثون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه واربعون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه وخمسون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه وستون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه وسبعون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه وثمانون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مايه وتسعون	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

وحيث تهذبت مقاصد القواعد السالفة وتحررت انواع هذه
القاعدة المستانفة ابوابها بمعاقدها على فنون من المعاني التالدة
والطارفة وجمعت من سمات الصفات ومهمات الولايات ما قامت
لحقه فيه فصاح الالسن الواصفة وان اختتامه وانتظم تمامه و
انتظامه ابرمها كالاحكام حكما لا يبيح نقضه وحكما لا يسوغ تركه
ورفضه والزم ما يحتم في شريعة الموالاة واجبه وفرضه ووجه
التنبيه على الذريعة الواصلة الى الله تعالى عند السوال والطلب
والوسيلة الكافلة ببلوغ الارب في العاجلة والمنقلب والاشارة
الى ما تنقاد القلوب الى الله سبحانه بازمة الرغب والرهب
وتستميل النفوس الى اكتساب السعادة الابدية التي نجوا
من فاز بها من العطب فرايت ذلك من انفذ الاحكام وانفس
الاقسام وانفع ما جرت به جريات الاقلام فجعلت
اسنى هذه الاسباب خاتمة الكتاب واسمى منازلها لرحاب
منتهى القواعد والابواب فانه اذا عرضت اقسام الكلام
على الافهام ... حواه الكلم والاحكام في سلك النظام